الإتباع والمزاوجة

فى ضوء الدرس اللغوي الحديث

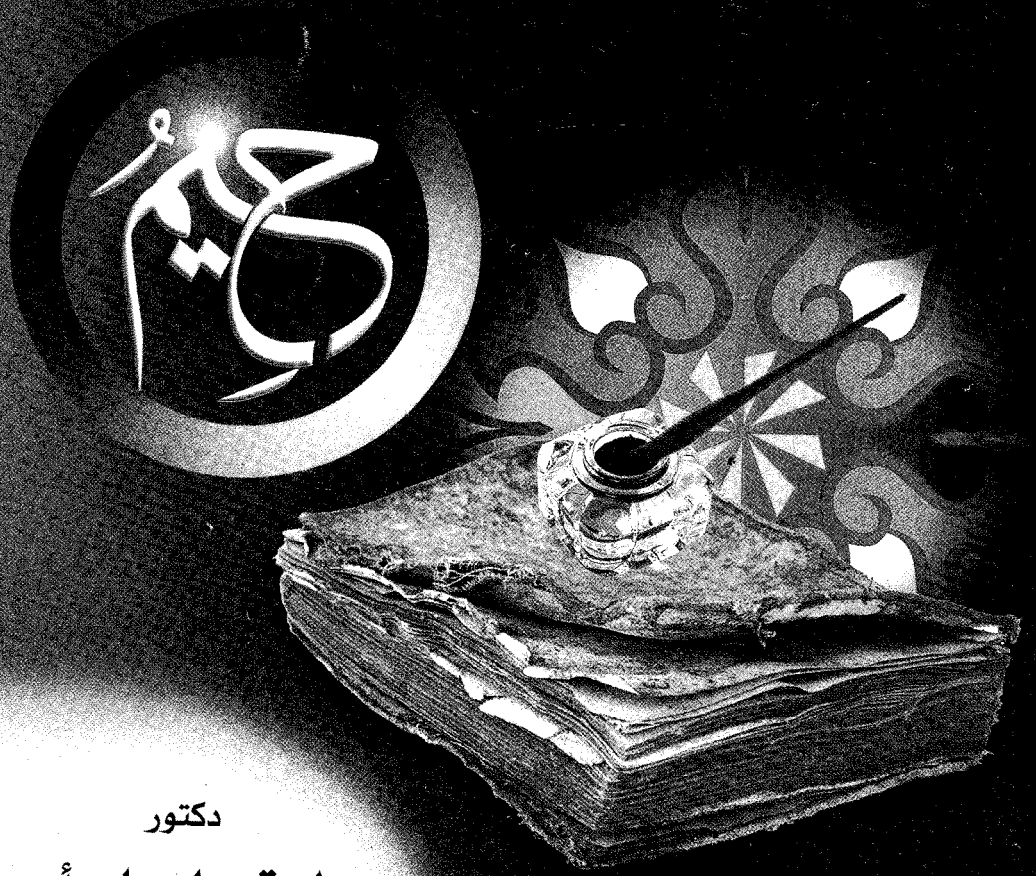

دكتور

عطية سليمان أحمد

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

الإتبـــاع والمزاوجـــة

في ضوء الدرس اللغوي الحديث

د/عطيـــة ســـليمان أحمـــد
أســـــتاذ علـــــم اللغـــــة المســـــاعد
كليـــــة التربيـــــة – جامعـــــة القنـــــاة

رقـــم الإيـــداع: 15669 / 2004

الترقيـــم الدولـــى: 977-287-457-1

© حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار الكتب العلمية للنشر والتوزيع / 2004

لا يجـــوز نشر جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو اختصاره بقصد الطباعة أو اختزان مادته العلمية أو نقله بأى طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما.

دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع

50 شارع الشيخ ريحان - الدور الأول - شقة 12

عابدين - القاهرة ☎: 7954229

WWW.sbheg.com

e-mail:sbh@link.net

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سبأ: ١]

الحمد لله على نعمه ومننه وفتوحاته ، ذلك الفضل من الله .

الحمد لله الذي أعانني على هذا العمل .

الحمد لله على نعمة الإخوة الذين أعانوني على هذا العمل .

فلهم أهدى هذا العمل .

أ.د. حسام البهنساوي ، أ.د. أبو السعود الفخراني ،

د. خالد فهمي ، د. أحمد طه وهبة

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ثم أما بعد ...

الإتباع أسلوب من أساليب العرب في كلامها ، وقد عرفته أيضًا أمم أخرى غير العرب كالفرس « كما عرفه الغربيون في لغاتهم وهو معروف الآن في كلام العامة في عصرنا ، ويزعم بعضهم أن الإتباع معروف من عهد آدم [1] » .

إن هذه الظاهرة اللغوية أو الأسلوب الذي يتبعه الكثيرون قديمًا وحديثًا ؛ هو وسيلة يستخدمها الناس للتعبير عن رأيهم في موقف ما ، ولكن بطريقة تختلف عما اعتاده الناس في كلامهم ؛ حيث يأتي برأيه في عبارة قصيرة ؛ تحمل نغمًا قصيرًا ، ناتجًا عن توافق كلمات تلك العبارة في الوزن والروي . وهذا الأمر الأخير هو هدف في ذاته ؛ حيث يحرص المتكلم على تحقيقه مطوعًا في سبيل ذلك أوزان اللغة ، وكذلك قواعدها لتحقيق هذا الهدف ؛ فيغير ، ويبدل في أوزان الكلمات ، وقواعد التركيب اللغوي للجملة حتى يتحقق ذلك ، بل إن المعنى الخاص بالكلمات يتم تطويعه لهذا الغرض ، فنجد الكلمة الثانية تابعة للأولى في معناها حيث يختار المتكلم كلمة تناسب ، أو ترادف الكلمة الأولى في المعنى بعد أن وافقها في الوزن والروي ليتحقق الهدف من العبارة ؛ وهو إحداث ذلك النغم والإيقاع أو التناسق الصوتي بين الكلمات والمعاني .

ومن هذه المقدمة يتضح لنا أننا أمام ظاهرة لغوية موجودة في كل المجتمعات ، وكل العصور ، وكل اللغات ، ليس الهدف منها كما يرى البعض -- كما سيتضح بعد ذلك -- تأكيد الكلام ، أو الترادف أو غير ذلك من الأسباب اللغوية أو البلاغية ، بل إننا أمام ظاهرة ظاهرها لغوي وباطنها نفسي ؛ فالإنسان المتكلم يشعر براحة نفسية عندما يخرج كلامه في شكل إيقاع منتظم ، بل إن السامع يشاركه تلك المتعة النفسية عندما يسمع هذا الكلام بتلك الصورة ، لما وضعه الله في النفس البشرية من ميل إلى ذلك التوافق والانسجام في الإيقاع

---

(١) الإتباع والمزواجة ١٩ ، وذكر هذا السيوطي في المزهر قائلاً : « وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب » المزهر ٢/ ٤١٤ .

الصادر عن الأشياء التي تحيط به ، سواء كان هذا الإيقاع صادرًا عن متكلم ، أو عن آلة ، أو طائر ، أو إيقاع قدم دابة تسير على الأرض ، كما جاء الرجز من إيقاع أقدام الإبل على الأرض في سيرها ، بل إن الحق تبارك وتعالى لم يأمرنا بقراءة القرآن ، بل بترتيله كما في قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ [1] والترتيل كما قال صاحب القاموس المحيط [2] (الرتل) محركة : حُسْنُ تناسق الشيء وبياض الأسنان وكثرة مائها ، والحسنُ من الكلام .. ورتَّل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه ، وترتل فيه ترسل » ، أي اقرأه بسهل ، وتبين حروفه وتناسق هذه الحروف ، وحسن تأليفها ، وهذا الأسلوب في القراءة سيؤدي إلى توضيح التناسق وحسن التأليف والانسجام والتوافق بين كلماته وحروفه ، فقراءة القرآن بهذا الشكل تختلف عن قراءة رسالة أو جريدة أو أي كتاب آخر ، بل إن هناك من امن بهذا الكتاب الكريم لمجرد سماعه يُرتَّل بدون أن يفهم معناه ، لما وصل إلى نفسه من خشوع ، وأثر فيها فَخشعتْ لربها .

لهذا فإن من طبيعة النفس البشرية أنها تستجيب لذلك التناغم والانسجام بين كلمات العبارة الواحدة ، وفي إطار هذا التعريف وعلى أساس من تلك الحقيقة يمكننا أن نفهم ظاهرة الإتباع ، بأنها انسجام صوتي بين كلمات العبارة ترتاح وتَسْعد به نفس المتكلم والسامع مع تحقيق معنى من هذا التجاور بين تلك الكلمات التي أُخْتيرت بعناية بالغة لتؤدي هذه العبارة المعنى المقصود منها ، ومن هذه الحقيقة ينطلق هذا البحث محاولاً تعريف هذه الظاهرة بكل جوانبها اللغوية والنفسية والاجتماعية ، ومدى الحاجة إليها وملازمتها لنا في كل زمان وكل مجتمع .

ولهذا كان التصور الأمثل لدراسة هذه الظاهرة – فيما يرى الباحث – أن يكون كالآتي :

---

(١) المزمل ٧٣/ ٤ .

(٢) تفسير النكت والعيون للماوردي ٤/ ٣٥٦ القاموس المحيط مادة (رتل) ٣/ ٣٩٢ .

الإتباع والمزواجة
والدرس اللغوي الحديث

مقدمة البحث :

الفصل الأول : « تعريف الإتباع والمزاوجة »

تناولت فيه قضية الإتباع والمزاوجة وآراء علماء العربية قديمهم وحديثهم حول هذه الظاهرة .

الفصل الثاني : « الإتباع والأصوات »

حاولت فيه دارسة تأثير الأصوات على العبارة الإتباعية ، وما يحدث فيه من تغير وعلاقة المقاطع الصوتية ببناء العبارة .

الفصل الثالث : « الإتباع والأبنية »

تناولت فيه تأثير الوزن على البناء ، وتأثير البناء على الوزن في العبارة ، وأثر الأبنية شيوعًا في الإتباع .

الفصل الرابع : « الإتباع والتراكيب »

جعلته لدراسة أهم التراكيب التي تأتي فيها العبارة الإتباعية ، وأقل التراكيب ، والتراكيب الممنوعة فلا ترد مطلقًا في العبارة الإتباعية وأسباب ذلك المنع .

الفصل الخامس : « الإتباع والمعنى »

وتناولت فيه دلالة كل العبارات الإتباعية في إطار نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية .

الفصل السادس : « الإتباع والمجتمع »

تناولت فيه أثر البيئة على العبارة ، وسلوك المجتمع وعادته ، وأهم العبارات التي لا زالت موجودة في عصرنا .

وفي نهاية هذا العمل أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عن ظاهرة الإتباع اللغوي ومعرفة جوانبها اللغوية والاجتماعية .

والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل

د. عطية سليمان

الدمام ١١/ ٤/ ١٤٢٥ هـ

٣٠/ ٥/ ٢٠٠٤م

الفصل الأول

« تعريف الإتباع والمزواجة »

الفصل الأول

« تعريف الإتباع والمزاوجة »

تكلمنا قبل ذلك عن هذه الظاهرة ، وأشرنا إلى أنها تقوم على أساس صوتي ، حيث ينطلق المتكلم إلى التعبير عن حالته النفسية تحت تأثير انفعال ما ، فيأتي بكلمة معينة ذات دلالة معينة ، تعبر عن تلك الحالة الانفعالية التي يحياها (فرح – حزن – ضيق – سعادة ...) ويكون لها هذا المعنى الذي يعبر عنه ، ثم يأتي بكلمة أخرى توافقها في الوزن والروي بغرض إحداث انسجام صوتي بين هاتين الكلمتين ، وتُعد تنفيسًا عن النفس المنفعلة . وهذا الانسجام أو التوافق الصوتي الناتج عن اجتماع هاتين الكلمتين هو غرض في ذاته من تلك العبارة ، ولهذا يأتي الجانب الدلالي (أي المعنى) في مرتبة تالية في الأهمية لذلك الغرض ، وهو إحداث توافق وانسجام صوتي بين الكلمتين ، فالمتكلم يريد أن يُعبر عن فكرة أو انفعال معين ، وقد تم له هذا في الكلمة الأولى : نحو (هو شيطان ليطان) فقد وصف من يريد (وهو فلان) بما يريده (أنه شيطان) ، أما الكلمة الثانية فقد جاءت لتحدث ذلك التوافق والانسجام الصوتي بينها وبين الكلمة الأولى ، فيشعر المتكلم براحة نفسية نتيجة للتعبير عن رأيه في شكل مختلف عن كلامه العادي الذي يتكلم به بين الناس ، فيتم له هذا في قالب لغوي محدد منغم ، وهذا الأمر نجده في كلامنا كل يوم عندما يتكلم الإنسانُ منفعلاً فيجد نفسه – وبدون أن يشعر – يتكلم بكلمات مسجوعة ومنغمة ؛ يشعر بأن ذلك الانفعال يخرج من خلال هذه الكلمات المنغمة . فتهدأ نفسُه بذلك ، ويخرجه عن جو الانفعال السابق .

ولهذا قلتُ إن المعنى في الكلمة الثانية يأتي تابعًا للكلمة الأولى ولهذا سُميتْ تلك الظاهرة بالإتباع ، أي هناك شيء يتبع شيئًا آخر ، حيث تتبع الكلمة الثانية الكلمة الأولى ، أولاً في الصوت (وزنا ورويًا) ثانيًا : في المعنى ، (وحوله خلاف) لأنه ليس الغرض الأساسي من تلك العبارة ، وذلك القالب اللغوي ، ولهذا قد تحمل الكلمة الثانية معنى ، أو لا تحمل معنى وفيه خلاف بين العلماء . ونظرًا لأهمية هذا الجانب الصوتي في بناء العبارة الإتباعية كان الأساس الذي ننطلق منه في دارسة تلك الظاهرة (الإتباع) حيث نتابع

تعريف القدماء والمحدثين له بحثًا عن صحة ذلك الأساس الصوتي الذي تقوم عليه عملية الإتباع ، هل الأساس تحقيق الانسجام الصوتي ، أو تحقيق المعنى في الكلمة الثانية مع ذلك الانسجام الصوتي ، وأيهما يُقدم على الثاني ؟ .

وعندما نستعرض حديث المحدثين عن الإتباع تصادفنا هذه العبارة لدى كثير منهم ، وهي أن هذا المصطلح محل خلاف لم يتفق على تعريفه العلماء يقول عز الدين التنوخي « إن علماء العربية قد اختلفوا في الإتباع وتعريفه وتصنيفه ، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال [1] » وكذلك تلك العبارة التي قالها د. أبو السعود الفخراني توضح شدة هذا الخلاف ، وهي « الإتباع مصطلح حائر في الدراسات العربية المختلفة إذ تختلف دلالته بين علوم الحديث والنحو واللغة [2] » .

وهو بالفعل يحمل حيرة كبيرة لدى الباحثين ليصبح تعريفًا جامعًا مانعًا ، فقد تداخلت التعريفات ، وكثرت ، فبعضهم يأخذ بجانب المعنى أساسًا له ، وبعضهم يأخذ الجانب الصوتي أساسًا له ، وبعضهم يأخذ جانب التركيب وبعضهم يجمع بينها ، وهذا يعني أنهم أدخلوا الجانب الصوتي الذي جعلتهُ أساسًا لظاهرة الإتباع في الحسبان ، بل جعلوه أحد أهم تعريف الإتباع .

وسنعرض الآن لتلك الآراء عند القدماء ثم عند المحدثين ، وكذلك نقوم بتصنيفها على الأساس السابق ، وهو الأساس الصوتي أو التركيبي أو الدلالي أو الجمع بينها في تعريف واحد لدى القدماء .

والتعريف الذي نلتقي معه أولاً هو قول ابن فارس (الإتباع) هو أن تتبع الكلمة الكلمة في وزنها أو رويها إشباعًا وتوكيدًا [3] .

وهو يوضح أن الإتباع هو اتفاق بين الكلمتين صوتيًا لغرض التوكيد ، وقد تبعه في

---

(١) كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي ٣ .

(٢) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ٣٢ .

(٣) المزهر ٢/ ٤١٤ .

هذا التعريف أبو البقاء في موسوعته (الكليات) وأضاف إليه : أن الثاني لا يكون مستعملاً بانفراده في كلامهم ، وذلك يكون على وجهين : أحدهما : أن يكون للثاني معنى كما في (هنيئًا مريئًا) . والثاني : ألا يكون له معنى ، بل ضُم إلى الأول لتزيين الكلام لفظًا وتقويته معنى [1] وهذا التعريف يضيف شيئًا جديدًا ، وهو الأساس الدلالي إلى جانب الأساس الصوتي الذي ذكره ابن فارس ، وهو أن الثاني له معنى ، أو لا معنى له ، وأن غرضه التزيين في هذه الحالة وتقوية المعنى ، وهذه الإضافة تؤكد الرأي الذي ذهبنا إليه ، وهو أن المعنى ليس هدفًا في تلك العبارة الإتباعية ، بل الأساس هو إحداث هذا النغم أو الانسجام الصوتي بين الكلمتين ، سواء حملت الكلمة الثانية معنى أم لا ، وهذا الرأي نجده لدى الخفاجي الذي يقول « إنما سُمي إتباعًا لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد ، وليس يتكلم بالثانية مفردة ، فلهذا قيل إتباع » [2] .

وقد قال هذا أيضًا الآمدي « التابع لا يفيد معنى أصلاً ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن معنى قولهم بسن : فقال : لا أدري ما هو [3] » .

وقال هذا أيضًا التاج السبكي « والتابع لا يفيد وحده شيئًا ، بل شرط كونه مفيدًا تقدم الأول عليه ، كذا قاله الإمام فخر الدين الرازي [4] » .

بل إن أبا الطيب اللغوي شيخ ابن فارس يشير إلى أن التابع لابد أن يكون بدون معنى ، فيذكر محقق كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس (محمد أديب جمران) « خلاصة رأي أبي الطيب اللغوي في نقطتين :

١ أن التابع إن لم يكن له معنى في نفسه ، أو كان بمعنى متبوعه ، وجاء ليقويه ، ولم يفرد ، فهو إتباع .

---

(١) الكليات لأبي البقاء الكفوي ١/ ٣٢ .

(٢) المزهر ٢/ ٤١٥ .

(٣) المرجع السابق ٢/ ٤١٥ .

(٤) المرجع السابق ٢/ ٤١٥ .

٢ وأنه إن كان بمعنى المتبوع وجاء ليقويه ، وأمكن أن يفرد ، فهو ليس بإتباع ، بل هو توكيد .

فالمعول عند أبي الطيب اللغوي ، إنما هو على التابع ، إن كان له معنى ، أو لم يكن ، مع إمكان إفراده ، وليس المعول عنده على الواو كما يرى أبو عبيد في غريب الحديث [١] » .

ولكن القالي يُدْخل الثاني في الإتباع حتى ولو كان له معنى ؛ فهو يقول بعكس ما ذكره أبو الطيب اللغوي : « الإتباع على ضربين ؛ ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول ، فيؤتى به توكيدًا ، لأن لفظه مخالف للأول ، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول ، فمن الأول قولهم: رجل قسيم وسيم ، وكلاهما بمعنى الجميل [٢] »

وكذلك جعل ابن الدهان في الغرة أن الإتباع يدخل في باب التوكيد ، يقول في باب التوكيد : منه قسم يسمى الإتباع ، نحو عطشان نطشان ، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيدًا للأول غير مبين معنى نفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها [٣] .

ثم يذكر السيوطي بقية رأي ابن الدهان موضحًا أن النظرة الصوتية هي أساس تلك المعاني اللغوية الصوتية (الإتباع) بتكرار الكلمة مرة ثانية مع تغيير في أحد أصواتها ليبدو الاسم في صورة جديدة ، يقول « قال : والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد والتكرار نحو رأيت زيدًا زيدًا ، ورأيت رجلاً رجلاً ، وإنما غيَّرَ منها حرفٌ واحدٌ لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدل على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع العين ، وهنا كررت العين واللام نحن حسن بسن وشيطان ليطان [٤] » .

وهذا يعني أن من عادة العرب في أكثر كلامهم التكرار ، وأن تغيير حرف واحد يعطي العبارة نغمًا خاصًا يحرصون عليه كما في حسن بسن ، وشيطان ليطان ثم يأتي الجانب الأخير

---

(١) الإتباع والمزاوجة لابن فارس ٢١ .

(٢) المزهر ٢/ ٤١٦ .

(٣) المرجع السابق ٢/ ٤٢٤ .

(٤) المرجع السابق ٢/ ٤٢٥ .

وهو جانب التركيب ، حيث رفض كثير منهم أن يكون بين التابع والمتبوع واو فاصلة ، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام حيث يرى أن التابع لا معنى له ، ولا يُفصل بينه وبين المتبوع بواو ، وقد نهج نهج الأصمعي في هذا [١] .

وهذا يعني أنهم رفضوا وجود الواو بين التابع والمتبوع حتى لا يبدو في شكل تركيبي جديد بوجود هذا الفاصل (الواو) ، وهو أيضًا يؤيد تلك الفكرة الصوتية التي تكلمنا عنها فتكرار الكلمة الثانية بعد الكلمة الأولى يعطي نغمًا مخالفًا لتكرار الكلمة الثانية بعد فاصل ، وهو الواو ؛ فهناك فرق في الصوت بين حسن بسن ، وشيطان ليطان ، وعطشان نطشان ، وفرق بين حسن وبسن ، وشيطان وليطان ، وعطشان ونطشان ؛ فالفرق بينهم تركيبيًا كبير ، وصوتيًا أيضًا ، ولهذا رفض كثير من علماء اللغة وجود هذه الواو مع بقاء العبارة في باب الإتباع بسبب تلك الاختلافات .

فإذا كان هذا رأي القدماء في الإتباع بأنه كلمة تأتي موازية لكلمة أخرى تساويها في الوزن والروى لأغراض التوكيد ، وتقوية المعنى ، وتحمل معنى الكلمة الأولى أو لا تحمل معناها ، وترتبط بواو أو بدون واو ، فهي عندي كلمة مساوية للأولى في الوزن والروي وتختلف عنها بحرف أو أكثر في صورة جناس ناقص ليحدث هذا الإنسجام الصوتي المقصود في ذاته بتلك الظاهرة . كلما كانت الكلمة الثانية لا تحمل معنى وبدون واو العطف دائما كانت أقرب إلى تلك الظاهرة (الإتباع) وأدخل فيها .

وهذا التعريف قال به محمد أديب عبد الواحد جمران محقق كتاب الإتباع المزاوجة لابن فارس ، ولكنه لم يُشر إلى الجانب الصوتي ، وأثره في تلك الظاهرة ، بل أشار إلى أن كما ذكرتُ في رأيي - أساس تلك الظاهرة ، والهدف منها أن تكون وسيلة لتفريغ الانفعال الذي لدى المتكلم والمستمع تجاه موقف ما .

يقول جمران « إن الإتباع أسلوب من أساليب الكلام يقوم على طرفين هما التابع والمتبوع ويربط بين الطرفين التزام بحرف في آخر كل طرف ، وبوزن يتساوى فيه الطرفان ،

---

(١) انظر : غريب الحديث ، لأبي عبيد ٤/ ٢٦-٢٨ .

و يغلب أن يكون طرفاه اسمين لا فاصل بينهما ، وأن يكون الثاني بكلمة لا معنى لها ، حتى يكون الأسلوب أدخل في باب الإتباع [1] .

ويعرفه د. رمضان عبد التوب مدخلا الجانب الصوتي والتركيبي في التعريف وأنه لا معنى له ، فيقول : « الإتباع عبارة عن تأكيد الكلمة بضم كلمة أخرى إليها ، لا معنى لها في ذاتها ، غير أنها تساويها في الصيغة والقافية ، بغرض الزينة اللفظية ، وتأكيد المعنى ، والكلمة الثانية تسمى كلمة الإتباع [2] .

وهذا يعني أن الغرض من الإتباع التوكيد للمعنى ، والزينة اللفظية أي الإنسجام الصوتي بين الكلمتين ، والذي ينتج عن هذا التساوي في الوزن والقافية أو الروي .

وقد تبعه في هذا التعريف للإتباع د. حسام البهنساوي في كتابه التوليد الدلالي عند حديثه عن كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي ، قال « وكتابه الإتباع الذي وقفه على حقل الكلمات المؤكدة لفظيًا ، بكلمات مساوية للكلمة المؤكدة ، بقصد الزينة اللفظية ، أو المساواة في القافية مع تأكيد المعنى [3] » .

ومعنى القضية أن الزينة اللفظية هي القصد من المساواة في الروي والوزن ، وهو ما يشير إليه « بأن تحقيق الإنسجام الصوتي هو الهدف الأول من قضية الإتباع كظاهرة لغوية عرف عليها المتكلمون قديمًا وحديثًا ، بل إنهم يتناقلون تلك العبارات جيلاً بعد جيل في مواقفهم الحياتية المختلفة بهدف :

أ تحقيق هذا الانسجام الصوتي الناتج من تجاور التابع والمتبوع .

ب التعبير عن الانفعالات المختلفة ، والتي تتشابه في كل الأجيال .

ج تحقيق الراحة النفسية عند إفراغ هذا الانفعال في قالب لغوي مُنغّم بينه انسجام صوتي يدل على حكمة المتكلم وخبرته .

---

(١) الإتباع والمزواجة ٢٧ .

(٢) فصول في فقه العربية ٢٤٦ .

(٣) التوليد الدلالي ٢ .

و يشاركهم في تلك المتعة المستمع عندما يدلي رأيه مع رأيهم .

هذا هو الإتباع كما أراه كظاهرة صوتية في الدرجة الأولى ، ثم يأتي بعد ذلك المعنى في درجة تالية في الأهمية للصوت .

المزاوجة

يقول الزبيدي في التاج « ازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن ، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى [1] » هذا التعريف للزبيدي يوضح أن المزاوجة تعني تعمد المتكلم المزاوجة بين كلمات العبارة ليتحقق له الغرض من ذلك وهو إحداث سجع بين كلمات العبارة ، أو التساوي بينها في الوزن ، وهذا هو مفهوم المزاوجة عند أصحاب المعاجم قديمًا وحديثًا [2] ففي المعجم الوسيط (زاوجه مزاوجة وزواج الكلام أشبه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن . وتزاوج الكلام : ازدوج) [3] .

فإذا لو جعلنا هذا التعريف أساسًا لتحديد معنى المزاوجة ، لنتخلص من ذلك الاضطراب والخلط الذي يقع فيه أصحاب اللغة بين الإتباع والمزاوجة .

فابن فارس لا يفرق بينهما ، فيقول « هذا كتاب الإتباع والمزاوجة وكلاهما على وجهين : أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد .

والوجه الآخر أن يختلف الرويان ثم تكون بعد ذلك على وجهين :

أحدهما : أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف .

والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ، ولا بينة الاشتقاق ، إلا أنها كالإتباع لما قبلها » [4] .

وهو يذكر في ذلك اجتماع الإتباع والمزاوجة على تقسيم واحد ، يقوم على أساس

---

(١) تاج العروس (زوج) ٦/ ٢٤ .

(٢) انظر لسان العرب (زوج) ٢/ ٢٩٣ ، أساس البلاغة (زوج) .

(٣) المعجم الوسيط ١/ ٢٣٠ .

(٤) الإتباع والمزاوجة ٤٣ ، ٢١ .

صوتي ودلالي ، فالكلمتان على روي واحد ، وتكون الثانية لها معنى ، أو لا تكونان على روي واحد ، والثانية لا معنى لها ، لكنه لم يفرق بين المصطلحين (الإتباع والمزاوجة) ، بل إنه يذكر أن بعض العبارات تصلح أن تكون إتباعًا وتزويجًا نحو قوله (رجل خيَّاب تياب) ، قال : «خيَّب من (خاب) وتياب تزويج ، وهو يصلح أن يكون إتباعًا [1] » والذي نلاحظه في المثال السابق أن الإتباع والمزاوجة يقعان بين كلمتين (خَيّاب تيَّاب) ، وهذا يعني أنه يتكلم عن الإتباع وليس عن المزاوجة ، وقد خلط بينهما أيضًا ابن قتيبة في كتاب (أدب الكاتب) حيث ذكر عنوانًا يسمى (باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام ما كان يعنيه ابن فارس وغيره بالمزاوجة – يمكن أن تدخل في باب الإتباع نحو حياك الله وبياك – هو جائع نائع ، وغيره من العبارات التي توضح أنه لا يتكلم مطلقًا عن المزاوجة التي في مقابل الإتباع ، بل يتكلم عن الإتباع .

أما عن رأي المحدثين في تعريف المزاوجة فأول ما يصادفنا هو رأي الأستاذ التنوخي في مقدمة الإتباع لأبي الطيب يقول « إن ما ذكرناه من الإتباع يتبع فيه الثاني الأول ، وهناك ما يتبع فيه الأول الثاني ، ويتساهل بعضهم فيسميه إتباعًا ، وبعضهم يسميه ازدواجًا ، وهو أولى منهما للالتباس » ، ومن هذا الازدواج ما ورد في الحديث « **ارجعن مأزورات غير مأجورات** » وصحة اللغة أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه أتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات) .

ومن الازدواج ما يتبع فيه الثاني الأول كما في الإتباع الذي بيناه ، ولكنه يخالفه بقصد المزاوجة الموسيقية ومنه الحديث « **لا دريت ولا تليت** » ، فلقد اتبع الثاني (تليت) للحرف الأول (دريت) [2] .

من هذا الحديث يتبين أن التنوخي جعل الإتباع أن يتبع فيه الثاني الأول ، أما المزاوجة فإنه يتبع فيه الأول الثاني ، وهذا هو أساس التفريق بين الإتباع والمزاوجة ، لكن وجد العكس ، حيث تبع الثاني الأول ، وليس بإتباع ، لهذا لايصلح أن يكون أساسًا للتفريق

(١) المرجع السابق ٤٦ .

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧ .

بينهما ، ولا تنسى أنه – كما يقول محمد أديب عن رأي التنوخي – « يرى أن المزاوجة تغير بعض بنية الكلمة ، أو أنه زيادة تضاف إليها حتى تناسب ما سبقها ، أو ما لحقها من الكلام وأنها كالإتباع ، لكنها تخالفه بقصد التناغم الموسيقي [1] » وهذا التفسير للأستاذ محمد أديب لكلام التنوخي ، صحيح حيث إن التنوخي أشار إلى أن الجانب الصوتي المتعمد الذي يقوم به المتكلم ليوافق بين كلمتين ؛ هام في التفريق بين الإتباع والمزاوجة – وقد جعلته الأساس الذي يُفرق به بين الإتباع والمزاوجة – لكنه رغم ذلك جعل الأساس في التفريق هو : أيهما التابع وأيهما المتبوع ، الأول ، أم الثاني ، ليفرق به بين الإتباع والمزاوجة ، وهذا لا يصلح مما ذكرتُ آنفًا للتفريق بينهما .

أما تعريف محمد أديب للمزاوجة فيقول فيه « إن المزاوجة أسلوب من أساليب الكلام يقوم على تجاور طرفين منه وعلى إيجاد تناسب موسيقي بينهما ، ومصدر هذا التناسب جناس ناقص يربطهما ، أو مشاكلة في السجع وارتباط بوزن [2] » .

وهذا الكلام نستنتج منه أنه :

١ أشار إلى أنه « أسلوب يقوم على تجاور طرفين منه » وهو لم يَقُل كلمتين أو اسمين أو فعلين ليوضح أن أساس هذا الأسلوب حدوث توافق بين طرفي العبارة (اسمين أو فعلين) لا خلاف حول ذلك .

٢ يقوم على إيجاد تناسب موسيقي بينهما ، أي أن الهدف من هذا هو التناسب الموسيقي بين طرفي العبارة ، وهذا التناسب الموسيقي ، والذي أكّد عليه أكثرهم موجود أيضًا في الإتباع وليس خاصًا بالمزاوجة ، ولكنه ليس بين كلمتين متتاليتين ليس بينهما فاصل كما في الإتباع ، أو أن الثاني لا معنى له – في الغالب – كالإتباع أيضًا ، بل يحدث بين طرفين (اسمين أو فعلين) ، يكون بينهما فاصل أو أكثر ، (الواو ولا) نحو « **لا دريت ولا تليت** » أو (غير) نحو « **مأزورات غير مأجورات** » ويكون لكلا الطرفين

(١) مقدمة الإتباع لأبي الطيب ١٠ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٣٠ .

معنى في ذاته ويمكن أن يستخدم منفردًا بنفس المعنى الوارد في عبارة المزاوجة .

٣- ثم يشير إلى وسائل تحقيق هذا الانسجام الصوتي أو الموسيقي بين الطرفين فيقول: ومصدر هذا التناسب

١- جناس ناقص يربطهما .

٢- مشاكلة في السجع .

٣- ارتباط بوزن [١] .

وهذا التنوع في وسائل تحقيق التناسب الموسيقي الذي أشار إليه يوضح مدى الفرق بين الإتباع وبين المزاوجة ، حيث يكون التناسب الموسيقي من الكلمتين في الإتباع مصدره فقط الإتفاق بينهما في الوزن والروي ، والكلمة الثانية أتت لتحدث إيقاعًا صوتيًا وتناسبًا صوتيًا مع الكلمة الأولى ولهذا فهي لا تحمل معنى ، ولا يفصل بينها وبين أختها بفاصل ولو كان الواو .

ولهذا فموسيقى الإتباع تختلف عن موسيقى المزاوجة ، فلو قمنا بوزن العبارة في الإتباع ووزن العبارة في المزاوجة لتبين الفرق بينهما خصوصًا لو كان الوزن عروضيًا .فعبارة إتباع مثل شيطان لبطان ، تأتي موسيقاها من تكرار هذا الوزن (فعلان فعلان) ، وكذلك عزيز هزيز وزن (فعيل فعيل) ، ولهذا لا تحتمل هذه العبارة موسيقيًا إدخال الواو بينهما حيث يفقد هذه العبارة ذلك الانسجام الصوتي الموجود بين طرفيها الناتج عن تكرار هذا الوزن (فعلان أو فعيل) .

ولكن الأمر سيختلف لو نظرنا إلى مصدر الموسيقي في المزاوجة فهي تصدر من :

١ الجناس الناقص نحو (مأجور - مأزور) و (دريت - تليت) فالذي يميز بين الكلمتين في كل عبارة هو حرف أو حرفين مختلفين في كلا الكلمتين ، ولو كان جناسًا تامًا لم يكن لهما نفس الإيقاع الموسيقي الناتج عن ذلك الجناس الناقص ، وكذلك

(١) الإتباع والمزاوجة ٣٠ .

وجود هذا الحرف في أول الكلمة ليصبح ركيزة صوتية ينطلق منها المتكلم إلى باقي الأصوات المتجانسة في الكلمتين ، عكس أن تتطابق كل الأصوات تمامًا في الكلمتين فلا يحدث تميز صوتي بينهما ، بل تكرار لذلك الصوت نحو : أنت أنت الله .

٢ المشاكلة في السجع : قد يكون سبب هذه الموسيقي وجود سجع بين كلمات العبارة ، كما يحدث بين الكلمات المنثورة بصورة متعمدة . لكن الكلمة المسجوعة تختلف موضعها في العبارة بالنسبة لأختها ، فهي قد تكون تالية لها أو بينهما فاصل ، وعلى العكس من ذلك يكون الوضع بالنسبة لكلمة الإتباع ، حيث لا تأتي إلا تالية للكلمة المتبوعة .

٣ أو ارتباط بوزن حيث ترتبط كلمات المزاوجة معا بوزن واحد كما في الإتباع ولكن ليس هذا هو السبيل الوحيد لإحداث الانسجام الموسيقي بينهما كما في الإتباع ، بل هو أحد تلك الوسائل .

هذا تحليل لكلام محمد أديب جمران محقق كتاب الإتباع والمزاوجة في تعريفه المزاوجة ، وهو أقرب ما يكون للصواب في تعريف تلك الظاهرة والتي تختلف عن الإتباع في وجوه ، وتتفق معه في وجوه كما بينا فيما سبق .

وتناول هذه القضية (تعريف المزاوجة) الأستاذ عبد الله العلايلي فرأى أنها لا تخص وجهًا من وجوه الكلام ، بل تعمّ وجوهه كلها ، وتكون في المفرد كما تكون في الجمع وتكون في الكلام كما تكون في الكلمة ، ولعل غلبتها على الأفعال في الأمثلة التي درسها دفعته إلى جعلها قاصرة على القصة ، وهو يرى أنها تجرى في الحروف المتقاربة ، والمنقلبة كانقلاب الواو إلى الهمزة ، وأنها لا تفيد العمل الاشتقاقي ، وإنما غرضها التناسب بين مفردات الجملة الواحدة [١] .

وهذا الرأي بأنها تقع بكثرة في الأفعال نجده لدى د. طلبيات حيث رأى أن المزاوجة تعني تجاور لفظين في الروي ، أو متجانسين تجانسًا ناقصًا يفصل بينهما فاصل ويغلب على

(١) مقدمة لدرس لغة العرب ٢٢١ .

المزاوجة وفق أمثلة ابن فارس أن تقع بين فعلين ، وأن ينعقد في كل فعل معنى تام في جملة تامة ، وشيوعها في الأفعال لا يعني امتناعها في أنواع الكلام الأخرى [1] .

ويرفض هذا التحديد محمد أديب قائلاً « ولا يخفى أن حصر وقوع المزاوجة بين فعلين ، أو أن ذلك يغلب عليها ، وهو مما يحدد أسلوبًا في الكلام لا يحتاج إلى تحديد ، وإن استقراء نماذج المزاوجة عن ابن فارس في كتابه يؤكد صحة ما نذهب إليه ... ولا حاجة لربط القضية بالقصة ، أو لغلبة وجود فعل في الطرفين [2] » .

ونلتقي بحوار وتعريف حول المزاوجة للدكتور أبو السعود الفخراني يقول عن المزاوجة : « إتباع صوت في كلمة صوتًا آخر في كلمة أخرى ، متفقة معها في الوزن غالبًا ، وفي قدر من الحروف ، فيحدث بالإبدال تماثل صوتي يؤدي إلى انسجام بين الكلمتين نحو مأزورات (من الوزر) ومأجورات ، كما سيأتي ، وهذا النوع يختلف عن النوع الأول من ناحيتين :

الأول أن التابع هنا يكون له معنى مستقل بخلاف التابع في النوع الأول ، والأخرى أن التابع هنا يحدث في بنيته تغيرات تؤدي إلى تماثل صوتي ينسجم مع المتبوع بخلاف التابع في النوع الأول .

والنوعان يلتقيان في أنه ينتج عنهما انسجام صوتي ورنين متماثل فيقع في الأذن عذبًا ، وفي النوع الثاني حلوًا » [3] .

ونقف مع حديث د. أبو السعود حيث نجده يعرف المزاوجة بأنها إتباع صوت في كلمه صوتًا آخر في كلمة أخرى ، أي إنها إتباع صوتي كما في الإتباع ، كما أنه أوضح في تعريفه أنه يحدث بالإبدال تماثل صوتي يؤدي إلى انسجام بين الكلمتين ، أي أن هذا الانسجام يكون مقصودًا ، يعمد إليه المتكلم بالتغيير في إحدى الكلمتين ليتم له هذا الانسجام الصوتي ، فهو

---

(١) ابن فارس اللغوي النحوي ٧٦ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٣٠ .

(٣) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ٣٦ .

هذا مقصود وانسجام صوتي مصنوع بين الكلمتين .

ثم يفرق بين الإتباع ، والمزاوجة (رغم أنه لم يأثر في تعريفه كلمة مزاوجة) بأنه :

١ من حيث المعنى : التابع في المزاوجة له معنى مستقل عكس التابع في الإتباع فقد لا يستقل .

٢ من حيث التغيير : التابع في المزاوجة يتم تغيير بنيته ليؤدي إلى تماثل صوتي مع متبوعه بخلاف التابع في الإتباع ، فهو يأتي موافقًا لمتبوعه بدون تغيير أو تبديل ، وهنا يتفقان (الإتباع والمزاوجة) في أنهما ينتج عنهما انسجام صوتي و« رنين » متماثل فيقع في الأذن عذبًا [1] .

وإنني اتفق إلى حد كبير مع د. أبو السعود في تعريفه لكل من الإتباع والمزاوجة ، وكذلك عملية التفريق بينهما ؛ بما فيها من اتفاق واختلاف ، فقد صور في هذه العملية وجود الاختلاف والاتفاق بينهما بدقة (وسوف أناقش هذه الفروق بعد قليل) .

ولكنني أختلف معه في جعل المماثلة الصوتية التي تحدث في داخل الكلمة من أقسام الإتباع ، لأن الإتباع يكون نتيجة للانسجام الصوتي بين كلمات العبارة لا في داخل الكلمة الواحدة ، يقول د. أبو السعود (أما الإتباع عند اللغويين ... فيضم أنواعًا أهمها :

أولاً : إتباع كلمة كلمة : (ساغب لاغب) .

ثانيًا : إتباع صوت صوتًا آخر لينسجم معه على مستوى الكلمة ، وهذا يحدث بين الأصوات الصامتة حين تخضع لإبدال أو إدغام نحو (امحى) في (انمحى) وأدّان واذّكر واطّلم وغيرها من كل فعل فاؤه دال ... فيجوز قلب تاء افتعل إلى حرف مماثل للفاء إتباعًا لها [2] وهذا كله مماثلة صوتية ، وليس من باب الإتباع كما عرفه القدماء والمحدثون .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ٣٤ .

تطبيقات على المزاوجة :

أحاول في هذا الجزء من البحث تطبيق القواعد التي ذكرها د. أبو السعود في تحديد المزاوجة على ما ذكره ابن فارس في كتابه « الإتباع والمزاوجة » من عبارات أشار إلى أنها من المزاوجة دون غيرها من عبارات كتابه هذا .

وقد وضع د. أبو السعود شرطين للتفريق بينهما :

١ - أن معنى التابع في المزاوجة يمكن أن يستقل بنفسه عن العبارة .

٢ - يتم تغيير بنية الكلمة الثانية ليؤدي ذلك إلى تماثل بينهما (التابع والمتبوع) في الصوت ، فيحدث الانسجام الصوتي بينهما .

١ يقول ابن فارس[1] : ومن المزاوج : ما له هارب ولا قارب ، أي ما له صادر عن الماء ولا وارد .

ففي هذه العبارة التي ذكرها ابن فارس على أنها من المزاوج لم يحدث تغيير في بنية التابع أو المتبوع (هارب – قارب) فلم يتحقق الشرط الثاني .

أما الشرط الأول فيمكن أن يتحقق حيث يرد التابع في جمل مستقلة أخرى غير تلك العبارة ومن المعنى وبمعان أخرى ، إلا أن ورود هذه الكلمة بهذا المعنى يأتي ملازمًا لوجود الكلمة الثانية (المتبوع) ، ففي الحديث : (قال له رجل : مالي ولعيالي هارب ولا قارب غيرها) يعني ناقته ، قال في القاموس المحيط : (وماله هارب ولا قارب أي صادر عن الماء ولا وارد أي ماله شيء أو معناه ليس أحد يهرب منه ولا أحد يقرب إليه ، فليس هو شيء وهرب[2]) وهو نفس تعريف ابن فارس لمعنى هارب وقارب .

إذن في هذه العبارة تحقق الشرط الأول فقط دون الثاني ، ولهذا تصلح أن تكون إتباعًا .

٢ قال ابن فارس « ومنه قولهم عند المبايعة : لا شوب ولا روب ، ولا شيب ، ولا عيب »

(١) الإتباع والمزاوجة ٤٨ .

(٢) القاموس المحيط مادة (هرب) ١/١٤٥ .

قال ابن الأعرابي : ما عنده شوب ولا روب ، والروب : اللبن ، والشوب العسل[1] » فنجد في هذه العبارة أيضًا لا يوجد تغيير في بنية التابع ولا المتبوع كما أن المعنى المقصود من العبارة هو معنى مجازي ، ولذلك هذه الكلمات (شوب وروب) لها معنى منفرد ، ولها معنى في داخل هذا التركيب (لا شوب ولا روب) أي لا غش ولا خداع في البيع ، وأصل الشوب الخلط والروب من اللبن الرائب لخلطه بالماء .

٣ قال ابن فارس « قال الأصمعي : رجل خيَّاب تيَّاب ، قال : خياب من خاب وتياب : تزويج وهو يصلح أن يكون إتباعًا[2] » ، وهذه العبارة الأخيرة توضح عدم وضوح المصطلح عنده ، وأنه لا يوجد خط فاصل تماما بين الإتباع والمزاوجة يقول محقق كتاب ابن فارس (استعمل المصنف التزويج بمعنى المزاوجة(وتياب) لا وجود لها في كتب اللغة المتداولة ، إذ لا معنى لها إلا أنها إتباع لخيَّاب[3]) وهذا الكلام يعني أن كلمة (تياب) وهي الثانية في عبارة المزاوجة لا معنى لها فكيف تكون مستعملة مستقلة أو منفردة عن العبارة السابقة ، فهي لا وجود لها خارج هذه العبارة ؛ وهذا يجعلها أقرب إلى الإتباع من المزاوجة .

ويمكن متابعة هذه العبارات التي ذكرها ابن فارس بالنص على أنها من المزاوجة للتأكيد على أن قضية المزاوجة لا وجود لها ، بل هي مرادف لكلمة إتباع ، ولا فرق بينهما ، ولا بأي شرط مما ذكره القدماء ولا المحدثون ، وكلها فروق غير صحيحة ، ولا تقوى على التطبيق وكلهم يمثلون بالحديثين « ارجعن مأزورات غير مأجورات » و « ولا دريت ولا تليت » ، وما حدث فيهما من تغيير متعمد وتحول في بنيتهما حتى يحدث الانسجام الصوتي بينهما وبين الكلمة التي تسبق كل منهما .

كما ذكر ذلك د. أبو السعود ، ولكن هذا الشرط لم يتحقق أو بمعنى أدق لم يحدث لها أي تغيير إلا نادرًا كما في الحديثين السابقين وبعض العبارات القليلة جدًا .

(١) الإتباع والمزاوجة ٤٨ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٤٨ .

(٣) الإتباع والمزاوجة ٤٦ .

واليك باقي امثلة ابن فارس التي نص على انها من المزاوجة ،

١ (ومن المزاوج قولهم في جواب من قال : (هات) (لا أهاتيك ولا أواتيك)[١] .

٢ (ومن المزاوج قولهم : نعوذ بالله من الترح بعد الفرح) الترح التنغيص [٢] .

٣ (يقولون في المزاوجة : ركيّة ولا تُنكَش ولا تُنتَش) تُنزَح [٣] .

٤ (ومن المزاوجة ، فيمن ينفع مرة ويضُر أخرى : هو جيش درة وعيش مرة) [٤] .

٥ (ومن المزاوج قولهم : لقيته أول صول وعول) [٥] .

٦ (ومن المزاوج : مَرَّ الذئب يَعْسِل وَيَنْسِل) [٦] .

٧ (ويقولون : خيِّم بالمكان ورَيِّم) [٧] تزويج للكلام .

٨ (ومن المزاوج : نحو يهض ويُرض) [٨] .

ولو نظرنا إلى كل هذه الأمثلة لوجدنا أنه لم يتغير شيء في بنية أي كلمة من كلمات الإتباع ، وكلها يصلح أن يستخدم منفردًا في غير هذه العبارات وخلاصة القول في المزاوجة [illegible] الإتباع ولا تختلف عنه في شيء ، وكل ما يسمى إتباعًا يصح أن يسمى مزاوجة ، والعكس صحيح ، ولا يوجد فرق واقعي بينهما يقوى على التطبيق في التفريق بينهما في كل العبارات التي تعرف بالمزاوجة أو التي تعرف بالإتباع ، إلا أن الإتباع تكون الكلمة الثانية [illegible] تكون بدون معنى فيما يُعرف بالإتباع الصوتي كما سيأتي .

---

(١) المرجع السابق ٥٠ .
(٢) المرجع السابق ٥٦ .
(٣) المرجع السابق ٨٣ .
(٤) المرجع السابق ٨٨ .
(٥) المرجع السابق ١٣٣ .
(٦) المرجع السابق ١١٥ .
(٧) الإتباع والمزاوجة ١٢٢ .
(٨) المرجع السابق ٩٢ .

الفصل الثاني

« الإتباع والأصوات »

الفصل الثاني
« الإتباع والأصوات »

بعد أن حددنا في تعريفنا السابق ما هو الإتباع ، وما هي المزاوجة ، نحاول من خلال دراسة النماذج المختلفة لهذه الظاهرة معرفة خصائصها اللغوية المختلفة ونبدأ بالجانب الصوتي .

ويعد الجانب الصوتي – كما ذكرتُ آنفًا – الأساس الذي تقوم عليه تلك الظاهرة اللغوية ، ولهذا يجب أن نوليه عناية خاصة من حيث أنماط التراكيب المختلفة ، والتي يمثل كل نمط منها إيقاعًا صوتيًا مختلفًا عن غيره ، فلو نظرنا إلى تلك العبارات على هذا الأساس لوجدنا أنفسنا أمام مجموعة محدودة من الأنماط التركيبية تختلف فيما بينها ، فلكل منها طريقة في تحقيق هذا الانسجام الصوتي .

وقد جمعتُ في هذه الدراسة التحليلية بين كتابي « الإتباع لأبي الطيب اللغوي » و« الإتباع والمزاوجة لابن فارس» ، وكذلك كتب اللغة والأدب المختلفة التي وردت فيها بعض من هذه العبارات الإتباعية ، واستخرجت الأنماط التركيبية الصوتية الموجودة في هذه المصادر مع ملاحظة ذلك التكرار الموجود في هذه المصادر حيث تُستثنى من الإحصاء العبارات المكررة في تلك المصادر .

وكان تصوري لدراسة هذا الجانب الصوتي كما يأتي :

المبحث الأول: أنماط الانسجام الصوتي .

المبحث الثاني : المقاطع الصوتية .

المبحث الثالث : تكرار الصوت الأخير .

المبحث الرابع : التوافق الصوتي بين كلمتي الإتباع .

المبحث الخامس : الكلمة الثالثة في الإتباع .

المبحث الأول
أنماط الانسجام الصوتي

قمتُ بدراسة الأنماط المختلفة لعبارات الإتباع فوجدت أكثر العبارات تكاد تكون متكررة في كل المصادر المختلفة ولهذا فضلتُ أن أتكلم عن تلك الأنماط بشكل عام ، واخترت نماذج لهذه الأنماط مع الإشارة إلى أهم مصادرها وليس كل المصادر ، فهذه الأنماط من العبارات تتكرر بعينها في أكثر هذه المصادر ، ونحن لسنا بصدد دراسة إحصائية ، بل نحدد فقط هذه الأنماط ، وما يصدر عنها من إيقاعات ونغمات صوتية مختلفة ، وهذه العبارات الإتباعية تنقسم على قسمين كبيرين هما :

أولاً : الإيقاع المُتأخر :

حيث تجتمع كلمتا الإيقاع في نهاية العبارة ، وفي هذه الحالة تسبق الكلمتين ركيزة (ظاهرة أو مقدرة) في أول العبارة الإتباعية ينطلق منها المتكلم ليُحدث هذا النغم أو الانسجام الصوتي ، ويأتي في شكل جملة اسمية أو فعلية .

أولاً : الجملة الاسمية :

أ الركيزة المقدرة : وفيها يُقدر المبتدأ ويأتي الخبر فقط على وزن واحد مكرر نحو :

١ فعيل : وحيد قحيد – شقيح نبيح – سليخ مليح – ضئيل نَئِيل – رَفيق وفيق – شحيح أنيح – قَليل وَتِيح – خَبيث نَبيث – سَمِيح لَبِيح – خَفِيف دَفِيف وهذه العبارات هي جمل اسمية حذف المبتدأ وتقديره (هو) وفي هذه الحالة لا يوجد رابط مطلقًا نظرًا لقصر العبارة ، وهذا الوزن مكون من مقطعين صوتيين أولهما : قصير مفتوح (فَـ) : صامت + حركة قصيرة ، والثاني : طويل مغلق حركته طويلة (عِيل) : صامت + حركة طويلة + صامت .

وهو وزن يتكرر بكثرة في تلك العبارة نظرًا لسهولته على اللسان وما يحمله من تنغيم عند الانتقال من المقطع القصير إلى المقطع الطويل ، ومن الحركة القصيرة إلى الحركة الطويلة ، وما يحمله من الدلالة على المبالغة ، ولهذا نجد عدد العبارات التي يتكرر فيها هذا

الوزن كثيرة وفي أنماط مختلفة كما سنرى .

٢ فاعِل :

وهو يحتوي أيضًا على مقطعين صوتيين كسابقه ولكن يختلف عنه في نوع هذين المقطعين ؛ حيث الأول هنا مقطع طويل مفتوح (فا) صامت + حركة طويلة[1] ، الثاني طويل مغلق حركته قصيرة (عِل) صامت + حركة قصيرة + صامت ، نحو :

سائغ لائغ – مائِق رائق – عاشِق وامِق – خاسِر دابِر – سادح رادح – جائع نائع – ضال تالد ، ونجد هنا الحركة القصيرة في المقطع الثاني تجعل الإيقاع أسرع من الوزن السابق (فعيل) ، فيكون النغم الناتج عنه مختلفًا أيضًا .

٣ فَعَل:

وهو مكون من ثلاثة مقاطع كلها قصيرة مفتوحة (فَ) + (عَ)[2] + (لَ) نحو : شاهر بهر – شَذَر بَذَر – ، وهذا الوزن يتكرر بكثرة كبيرة وذلك لقصر المقطع وخفته على اللسان ، فهو سريع قصير متكرر ، فيكون نغمًا مختلفًا عن سابقيه .

٤ – فَعْل :

وهو يتكون من مقطعين طويل مغلق حركته قصيرة (فَعْ) ، والثاني قصير مفتوح (لَ) نحو – رَغْمَ دغْم – عَدْل جَدْل – هَذْر مَذْر – أَرْب جَرْب ولكن هذه الكلمة إذا انطقت في وقف كانت مكونة من مقطع واحد وهو المقطع الخامس ، والمكون من صامت + حركة طويلة + صامت + صامت : فَعْلْ والصحيح أن هذه الكلمة الإتباعية تنطق بنفس الصورة في الغالب – فتقول : عَدْلْ جَدْلْ ، وهذا يناسب طبيعية تلك البيئة من الشدة والقسوة والقوة[3]. إلى جانب هذا توجد مجموعة أخرى من العبارات الإتباعية التي جاءت على

---

(١) ، (٢) تم التقطيع هنا للكلمة الأولى من كلمتي الإتباع بالنظر إلى كونها موصولة ، في وسط العبارة الإتباعية ، ويرى البحث أن الكلمة الثانية بمثابة الصدى للكلمة الأولى .

(٣) سيأتي تفسير هذا الوزن دلاليًا في فصل الدلالة والإتباع .

أوزان مختلفة ، وعلى نفس الصورة السابقة ، نحو : (حفريت لفريت عميق بعيق حار بار جار خب ضب مجنون محنون أحر أشقر أشعر أظفر أسوان أتوان خيّاب هيّاب خراب يباب مُربٌّ مُلِبٌّ فزّ بزّ الخاز الباز عرِص هبص هفات لفّات عطشان نطشان وهذه الأوزان يجب أن تدرس لمعرفة النغم الناتج عن تكرار كل وزن منها وعلاقته بما يحتويه هذا الوزن من دلالة ، ولمعرفة العلاقة بين نوع النغم والدلالة وسيأتي هذا في فصل الدلالة والإتباع .

ثانيًا : الجملة الفعلية :

وتأتي الجملة الفعلية في هذا الباب حيث نرى الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل مُقدر ، وبهذا يصبح الفعل هو الركيزة الصوتية في أول الجملة ، وفي هذه الحالة تأتي الواو بين الفعل الأول والثاني وتصبح العبارة مكونة من فعلين بينهما واو عاطفة ، لأن وجود فعلين يعني وجود جملتين ، فمن الناحية التركيبية يجب وجود الواو لتعطف جملة على جملة ؛ وليس كما ذكر القدماء وجوب وجود الواو ، أو وجوب عدم وجودها ، فالأمر يرجع إلى حاجة المتكلم إلى ذلك أولاً ، نحو : عَاثَ وهَاثَ – بَثَّ ونَثَّ – حَثَّ ونَثَّ – فَذَّ وشَذَّ – حاسة وباسة ونهس وانتكس – شاصه وماصه – خَبَطه ولبطه – صلعه وقلعه – أَرَبَّ وأَلَبَّ – اهتم واغتم يحنوه ويرنوه – شاخ وباخ .

هذه بعض عبارات الإتباع التي تأتي في صورة فعلين متتاليين فقط بينهما واو ، ويتم إحداث الانسجام الصوتي في العبارة من خلالهما . ولهذا فهما يأتيان على نفس الوزن والروي ، وبينهما جناس ناقص ، ، ليس لتقديم حرف وتأخير حرف ، بل بتغيير في الحرف الأول في الفعلين ، فيبدو وكأن المتكلم يكرر الفعل الأول فيحدث ذلك النغم والانسجام الصوتي بين الفعلين ، وتعد الواو الفاصل بين النغمين ليتضحا .

ثالثًا : الركيزة الظاهرة :

وهي تعني الكلمة (أو أكثر من كلمة) التي تسبق كلمتي الإتباع ، فهذه الكلمة أو الجملة يستخدمها المتكلم كركيزة ينطلق منها إلى نطق كلمتي الإتباع ، وإحداث النغم الناتج عن الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع ، هذا يحدث في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ،

وأتي في أشكال مختلفة وينتج عن هذه الركيزة أن تطول الجملة أو تقصر ، ولكل ذلك تبعته الصوتية على كلمتي الإتباع ، والذي يصبح له تأثير مختلف على الانسجام الصوتي الناتج عنهما (كلمتي الإتباع) .

١ هي الجملة الاسمية :

في الجملة الاسمية هذه المرة يظهر المبتدأ المقدر[1] ويصبح ركيزة للجملة ، فينطلق منها إلى كلمتي الإتباع وهذا المبتدأ إما أن يكون ضميرًا للغائب أو المخاطب ، أو يكون كلمة (يمكن أن تكون كلمة رجل) ، ثم يأتي بعدهما الخبر ، ثم يأتي بعده خبر ثان ليس بينهما عاطف (واو أو غيرها) ، فيُحدثُ هذا نغمًا مماثلاً لما سمعناه في الجملة الاسمية السابقة ، والذي يقدر فيها المبتدأ ، ولكن في زمن أطول نتيجة لوجود كلمة جديدة على التركيب الأول ، وهي المبتدأ ، ولهذا نجد العبارات السابقة ، والتي جاءت بدون المبتدأ (الركيزة) هي نفسها في أكثر الأحيان العبارات التي جاءت مع المبتدأ ؛ فنجدهم يقولون : شيطان ليطان ، ويقولون : هو شيطان ليطان ، والفرق بينهما هو تحديد أدق للمقصود بهذه الصفة وهذا الحكم (شيطان ليطان) ، كأنه يقول (هو هذا يا سادة الشيطان الليطان) أي انتبهوا إلى هذا الشيطان ، فيكون الغرض من المبتدأ التحديد أكثر من التنغيم فيشعر المستمع أن المتكلم يحدث فاصلاً صوتيًا بين المبتدأ والخبر ؛ لتحديد المبتدأ ، والتأكيد على النغم الذي سيحدث من تكرار الخبر .

من هذه العبارات : هو ضال تال – هو مجنون محنون – هو قبيح شقيح – هو شيطان ليطان – هو أسوان أتوان – هو سَهْد مَهْد – هو كثير بثير – هو كظ بظ – هو جائع نائع – هو هائم سائم – هو ثقف لقف – هو مائق دائق – هو حاذق باذق – هو ضيق ليق – هو تافه نافه – هو عبي شبي – هو أشر أفر – هو شكسي نكسي – هو عابس كابس – هو جارن مارن – وأتي النوع الثاني من هذه الجمل الاسمية بأن تسبق بكلمة رجل أو امرأة أو هذا نحو : رجل حريب سليب – رجل خيّاب تيّاب – رجل خائب لائب – رجل طب لب – امرأة مفوت لفوت – رجل كاد لاد – رجل باخس ماكس ومثلها كلمات أخرى مفردة

---

(١) أي الذي كان مقدرًا في القسم السابق (الركيزة المقدرة) .

نحو: لحم سليخ مسيخ - أرض خراب يباب - مكان عمير بحير - بلد عريض أريض - يوم عليك أكيك - عين حدرة بدرة - لبن سمهج لهج - فرس عوج موج - رأس زعر معر - جمل وبرهير - سويق قفار عفار - ناقة حائل مائل .

تقديم الخبر على المبتدأ :

يحدث تقديم للخبر على المبتدأ في هذه العبارات إذا كان هذا الخبر شبه جملة ثم تأتي بعد ذلك كلمتا الإتباع ؛ نحو : بفيه الترابُ والكبابُ – دون ذلك الأمر مكاس وعكاس – له الويل والعول – له الويل والأليل – فَرّ وله كصيص وأصيص وبصيص .

وهناك أمثلة أخرى على هذا التقديم ، والذي نلاحظه على ذلك أن العبارة قد طالت ولهذا جاء التركيب بعاطف بين كلمتي الإتباع ، أي إنه كلما طالت الركيزة وجب العطف نحو : دون ذلك الأمر مكاس وعكاس ، فاختلف النغم في مكاس وعكاس حيث سُبق بـ (دون ذلك الأمر) ، عن النغم الذي في (هو حاذق باذق) وقد سبق بـ (هو) فقط فكان حاذق خبرًا ، فكلاهما (مكاس ، وحاذق) من أركان الجملة الاسمية . إذن التغيير في التركيب في الجملة الاسمية (من حيث التقديم والتأخير) يؤدي إلى زيادة الواو لحتمية التركيب في الجملة الأولى[1] ، وجواز الحذف وعدم الحذف في الجملة الثانية[2] ، والذي يحدث التغيير في النغم الصادر عن كلمتي الإتباع في الحالتين .

ولهذا نقول : إنه كلما طالت الركيزة في أول العبارة في الجملة الاسمية وحدث تقديم الخبر على المبتدأ احتاجت الجملة إلى فاصل بين كلمتي الإتباع ، حيث النغم الناتج عن هاتين الكلمتين (كلمتي الإتباع) مختلف ، كأن المتكلم يأخذ استراحة أو استرخاء بين الكلمتين بتلك الواو وليُحدث نغمًا مختلفًا عن طريق تكرار الكلمة الثانية ، كما أن الواو ضرورية في جملة (دون ذلك الأمر مكاس وعكاس) ولا يمكن الاستغناء عنها فهي - كما قلت - حتمية لصحة بناء الجملة .

---

(١) (دون ذلك الأمر مكاس وعكاس) حيث المبتدأ لا يتعدد فلزم وجود الواو .

(٢) (هو حاذق باذق) حيث الخبر يتعدد فيمكن حذف الواو أو إثبات الواو ليصبح باذقًا معطوفًا .

٢ الجملة الفعلية :

قد تأتي عبارة الإتباع مَبْدُوءَة بفعل ، وفي هذه الحالة قد تكون كلمتا الإتباع فاعلاً له أو مفعولاً أو حالاً ، أو غير ذلك من الحالات الإعرابية تبعًا لعلاقتهما بهذا الفعل وأول ما لاحظه هنا في كلمتي الإتباع إذا كانتا حالين لهذا الفعل فإنهما يأتيان بدون عاطف بينهما ، وفي هذا ما يجعل العبارة أقوى تأثيرًا وأشد في إيقاعها لتوالي النغم الواحد بدون فاصل ، أما في حالة وجود الواو فسيؤدي إلى تراخي النغم وضعفه ، فانظر إلى هذه العبارة (تركتُهم حيثُ بيتَ) نجد أن هذه العبارة تكون أقوى من قولنا (تركتُهم حيثًا وبيثًا) ، ولهذا جاءت على هذه الصورة وقد جاء على هذا الشكل عبارات إتباعية منها :

أعطيته المال سهوًا رهوًا – تركته خزيان سوءان – أصبح الرجل شوبًا زَوْبًا – أخذته عفوًا سهوًا – تركنا الدار بلاقع صلاقع – أخذت الشيء عفوًا صفوًا – تركته حوث بوث – فرق القوم شغر بغر – رأيت القوم أجمعين أبصعين – طفت بالقصر أجمع أبصع – جاءنا واحدًا فاحدًا – جاءنا واحدًا فاردًا – مررت بهم أجمعين أكتعين – خذه لك خضرًا يضرًا – ذهب ماله شذر مذر – جاءنا بالكلام سهوًا مهوًا – أعطاني حقيرًا نقيرًا – رددناه خائبًا هائبًا – جاء مُسْتَعْمِدًا مُسْتَمِيدًا – لقيته صَحْرة بَحْرة – سائرك حَقْرَ نَقْرَ .

وعدم وجود الواو يرجع إلى التركيب حيث الكلمتان ركبتا معًا كخمسة عشر على فتح الجزأين في عبارة (تركتهم حيثَ بيثَ) أما في حالة (أعطيته المال سهوًا رهوًا) فهما حالان ويجوز تعدد الحال فلا نحتاج إلى رابط (الواو) وكذلك بالنسبة لكل عبارة تقع كلمتا الإتباع فيها حالاً . فلا تحتاج إلى الواو .

باقي الجملة الفعلية :

نأتي باقي أنواع الجمل المَبْدُوءَة بفعل ؛ فنرى أن كلمتي الإتباع بينهما (واو) في كل هذه الجمل وخصوصًا إذا كانت كلمتا الإتباع مجرورتين لأن طبيعة التركيب تفرض وجود الواو .

١ كلمتا الإتباع المجرورتان نحو جيء من عيصك وإيصك – وقع القوم في دوكه وبوكه – ذهب في الضلال والتلال – فعلت ذاك على رغمه ودغمه وشغمه – جيء به من

حسّك وبسّك وحسّك - أخذه لفظه وكظه أرسل إليه بالهواء واللواء وقعوا في هياط ومياط - رجع إلى حنجه وبنجه - ولا يخفى علينا ما يحدثه وجود الواو من نغم يخالف النغم الذي ينتج عن عدم وجودها في العبارة .

٢- كلمتا الإتباع منصوبتان :

شكوت إليه عُجري وبجري - شكوت إليه شَقْوي وفَقْوي - سمعت للحمار شخيرًا ونخيرًا .

الجملة المنسوخة :

يأتي قسم آخر في هذه الجمل هو الجملة المنسوخة ، والتي نُسخت بحرف ناسخ واحد هو إن ، وأُكدتْ بـ (إن) واللام المزحلقة ، وفي هذه الحالة تأتي كلمتا الإتباع في نهاية الجملة وبدون رابط (الواو) ، فتصبح الجملة مكونة من :

إن + اسمها + اللام + خبرها[1] + كلمة الإتباع الثانية

نحو : إنه لفقير وقير – إنه لسملّع هملّع – إنه لسغل وغِل – إنه لعطشان نطشان - إنه لطويل عريض – إنه لشكس لقس – إنه لمعفت ملفت – إنه تَسَهْدُ مهد – إنه لهذر مذر – إنه لهلوك هلوك وباقي الأمثلة كثيرة تصل إلى مائة عبارة لا يمكن أن نذكرها جميعًا ، وحذف الواو هنا أيضًا لعلة نحوية حيث كلمة الإتباع الثانية خبر ثان فلا تحتاج إلى عاطف بينهما .

الجملة المنفية :

تأتي العبارات الإتباعية في شكل آخر ، وهو الجمل المنفية ؛ حيث يكون النفي بـ (ما) أو (لا) في أول العبارة ، وتأتي كلمتا الإتباع في نهاية العبارة .

أولاً : النفي بـ (لا) :

والنفي بـ لا يأتي في عدة صور ، تختلف في تركيبها ، وتكوين الانسجام الصوتي بين وحدات هذا التركيب ، ومكان كلمتي الإتباع في هذا التركيب ، ومن هذه الصور التي يأتي

---

(١) خبرها هو كلمة الإتباع الأولى .

فيها النفي بـ لا :

١ (لا) النافية للجنس :

وهو يتكون من : لا النافية للجنس + اسمها + الواو + لا النافية للجنس + اسمها نحو : لا شوب ولا روب ، وهذا التركيب مثل لا حول ولا قوة إلا بالله ، - و (لا) يقصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله[1] - ، وتكرارها في هذه العبارات يفيد تأكيد ذلك النفي مع إضافة النفي الجديد بلا للعبارة ، ولهذا تتكرر (لا) والواو في القسم الثاني من العبارة ، وينتج عن وجود الواو ، و(لا) مع كلمة مساوية للأولى في الوزن والروي ما يأتي : شطري البيت ، فتمثل لا الأولى واسمها الشطرة الأولى لهذا البيت ، وتمثل لا الثانية واسمها الشطرة الثانية ، للبيت ، وتأتي الواو كفاصل بين الشطرتين ودليل على انتهاء الشطرة الأولى وبداية الشطرة الثانية وكل منهما يُحدث نغمًا متجانسًا ناتجًا عن تكرار تلك الأصوات المتماثلة في كلمتي الإتباع ، ومن قصر العبارة أيضًا ينتج هذا الإيقاع المتماثل ، فهو يأتي بصدر البيت في الشعر ، ولكن في صورة مصغرة حيث نهاية الكلمة الأولى تماثل نهاية الكلمة الثانية .

ومن أمثلة هذه العبارات : لا شيب ولا عيب – لا حساس ولا مساس – لا محيص ولا مهيص – لا رائحة ولا سارحة ، ومثله : فلان لا في العير ولا في النفير .

٢ لا النافية للفعل :

وهناك من هذه الأمثلة ما يستبدل فيه اسم (لا) بجملة فعلية أو فعل فقط ، وهي في هذه الحالة تأتي من حيث الوزن على قياس اسم لا ، فتؤدي نفس الانسجام الصوتي ، ونفس الإيقاع ، فتصبح (لا) هنا ليست النافية للجنس بل لنفي الفعل ، نحو (لا يجدي ولا ينفع) – لا أفلح ولا أنجح – ركية لا تنكش ولا تنتش – لا دريت ولا تليت – لا يُدالس ولا يُوالس – لا يغير ولا يمير – ويصبح تركيب هذا النمط المنفي بـ (لا) هو :

[لا + فعل + فاعل مقدر + الواو + لا + فعل + فاعل مقدر]

---

(١) شرح ابن عقيل ١/ ٣٦٠ .

[لا + أفلح + ـــــــ + و + لا + أنجح + ـــــــ]

٣- لا غير مكررة :

ويأتي شكل مخالف لما سبق من أشكال النفي بـ (لا) حيث يتكون النغم أو الانسجام الصوتي من تكرار كلمتي الإتباع في نهاية الجملة ، ولكنها مسبوقة بركيزة هي (لا + الفعل) مع عدم تكرار (لا) في هذا النمط ، وهو يتكون من :

لا + الفعل + الفاعل + ما + الفعل + الفاعل + الواو + معطوف على الفاعل .

نحو : (لا أفعله ما اختلف السمرُ والقمرُ – لا يعرف القطاة من اللطاة – لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة) .

٤ - النوع الأخير :

ونوع أخير من النفي بـ (لا) أن تكون كلمتا الإتباع في نهاية العبارة مع تكرار (لا) و الواو – نحو هذا المثال (لا تذهب بك حججحة ولا لجلجة) .

القسم الثاني من الجمل المنفية :

النفي بـ (ما) : والنفي بما يأتي بكثرة كبيرة في تلك العبارات الإتباعية ، ولهذا رأيتُ أن أقسمه على أساس تركيبي باحثًا عن موقع كلمتي الإتباع في العبارة ، ومصدر الإيقاع فيها ، وعلاقة كلمتي الإتباع في كل نمط .

ويأتي هذا النفي بـ (ما) في صورتين ، الأولى :

١- **الجملة الفعلية** : وتدخل (ما) في هذا التركيب على جملة فعلية ويأتي التركيب على هذه الصورة :

١ – ما + الفعل + معفول + الواو + لا + المفعول الثاني

نحو : ما ذقت علوسًا ولا بلوسًا – ما ذقت عندهم شواجًا ولا لماجًا – ما ذقت ذواقًا ولا لماقًا – ما ذقت عندهم عبكة ولا لبكة – ما ذقت شماجًا ولا لماجًا – ما سمعت له حسًا ولا جرسًا – ما يعرف هرًا ولا برًا – ما جاء بهلة ولايلة – ما رزأته قبالا ولا زبالا ، وهنا

يأتي النغم مخالفًا لما سبقه لوجود (الواو ولا) بين كلمتي الإتباع ، فيعطي من توالي كلمتي الإتباع إيقاعًا متراخيًا .

٢ والتركيب الثاني والذي يأتي فيه الفعل بعد ما ، ولكن في شكل آخر حيث تستبدل فيه (الواو ولا) بـ (من) يتكون من :

ما + الفعل + المفعول + من + كلمة الإتباع الثانية

نحو : ما يعرف الخذروف من القذروف – ما يعرف القاموس من الناموس – و التنغيم أو الانسجام الصوتي جاء هنا من تكرار المفعول به ، ولكن الكلمة الثانية مسبوقة بمن ، ومن هنا تعادل صوتيًا (ولا) [1] ، ولكن ارتبط استخدام كل منها بجملته ، ولم يرتبط إحداهما الثانية للاختلاف الدلالي فقط ، وليس الصوتي . ويساويها أيضًا (أم) كما في هذه العبارة [ما أبالي كللت أم هللت] ولكن التنغيم جاء من تكرار الفعل كللت وهللت ، وما بينهما من جناس ناقص . فالاختلاف في الحرف الأول فقط (ك ، هـ) .

٣ التركيب الثالث :

ويأتي فيه بعد (ما) فعل ثم الفاعل ثم المفعول ثم الواو ثم الكلمة الثانية فيتكون من :

ما + فعل + الفاعل + المفعول + الواو + الكلمة الثانية . نحو : ما يألو فلانٌ خرشا ومرشا ، وهذا النوع قليل .

ومثله ما استخدم صيغة أفعل مكان الفعل نحو : ما أعياه وأشياه – وما أقبحه وأشقحه وما أقره وأبره .

ومثله ما استخدم الفعل فقط + ضمير المفعول + الواو + الفعل + ضمير المفعول نحو : ما بـ ... وه ... وه .

ومثله أن يأتي الفعل ثم الفاعل ، ثم حرف جر ، ثم كلمتا الإتباع ، نحو : ما يخفى هذا على الهبدان والربدان .

---

(١) حيث تكون : من القذروف > منالقذروف ، من حيث النطق (صوتيًا) .
وتكون : ولا القذروف > وللقذروف ، من حيث النقط (صوتيًا) .

ومثله أن يأتي الفعل + اسم استفهام + الفعل + الواو + فعل ثان نحو (ما أدري أين سقع وبقع ما أدري ما يُحاول أو يُزاول).

ومثله أن يأتي الفعل + إلا + الفاعل + الواو + المعطوف على الفاعل نحو : ما حدثه إلا الصقر والبقر .

ومثله أن يأتي الفعل + الفاعل ضمير متصل + جار ومجرور + المفعول + الواو + المعطوف عليه . نحو : ما سمعتُ منه زأمَة ونأمة .

والشيء الذي يجمع كل هذه الأمثلة في التركيب الثالث هو أنها كلها تربط بين كلمتي الإتباع بالواو ، ولا تُذكر كلمتا الإتباع بدون فاصل ؛ وإن كانت الأمثلة على هذا النوع قليلة جدًا ، ولم أجد إلا ما ذكرتهُ من أمثلة مصاحبة لكل قسم .

الصورة الثانية لـ (ما) النافية أن تدخل على الجملة الاسمية :

ونفي الجملة الاسمية بـ (ما) يكون غالبًا بتقديم الخبر وهو شبه جملة (ظرف جار ومجرور) فيكون على هاتين الصورتين :

أ ما + عنده (شبه الجملة ظرف) + مبتدأ مؤخر + الواو + لا + معطوف على المبتدأ .

ب ما + له (شبه جملة جار ومجرور) + مبتدأ مُؤخر + الواو + لا + معطوف على المبتدأ .

ويأتي على هذه الصورة عدد كبير من الأمثلة ، نذكر منها على سبيل المثال :

أ ما عنده خلٌ ولا خَمْر – ما عنده قرض ولا فرض – ما عنده استقراض ولا استفراض ما عنده خير ولا مير – ما عنده شوب ولا روب – ما عنده على أصحابه تعريج ولا تعويج – ما عنده ندى ولا سدى – ما عنده غيض ولا فيض .

ب ما به نطيش ولا نويص – ما به حيص ولا نيص – ما فيه شقذ ولا نقذ ماله حافظة ولا نافظة – ماله ملجأ ولا مَخْجأ – ماله مال ولا عال – ماله دار ولا عقار ماله محيص ولا مفيص – ماله صم ولا رَمّ ماله حلوبة ولا ركوبة ماله هارب ولا قارب – مالي فيه حوجاء ولا لوجاء .

وقد يأتي العطف بدون لا مثل : ماله كُل ولُل – ماله غمر ودمر مالي فيه حوجاء ولوجاء ماله أم وعام – ماله مال وعال – ما له سهر وعمر ماله تل وعل ما له عال ومال ماله أهل ورجل .

وإذا أعدنا النظر إلى هذا القسم وهو النفي بـ (ما) للجملة الاسمية التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ ، وهو شبه جملة لاحظنا أن الفصل بين كلمتي الإتباع جاء في كل الحالات بـ (الواو ولا) إلا ما ذكرته من أمثلة قليلة ، ويرجع هذا فيما أرى – إلى أسباب دلالية نفسية لا فيه حيث يقصد المتكلم إلى عموم نفي الخبر عن المبتدأ ، فاستخدم (ما) التي تشبه هنا (لا) التي لنفي الجنس ، وعند تكرار المبتدأ لم يكرر (ما) ، بل استخدم مكانها (لا) ، فهذا الأمر فيه من حيث الدلالة على عموم النفي (لا حول ولا قوة إلا بالله) مع مُراعاة الإيحاء الدلالي الخاص بكل منهما .

أما الأسباب النفسية هنا فإن المتكلم عندما يقول ما له دار ، أو ما عنده حل ، فإن المستمع يشعر بالدهشة ، حيث المقصود أنه لا يملك أقل القليل من هذا الشيء (مال أو دار) فيعطي المتكلم فرصة أطول لتلك الدهشة عن طريق (الواو ولا) ، ثم يفاجئه بعدم امتلاكه أيضًا عقار وعدم امتلاكه عال ، فتصبح لا + الواو دليل على النفي المطلق لامتلاكه أي شيء (مال أو دار أو أي شيء آخر) ، وكذلك تعطي (لا) تأكيدا أكثر للنفي الأول بـ (ما) أي القوية لذلك النفي السابق ، فتقنع نفسية المستمع بالنفي الأول وتؤكده .

ومع هذا التحليل قد نرى عبارات لم تذكر فيها (لا) ، بل نرى أحيانًا نفس العبارة ورد بـ (لا) وبدون (لا) وهذا يوضح أيضًا أن بناء تلك العبارات يرجع في الأصل إلى طبيعة المتكلم وإدراكه وميوله النفسية ، وما ينتمي إليه من مجتمع لغوي ذي خصائص لغوية خاصة به ، وأن ما نفعله من تحليل لتلك العبارات هو محاولة لفهم تلك النصوص ومعرفة ما يدور في النفوس أصحابها ، وقد نصيب أو نخطئ ،فاللغة لا تعطي كل أسرارها لأصحابها ، ولا تعني للباحثين فيها جملة واحدة .

وفي نهاية هذا الجزء من المبحث الصوتي ، نلخص ما سبق بأن هذا النمط الصوتي والذي يأتي في تراكيب مختلفة لمجمعه خاصية واحدة ، وهي أن كلمتي الإتباع تأتيان في نهاية

العبارة الإتباعية ، مع الاختلاف في صورة هاتين الكلمتين ، حيث تأتيان مقاليتين ، أو ما فاصل من الواو أو مِنْ أو الواو ولا ، ولكل تركيب أسبابه اللغوية من ضرورة وجود العاطف أو جواز وجوده ، وجواز حذفه ، وله أيضًا نتائجه الصوتية على ذلك النمط ، حيث يؤدي ذكر العاطف إلى نغم أو إيقاع يختلف عن عدم وجوده ، وكذلك ذكر (الواو ولا) يؤدي إلى إيقاع ثالث يختلف عن الحالتين السابقتين . فالحكم الأول والأخير في قضية وجود العاطف (الواو أو الواو ولا) يرجع إلى القواعد النحوية للغة وليس كما قال القدماء من أن الواو شرط في جملة الإتباع عند قوم – وعدم وجودها شرط عند قوم آخرين .

ثانيًا الإيقاع المفروق :

وهو إيقاع مختلف عما سبق حيث يكون مصدره هو توافق أول كلمة في العبارة مع آخر كلمة فيها نحو (خَيَّم بالمكان ورَيَّم) ، فنجد أن الانسجام الصوتي ناتج عن مقابلة كلمة خيّم بكلمة تساويها في الوزن والروي هي رَيَّم مع اختلاف الحرف الأول فقط . ولا يخفى علينا اختلاف الإيقاع في هذه العبارة ومثيلاتها مما سنذكره بعد قليل ، عن الإيقاع في النمط السابق ، والذي فصلناه من قبل . حيث فُرِّقَ بين كلمتي الإتباع بكلمة (بالمكان) حيث نتج الإيقاع عن الكلمة الأولى والأخيرة في العبارة .

وفي هذه الحالة تصبح العبارة مشابهة للقافية المتوقعة حيث يدرك السامع من خلال استماعه الكلمة الأولى ما يمكن أن تكون عليه الكلمة الأخيرة في العبارة من وزن وروي ، فيما يحدث في حالة الاستماع إلى قصيدة من الشعر ذات وزن وقافية ، فإن المستمع يتوقع القافية الأخيرة في البيت عن طريق الربط بين معنى البيت والأبيات الأخرى ووزن الكلمة الأخيرة في الأبيات السابقة وحرف الروي في القصيدة ، وقد سميتُه الإيقاع المفروق ؛ لأن هذا الإيقاع لا يتحقق مع الكلمة الأولى إلا إذا التقت بالكلمة الأخيرة في العبارة متجاوزة ما بينهما من كلمات .

ومن هذه العبارات : حَظِيتْ المرأة عند زوجها وبظِيتْ – سدحت المرأة عند زوجها وردحت – لاقي عليك ولاهي – ما يليق لك الخير وما يعيق – هناني الطعام ومراني – حياه الله وبياه – حرة تحت قرة – أربَّ فلانُ وألبَّ – أمشى فلان وأفشى – لا بارك الله فيه ولا بارك ولا دارك – نكدًا له وجحدًا – وراه الله وبراه – جوعًا له وجوسا وبوسا – أفًا له وتفًا –

أرغمه الله وأدغمه – سقاه الله ورعاه – لبيك وسعديك – عصاه الله وبصاه ولصاه – لحاه الله ووراه – عَدْل غير جَدْل – مُذ أن شب إلى أن دبّ – الإيناس قبل الإبْساس – صلمع الشيء وقلمعه .

المبحث الثاني
الإتباع والمقطع الصوتي

المقطع الصوتي هو : كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي اللغة العربية مثلاً ، لا يجوز الابتداء بحركة ، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة [١] .

وهو الفترة الفاصلة بين عمليتين ، من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئيًا [٢] .

وتوجد في العربية الفصحى أنواع المقاطع الآتية :

١- النوع الأول : صامت + حركة قصيرة ، مثل : وَ ، فَ .

٢- النوع الثاني: صامت + حركة طويلة ، مثل : يا ، في .

٣- النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت ، مثل : بَلْ ، هَلْ .

٤ النوع الرابع : صامت + حركة طويلة + صامت مثل : عاشْ ، حالْ (بسكون).

٥ النوع الخامس : صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ، مثل : أمْرْ (بسكون)[٣] .

هذا هو المقطع الصوتي ، وتلك أنواعه في العربية ، والذي نرى أن ندرسه هنا هو ما أشكال المقاطع التي ترد فيها كلمتا الإتباع في كل عبارة إتباعية ؟ وأي هذه المقاطع أكثر استخداما في تلك العبارات ، ولهذا قمتُ بحصر كل الكلمات الإتباعية الواردة في عبارات الإتباع المختلفة ، وتقسيم هذه الكلمات حسب مقاطعها ، وكانت الخطوة الأولى في هذا السبيل هي حصر كل الأوزان التي ترد فيها كلمات الإتباع المختلفة ، مع ملاحظة التطابق

---

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٩٤ .

(٢) دروس في علم أصوات العربية ١٩١ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة ٤٦ .

بين الكلمة الأولى والثانية في الوزن . فخرجتُ من ذلك العمل بملاحظة هي « إن عدد هذه الأوزان محدود لكن تكرار هذا الوزن أو ذاك هو المختلف ، حيث نجد وزنًا يتكرر أكثر من غيره ، في حين أن وزنًا آخر يتكرر مرتين أو ثلاثة ، وهذا يجعلنا نبحث عن أسباب ذلك التباين في العدد بين هذه الأوزان ، وارتباط المتكلم بتلك الأوزان والإقلال من الأخرى ، والوزن المقطعي لكل وزن منها القليلة والكثيرة » ، وقد أجريتُ هذا الإحصاء العددي على ديوان واحد هو كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس نظرًا لكثرة عدد العبارات الإتباعية فيه ، علما أن باقي الكتب ومنها كتاب الإتباع لأبي الطيب يحتوي على نفس الأمثلة الموجودة في ديوان ابن فارس إلا فيما ندر من الأمثلة .

أولاً : الكلمات المكونة من ثلاثة مقاطع

أ فعل :

هذا الوزن يأتي في عدة صور هي فَعِل – فَعَل – فُعَل ، وكلها من الناحية المقطعية لها وجه واحدًا ، وهو أنها تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع الأول (قصير مفتوح) ف + ع + ل ، ويصل عدد الكلمات التي وردت في هذا الشكل مائة وعشرون كلمة تقريبًا تتفق من حيث المقاطع أي الشكل المقطعي وتختلف من حيث البنية الصرفية ما بين (فعل فعل فعل) ، وتختلف أيضًا من حيث الدلالة فكل كلمة لها دلالة خاصة بها ، ولكنهم يتفقون على وجود مقطعي واحد ، أي تكوين صوتي مُتماثل ، ولهذا أدخلتهم في إحصاء واحد وهو العبارات التي تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع الأول ، والغريب في ذلك كثرة هذه الكلمات ، وكأن هذا التركيب المقطعي أسهل على اللسان العربي من غيره ، ولا يخفى على الدارس ما في هذا التركيب المقطعي من انسجام صوتي ناتج عن تكرار مقطع واحد أي إيقاع واحد تكرر مرات متتالية في كلمة واحدة ، ثم إعادته نفسه في كلمة تالية لها ، وبنفس الحركات والتركيب المقطعي ، ونفس الحروف إلا الأول فقط في أغلب العبارات .

ولا يوجد أربع مقاطع من هذا النوع في كلمة واحدة في العربية ، حيث النظام المقطعي في العربية يبتعد عن توالي أربعة مقاطع من النوع الأول ، وهذا هو السر في تغيير نظام المقاطع ، في الفعل الماضي الثلاثي المتصل بضمير الرفع المتحرك ، إلى مقطعين من النوع

الأول ، بينهما مقطع من النوع الثالث ، مثل (ضَرَبْتُ) بدلاً من توالي أربعة مقاطع من النوع الأول في : ضَرَبْتُ [1] .

ومن أمثلة هذه العبارات وليس كلها : وما أدري أين سَقَعَ وبَقَع – أَرِب جَرِب .

وفي مقابل هذا الوزن المكون من ثلاثة مقاطع توجد أوزان أخرى مكونة أيضًا من ثلاثة مقاطع . لكن الملاحظ هو هذا العدد الكبير من العبارات التي ترد على هذا الوزن في حين أن باقي الأوزان لا يرد منها إلا الكلمتان فقط ، أي عبارة واحدة أو عبارتان – في الغالب – كما سنرى في الأوزان التالية .

ب – مُسْتَفْعِل :

وهذا الوزن يتكون من ثلاثة مقاطع :

١- النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : مُسْ .

٢- النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : تَفْ .

٣- النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : عِلْ .

وقد ورد في عبارة واحدة هي : (جاء مُسْتَمْغِدًا مُسْتَمِيدًا) [2] .

جـ مُفَعَّل :

وهو يتكون من ثلاثة مقاطع :

١ النوع الأول : صامت + حركة قصيرة : مُ .

٢ النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : فَعْ .

٣ النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : عَلْ .

---

(١) التطور اللغوي ٩٦ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٦٣ .

وقد ورد في عبارة واحدة هي (وإله لمحرب مُدَرِّب) [1] .

د – فَعَلَّل : وهو يتكون من ثلاثة مقاطع :

١- من النوع الأول : صامت + حركة قصيرة : (فَ) .

٢- من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت (عَلْ) .

٣- من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت (لَلْ) .

وقد ورد في عبارة واحدة (هو سَمَلَّع هَمَلَّع) [2] .

هـ – فَعِيْلَة : [3]

وهو يتكون من ثلاثة مقاطع هي :

١- النوع الأولى : صامت + حركة قصيرة (فَ) .

٢- النوع الثاني : صامت + حركة طويلة (عي) .

٣- النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت (لَة) .

وقد ورد في العبارة التالية (ذهبت البَلِيْلةُ بالمَلِيْلة) [4] .

إلى جانب هذا يوجد عبارات تتكون من ثلاثة مقاطع ، ولكنها جميعًا تأتي في عبارة واحدة نذكر هنا هذه العبارات فقط ، وهي :

١- ما لبيت فلان أَهرَة ولا ظَهَرة (٥) .

٢- ويقولون : مَهَرَة وبَهَرة (٦) .

---

(١) المرجع السابق ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ١٠٢ .

(٣) ملحوظة كل التقسيم المقطعي على أساس الوقف في كل الأوزان .

(٤) المرجع السابق ١١٦ .

(٥) المرجع السابق ٧١ .

(٦) المرجع السابق ٧٥ .

٣ رجل مُصلْصل مُجلْجل (١) .

٤ إنه لمُطْرِهِم مُصْلَخِم مُطْلَخِم (٢) .

٥ خُطائط بُطائِط (٣) .

٦ حَدَارِج نَدَارِج (٤) .

٧ كثُرت هساهسه ووساوسه (٥) .

٨ مالي فيه حويجاء ولا لويجاء (٦) .

وهذا يشير إلى أن ذلك الوزن فَعَلَ هو الأكثر استخدامًا في تلك العبارات لأنها الأقصر والأيسر في النطق ، وكذلك ما لها من إيقاع منتظم متسق ناتج من أنها مكونة من نفس المقطع أما باقي الأوزان – كما رأينا – تتكون من ثلاثة مقاطع وكلها مختلفة ، فيصبح الإيقاع الناتج عنها ثقيلاً على اللسان ، فلا يأتي منها إلا العبارة أو العبارتان .

ثانيًا : كلمات من مقطعين :

وهنا ندرس الكلمات التي تتكون من مقطعين ، وتأتي هذه الكلمات في أوزان تصل إلى عشرين وزنًا تقريبًا ، تتراوح مراتُ تكرارها بين المرتين والمائة مرة ، وهذا يعني أن هناك أوزان يأتي منها كلمات كثيرة في الإتباع ، ولكنها تختلف فيما بينها من حيث القلة والكثرة ، ولهذا رأيت أن نهتم في تحليلنا للأوزان إلى مقاطع بالأوزان التي تتكرر فيها كلمات الإتباع بكثرة ، وأن نشير إلى الأوزان القللية فقط ، لأن قضية القلة والكثرة لها اعتبار مهم في تحليل الأوزان إلى مقاطع ، حيث توضح الكثرة ميل المتكلمين إلى هذا الوزن في تركيبه المقطعي

---

(١) المرجع السابق ١١٩ .

(٢) المرجع السابق ١٢٤ .

(٣) المرجع السابق ٩٤ .

(٤) المرجع السابق ٥٤ .

(٥) المرجع السابق ٨٢ .

(٦) المرجع السابق ٥٣ .

الذي ورد فيه ، كذلك البحث عن أسباب هذا الميل لدى المتكلمين ، وكذلك نوع تلك المقاطع ، وترتيبها داخل هذه الأوزان ، ونبدأ بأكثرها :

١ – فَعْل :

وهو يتكون من مقطعين هما :

١ – من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت : (فَعْ) .

٢ – من النوع الأول : صامت + حركة قصيرة : (لَ) .

وهذا الوزن يتردد بكثرة تصل إلى مائة مرة تقريبًا ، وبصور مختلفة في حركة الفاء من ضم إلى فتح إلى كسر ، ونظرًا لأننا نحلل هذه الأوزان مقطعيًا ، وليس بنائيًا فتعتبر من هذه الجهة – أي التحليل المقطعي – وزنًا واحدًا ، كما أن إسكان عين هذا الوزن تعطيه شدة تتناسب مع طبيعة العربي ، وبيئته البدوية القاسية ، ولهذا فهو يميل إلى تكرار هذا التركيب الصوتي بكثرة في كلامه ويمكن إدراك هذا من خلال قراءة تلك العبارات الإتباعية :

ما عنده شَوْب ولا رَوْب – هو سَمْج لُمج – فرس غَوْج مَوْج – هو جَلْد نَجْد – هو سَهْد مَهْد – بَقل نَعْد مَعْد .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، وقد بدأت كل كلمة بالمقطع الأكبر ثم المقطع الأصغر ، وكل ما نرجوه هنا أن يقومَ أحد الباحثين بدراسة العلاقة بين أنواع المقاطع في العبارة الإتباعية والدلالة حيث يرتبط – كما رأيت في نماذج كثيرة من البحث – نوع المقطع وعدده مع ما يحمله هذا التركيب المقطعي من دلالات خاصة يمكن إدراكها وتلمسها بالبحث والدراسة .

٢ – فاعل :

الوزن الثاني ومكون من مقطعين هما :

١ – من النوع الثاني : صامت + حركة طويلة (فا) .

٢ – من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت (عِل) .

وقد تكرر هذا الوزن في ثمانين كلمة تقريبًا في عبارات إتباعية مختلفة .

ومن هذا الشكل : إنه لساغب لاغب – رجل خائب لائب – وماله هارب ولا قارب إنه لفاضح ماضح – لم يبق منهم صالح ولا طالح .

٣- فَعِيل :

وهذا الوزن إلى جانب أنه مكون من مقطعين ، وأنه يتكرر بكثرة تصل إلى سبعين كلمة إلا أن له انسجامًا صوتيًا خاصًا لم يتكرر في الكلمات ذات المقطعين وهذا الانسجام أو الإيقاع ناتج عن أنه مكون من مقطعين أولهما قصير مفتوح والثاني طويل مغلق :

١- من النوع الأول : صامت + حركة قصيرة : فَ .

٢- من النوع الرابع : صامت + حركة طويلة + صامت : عِيل .

فالانتقال من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع وسطه حركة طويلة يعطي فرصة لتفريغ النفس الذي بدأ به الكلمة في المقطع الأول القصير ، وهذا هو السبب في مجيء هذا الوزن من الصيغ التي تدل على المبالغة (كريم – عزيز) في الصفة ، وكذلك الصفة المشبهة باسم الفاعل (عظيم ...) فهي دائمة التكرار في كلام الناس للدلالة على المبالغة (مدح – أو ذم) ، وأن هذه ملاصقة دائمًا لهذا الشخص (صفة مشبهة) ، ولأن الناس بطبيعتهم يميلون إلى المبالغة . ومن هذه العبارات : رجل حَرِيب سَلِيب – لم يبق منهم ثَبِيت ولا هبيت هو سميع لميح – هو قبيح شقيح .

ويشاركه في هذا التركيب المقطعي وزنان (فَعَال – وفَعُول) ولكن ليس بنفس القدر من العدد ، حيث الوزن (فَعَال) يصل إلى ثلاثين مرة والوزن (فَعُول) يصل إلى ثلاث عشرة مرة .

ومن أمثلة هذا : يعبرون عن الأمور بالشُقُور والفُقُور – نعوذ بالله من الخُضُوع والقُنُوع والكُنُوع – ونعوذ بالله من العُنُوق بعد النُوْق – امرأة حَفُوت لَفُوت – ما ذا ق علوسا ولا لئوسا – خَرَاب يَباب – ما ذاق شماجا ولا لَمَاجَا – سويق قَفار عَفار – لا حساس ولا مساس .

٤- أَفْعَل :

هذا الوزن مكون من مقطعين متساويين :

١- من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت أَفْ .

٢- من النوع الثالث : صامت + حركة قصيرة + صامت عَلْ .

وهو يتكرر قُرابة الثلاثين مرة في عبارات إتباعية مختلفة ، ونلاحظ تلك السكون التي في نهاية المقطع الأول ، والتي تقسم الكلمة إلى مقطعين متساويين ، وما تحدثه من فصل بينهما ، فتحول الكلمة إلى نغمين متساويين نسمع صداهما في الكلمة الإتباعية الثانية ، نحو هذه العبارة : قالت امرأة من العرب : إني لأبغض من الرجال الأمْلَح الأفْلح [1] – هذه العبارة : يقولون : لا أفْلَح ولا أنْجَحَ [2] .

ونلاحظ هذا النغم الناتج في كلمة « أَفْلَح » عن تلك السكون ، ونشعر بنغم الانشطار الموجود فيها (أَفْـ – لَح) ويتأكد هذا النغم مع كلمة (أَنْـ – جَح) فلو قام شخص بالطرق على طاولة مع نطق هذين المقطعين ، فيجب أن يكون الطرق متساويًا في القوة والزمان الخاص بهما . وهذا التساوي هو الذي يحدث الانتظام في النغم . ويحدث انسجامًا صوتيًا بتكراره في الكلمة الثانية .

ويمكن تتبع النغم في تلك العبارات :

١- أَحْمَر أَشْقَر ٢- أَشْعر أَظْفر ٣- أَيسر أَذْكر

٤- رجل أَخْرس أَمْرس ٥- هو أَعْمَش أَرْمَش ٦- أَمْشى فلان وأفشى [3] .

ويأتي على هذا التقسيم المقطعي ونفس التكوين أوزان منها :

---

(١) الإتباع والمزاوجة ٥٦ .

(٢) المرجع السابق ٥٧ .

(٣) مثلها عبارة (رمى فما أشمى ولا ألمى) ص ١٢٢ .

١ - فَعَّل :

هذا الوزن يتكرر سبع عشرة مرة . ويمكن ملاحظة ذلك الانشطار في تلك الكلمات من خلال هذه العبارة : « ما أبالي أكَلَّل أم هَلَّل » .

كَلَّل – هَلَّل . = كَلْ + لل ، هَلْ + لل .

ومن هذه العبارات : خَيَّم بالمكان وَرَيَّم

ومثلها مع اختلاف الحركات : إنه مِثَّم مِلَّم – جاء بالضِيَّح والرِيَّح ومثلها مع اختلاف الحركات أيضًا : هو شَيِّد أَيِّد – هو حَيِّر شَيِّر – هو ضَيِّق ليِّق عَيِّق – طعام سَيِّغ لَيِّغ .

ب – فَعْلة :

جاء هذا الوزن عشر مرات وهو يتكون من مقطعين متساويين هما فَعْ + لة ، كما في هذه العبارة :

يقال : ما عليها سَيْغة ولا لَيْغة – هي الأيْمَة والعَيْمة – ما سمعت منه زأْمَة ولا نَأْمَة – رجل أسْنَة أذْنَة .

جـ – مُفْعِل :

يتكون من مقطعين : مَفْ + عِل .

وقد جاءت عليه هذه العبارات : هو مُفْقِع مُدْقِع – إنه مُفْعِتْ مُلْفِت ويقال ما له من دالك مُحْتد ولا مُلْتَد .

والذي يجمع كل هذه الأوزان السابقة : وجود السكون في نهاية المقطع الأول وأنها تتكون من مقطعين متساويين .

٥ – فَعَّال :

وهو يتكون من مقطعين متتاليين هما (الثالث والرابع) متشابهين في التكوين فالأول: صامت + حركة قصيرة + صامت (فَع) .

والثاني : صامت + حركة طويلة + صامت (عال) .

والفرق بينهما هو طول الحركة التي في وسط المقطع حيث تكون قصيرة في المقطع الأول طويلة في المقطع الثاني ، فكأن المقطع الأول لتمييز المعنى وتأكيده من خلال قصر الحركة ، ثم يأتي المقطع الثاني بحركته الطويلة للمبالغة فيه من خلال إطالة هذه الحركة : فَعْ ـ عال .

ومن هذه العبارات التي وردت في هذا الوزن :

رَجل خَيَّاب تَيَّاب هَيَّاب – ويقولون للأحمق : هَفَّات لَفَّات – رجل خَرَّاجة ولَّاجة إنه لجَوَّاس عَوَّاس .

وتكرر هذا الوزان تسع مرات فقط .

ثالثًا : كلمات من مقطع واحد :

وهذا النوع الأخير من التقسيم المقطعي لكلمتي الإتباع يتكون من مقطع واحد ، نحو (حار يار) ، وهذا المقطع يُنطق دفعة واحدة ، ثم تليه الكلمة الثانية بنفس الصورة أي مقطع واحد ونطق واحد في دفعة واحدة – فيحدث نغمًا مختلفًا عمَّا سبق ، وكأن الكلمتين كلمة واحدة مكونة من مقطعين تحمل نغمًا متماثلاً ، وهذا النمط من المقاطع يأتي بكثرة تصور ميل هؤلاء المتكلمين إلى هذا النمط ، وماله من إيقاع خاص .

ومن هذه العبارات : هو حار يار جار – مَن شاخ باخ – عاث وهاث – خاز باز أحمق تاك فاك – ضال تال – ماله عال ومال – ماله عليَّ قاه ولا له عندي جاه – أفعل ما ساء وناء .

وغير هذه العبارات التي تحتوي على كلمات تنطق دفعة واحدة بنغم واحد يتكرر مرتين في العبارة من خلال كلمتين (اسمين أو فعلين) . وقد تكرر هذا المقطع سبع عشرة مرة .

الخلاصة :

ومن دراسة المقاطع الصوتية التي ترد فيها كلمتا الإتباع يتبين أنها تأتي في ثلاثة أشكال هي :

١ – كلمات تتكون من ثلاثة مقاطع :

وتكثر الأوزان التي تتكون من ثلاثة مقاطع ، ولكن ما يأتي منها بكثرة ساحقة هو وزن واحد (فَعَل) حيث يتكون من ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع الأول ، له إيقاع قصير متكرر

في الكلمة ثلاث مرات ، وفي كلمتي الإتباع ست مرات ، أما باقي الأوزان فلا يأتي منها إلا العبارة أو العبارتان فقط ؛ لثقلها في النطق وعدم انتظام الإيقاع الصادر عنها كما في (فَعْل) .

٢ - **كلمات تتكون من مقطعين :**

وهذا القسم يأتي في أشكال

أ- مقطعين متساويين من النوع الثالث وأوزانه هي : أَفْعَل – فَعَّل – فَعْلة – مَفْعِل .

ب- مقطعين الأول أصغر من الثاني :

١ - فَعَّال : من النوع الأول + من النوع الثاني .

٢ - فَعِيل : من النوع الأول + من النوع الرابع .

٣ - فاعل : من النوع الثاني + من النوع الثالث .

ج- مقطعين الأول أكبر من الثاني :

فَعْل : من النوع الثالث + من النوع الأول .

٣ - **كلمات تتكون من مقطع واحد :**

وهو مقطع واحد هو من النوع الرابع نحو حار – يار ، وتنطق دفعة واحدة . إن هذا النوع في المقاطع – كما رأينا – يعطي تنوعًا في النغم الصادر عنها ، ويصبح لكل عبارة إيقاع خاص ، يسعى المتكلم إلى إظهاره عند النطق بالعبارة ، وتحمل كلُ عبارة مع نغمها هذا شعورًا نفسيًا مختلفًا تجاه كل عبارة وكل موقف قيلتْ فيه .

المبحث الثالث
تكرار الصوت الأخير

ونعني به الصوت الأخير في كلمتي الإتباع والذي يتكرر من خلال كلمات كثيرة ، فقد لاحظت تكرار بعض هذه الأصوات دون غيرها بصورة تثير الانتباه ، مما جعلني أقوم بإحصاء تلك الأصوات المتكررة على مستوى كل عبارات الإتباع ، ثم قمت بمقابلة ذلك بالقاموس المحيط حيث يتبع تلك الطريقة في ترتيبه للكلمات ، وهي حسب الحرف الأخير ، كما في كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس فكلاهما يتبع نفس المنهج في ترتيب كلماته .

وهذا العمل أحاول من خلاله معرفة أكثر الأصوات تكرارًا في نهاية كلمتي الإتباع ، ثم دراسة هذه الأصوات ، وما لديها من إمكانيات صوتية جعلتها تشيع وتكثر في اللغة العربية دون غيرها .

نتائج الإحصاء :

بعد القيام بهذا العمل وجدت أن :

١ - الراء : هي أكبر حروف المعجم عددًا في مادته المعجمية في القاموس المحيط ، وكذلك هي الأكبر في عدد الكلمات الإتباعية التي تنتهي بالراء في عبارات الإتباع في كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس .

٢ - اللام: وهو الحرف الذي يلي الراء في هذا الإحصاء .

٣ - الميم : وهي تلي اللام .

٤ - الباء : وهو يلي الميم .

٥ - العين : وهي تلي الباء وتوقفت عند العين لأن ما يلي ذلك من حروف تكاد تتشابه فيما بينها ، فلا حاجة لعملية الإحصاء هنا لأنه لا فرق فيهم ذو دلالة مفيدة .

أصوات الصفير « السين والزاي الصاد والثاء » كانت السين أكثر هذه الأصوات تكرارًا في المعجم وفي كتاب الإتباع والمزاوجة . ثم تليها الصاد ثم الزاي .

تحليل هذه النتائج :

بعد الدراسة الإحصائية السابقة كان علينا محاولة تفسير هذه النتائج ، فظهر صوت الراء بارزًا في هذه الإحصائيات فبحثت عن هذا السبب ، فوجدت أنه « صوت لغوي تكراري مجهور ، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيًا ، في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة ، وهذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري ، هذا بالإضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية عند نطق هذا الصوت»[1] .

وهذه الصفة في الراء جعلت د. كمال بشر يعطيها عنوانًا خاصًا هو الأصوات المكررة فيقول « ولاحظ قدامى العرب خاصة التكرار في الراء فسموه الصوت المكرر[2] ، وفسروا ذلك بقولهم : وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير»[3] .

ويشير د. محمود السعران إلى نتيجة هذه الصفة التكرارية في الراء بقوله : « ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق الراء. فالراء العربي صامت مجهور لثوي مكرر»[4] .

وكل هذا يشير إلى صفة هامة في الراء وهي (التكرار) وما يستتبعه من نغم يحدث في نهاية الإتباع نحو (حار يار جار) نجد أن هذه النغمة الناتجة عن تكرار طرق اللسان لمخرجه (اللثاة) تصاحب النطق بهذه الكلمات الثلاثة .

وهذه الصفة تفسر لنا لماذا هذه الكثرة من الكلمات الإتباعية التي تحتوي على الراء ، وذلك وجود هذا الصوت في نهاية الكلمة ، كأنما هو إيقاع أو نغم يختم به المتكلم كل كلمة من كلمات الإتباع ، أي بعد النطق بأصوات مختلفة يُنْهِيها بنغم واحد يتكرر مع كل مجموعة أصوات .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٤٨ .

(٢) الأصوات ٢٢٩ .

(٣) سر صناعة الإعراب ابن جني ١/ ٧٢ .

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٧١ .

وهذه الكثرة الموجودة في المعجم (القاموس المحيط) تفسر ميل اللسان العربي إلى مثل هذه الكلمات التي تنتهي بهذا النغم ، فهو ميل طبيعي عنده لهذا النغم ، وما كلمات الإتباع إلا بعض ما ينطق به المتكلم ، فهذه الكثرة في كلمات الإتباع قد سبقت بكثرة في مفردات اللغة نفسها .

وهذه بعض أمثلة لتلك العبارات الإتباعية التي تنتهي كلماتها بالراء ، يمكن من خلالها تتبع هذا النغم التكراري الذي تكلمنا عنه .

يقولون : أَشْعر أظفر – يقولون : هذا الشر والبر .

يقولون : هو بَطِرٌ أَشِر – يقولون : دم خَضِرٌ مَضِرٌ .

نلاحظ عند النطق بتلك العبارات (كما ينطق بها المتكلم مستحضرًا معانيها) هذا النغم التكراري في نهاية كل عبارة منها .

اللام :

وهو الصوت الذي يلي الراء في الكثرة ، وهو يشاركه في نفس المخرج ، « وهو صوت جانبي مجهور ، ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق ، فيسد المجرى الأنفي ، عن طريق اتصاله بالجدار الخلفي للحلق ، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية .

« ومعنى أنه صوت جانبي ، أن أحد جانبي اللسان ، أو كليهما يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس ، في الوقت الذي لا يمكنه فيه المرور من وسط الفم ، لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك[1] » .

وعند إعادة النظر إلى هذا الكلام الذي يصف صوت اللام ؛ نلاحظ أنه صوت جانبي مجهور ، حيث يخرج الهواء مع النفس الممتد من الرئتين مع إحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية ، فلو أضفنا هذا الوصف إلى جانب وجود هذا الصوت في آخر الكلمة لتبين لنا مدى النغم الصوتي الذي يحدثه وجود هذا الصوت في نهاية الكلمة ، مما يفسر لنا ميل

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٤٨ .

المتكلمين إلى استخدام هذه الكلمات التي آخرها اللام بكثرة في العبارات الإتباعية ، وفي كلام الناس اليومي - كما أوضح الإحصاء المعجمي لها - حيث يكون امتداد النفس أطول في نهاية الكلمة . ويمكن ملاحظة ذلك عنه النطق بكلمة وسطها لام وكلمة آخرها لام ، ثم ملاحظة الفرق بينها مثل كلمة : كَلْب وفَسْل ، والفرق بينهما أن النفس الخارج مع اللام في وسط الكلمة سينقطع للنطق بالباء ، أما في الثانية فنشعر معها أن النفس لايزال ممتدًا ، لأنه لا يوجد صوت ينطق بعد اللام ، وهذا الامتداد مع ذبذبة الأوتار الصوتية هو الذي يحدث ذلك النغم في تلك الكلمات ، كما في هذه العبارات الإتباعية : (إنه لخسلٌ فَسْلٌ [1]) - وما عنده نائل ولا طائل - ضئيل بئيل - ضال تال - ماله تُل ولا غُل - ماله عال ومال - ماله ثكل ورَجِل - نذل رذل ، أضف إلى هذا أن قائمة الأصوات المتقدمة في هذا الإحصاء مائعة ليس فيها عوائق أو سدود ثم إنها مجهورة تمثل قمة إسماعية عالية .

اصوات الصفير :

هي السين والصاد والزاي وهذه الأصوات تصدر من مخرج واحد (المخرج الأسناني اللثوي) ، وتختلف فيما بينها في بعض الصفات الصوتية إلا أنها تجتمع في صفة مهمة وهي أنها ذات جرس موسيقي واحد يشبه الصفير ، ولهذا أطلق عليها القدماء اسم أصوات الصفير ، وهذه الصفة تجعل لها قيمة صوتية كبيرة في العبارة الإتباعية ؛ خصوصًا إذا جاءت في آخر كلمتي الإتباع.

وكل صوت من هذه الثلاثة يتمتع بصفات تجعله يختلف عن أخيه وهي :

١ - الزاي :

هو صوت رخو مجهور مرقق يأتي النغم فيه من ذبذبة الأوتار الصوتية .

٢- أما السين : فإنها نظير الزاي المهموس ، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مرقق ، لا يفترق عن الزاي في نطقه ، إلا في أن الأوتار الصوتية تهتز مع الزاي ، ولا تهتز معه .

---

(١) الإتباع والمزاوجة ١١٥ .

٣ أما الصاد : فإنها نظير السين المفخم ، وهذا معناه أنه صوت رخو مهموس مفخم ، ينطق كما ينطق السين ، مع فارق واحد ، هو أن مؤخرة اللسان ترتفع معه ناحية الطبق [1] .

ومن خلال هذا الوصف لتلك الأصوات نجد أن السين هي أيسرهم فهي رخو مهموس مرقق افترق عن الصاد بالترقيق وعن الزاي بالهمس . ولهذا فهي أكثر شيوعًا من باقي أصوات الصفير الأخرى ؛ خصوصًا عندما تكون في نهاية الكلمة ، وهذا ما تثبته الإحصائيات التي قمت بها في القاموس المحيط ، وكذلك في الإتباع والمزاوجة ، حيث وجدت أن السين تتفوق على صوتي الصاد والزاي في العدد في القاموس المحيط وفي كتاب الإتباع والمزاوجة .

فكان من أسباب هذه الكثرة لذلك الصوت أنه صوت رخو ومهموس ومرقق ، وهاتان الصفتان الأخيرتان تميزانه عن الصوتين السابقين ، كما أنه يقع في نهاية الكلمة ، وهو رخو مما يجعله ممتدًا مع النفس في آخر الكلمة ؛ ويمكن ملاحظة هذا النغم الناتج عن السين في هذه العبارات :

رجل باخس ماكس - إنه لمألوس ممسوس - إنه لجوَّاس عَوَّاس - يقال : حاسَّةٌ وباسَّةٌ - كثرة هساهسه ووساوسه - لا حساس ولا مساس - ماله هلاس ولا سلاس - ضربه فما قال : حس ولا بس .

ولو نظرنا إلى العبارات التي تنتهي بالصاد والتي تنتهي بالزاي لوضح الفرق :

ص (تركته في حيص بيص - هو عَرِص هبص - وقد شاصه وماصه - لا محيص عنه ولا مفيص - وما بعينه حوص ولا خوص - وما به نويص ولا لويص) .

ز (فز نز - ما زيد إلا خبز أو لبز - همزة لمزة - عزيز مزيز - الخاز باز) هذه هي أكثر العبارات التي وردت في الصاد والزاي أما السين فلم نذكر إلا بعضها لكثرتها ، وهذه الكثرة توضح ميل المتكلم نحو استخدام السين أكثر من الصاد والزاي ، لما ذكرته من أسباب .

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٤٧ .

الأصوات الشفوية :

تتمتع الأصوات الشفوية بنسبة عالية من التكرار في العبارات الإتباعية ، وكذلك في القاموس المحيط نظرًا لأنها تأتي في آخر الجهاز الصوتي وآخر الكلمة ، وهذه الأصوات هي:

١ – الميم : هو صوت أنفي مجهور ، ينطق بأن تنطبق الشفتان تمامًا ، فيحبس خلفها الهواء ، ويخفض الطبق ، ليتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف ، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية [١] .

وقد جعله د. محمود السعران من الصوامت الغناء قال (ومن أمثال الصوامت الغناء الميم والنون . فالميم صامت مجهور شفوي (= شفتاني) أغن [٢] .

وهذه الغنة أو النغم المصاحب لنطق الميم جعله صوتًا مكررًا لدى المتكلمين بالعربية ، وظهرت هذه الكثرة في الأمثلة التي وردت في كتب الإتباع والتي تنتهي بالميم مثل : رَغْمًا دَغْمًا – إنه لَمِثْمٌ مِلَمٌّ – يقال : رمى فما أَصْمى ولا أَنْمَى – ويقال : نسأل الله السلامة والغنامة وما مِنْ ذلك حُمٌّ ولا رُمٌّ – خَيَّم بالمكان ورَيَّم – وإني لأبغض اللومة النومة .

(١) المدخل إلى علم اللغة ٤٣ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٦٩ .

المبحث الرابع
التوافق الصوتي بين كلمتي الإتباع

يتحقق الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع نتيجة للمماثلة الصوتية بين أصوات الكلمتين في الصوامت والصوائت مع اختلاف بينهما في بعض الصوامت أولا ، وغالبًا ما يكون الصامت الأول ، ثم في بعض الصوائت وهذا التماثل في الصوامت والصوائت بين الكلمتين يتم بنسب مختلفة .

أولاً : التماثل بين الصوائت والصوامت :

ونعني بالتماثل بين الصوائت هو التماثل بين الحركات الطويلة والقصيرة في الكلمتين عندما نقابل كل كلمة بأختها ؛ حركة أمام ما يقابلها من حركة مماثلة لها ، وكذلك بالطبع الصوت الساكن ، للصوت الساكن ، أي بدون حركة .

وهذه المقابلة أثبتت ذلك التماثل والتطابق بين كلمتي الإتباع من هذه الجهة بنسبة تصل إلى أكثر من ٩٠٪ حيث يكثر هذا التطابق بين نوع الحركات القصيرة والطويلة في الكلمتين مما يُعد أساسًا للبناء الموسيقي في الكلمة الأولى والثانية ، فهو الأساس الذي ستوضع عليه لبنات الكلمتين (أي الصوامت) وخصوصًا إذا حدث تماثل بين هذه الصوامت إلا في الصوت الأول ، أي الصامت الأول ، وهو ما يعرف بالجناس الناقص ، والغريب أن هذا الصوت الصامت المخالف للصوت المقابل له في الكلمة الثانية يذوب حتى كأننا لا نشعر به عند نطق الكلمتين متتاليتين ؛ فنقول : حَسَنٌ بَسنٌ ، وشَيْطان ليطان ، فتذوب الباء في الحاء رغم اختلافهما في المخرج ، وكذلك اللام في الشين ، وذلك بسبب هذا السيل الكبير من المماثلة الصوتية بين الكلمتين في الصوامت والصوائت وترتيب كل منهما في الكلمتين .

وهذا التماثل يعد العدد الأكبر والقاسم المشترك بين عبارات الإتباع كلها بنسبة تصل إلى أكثر من ٩٠٪ من مجموع عبارات الإتباع كلها ، فنجد كلمات مثل – نَهْرةٌ بَهْرَة – شَرٌّ برٌّ الشُقُور والفُقُور – هِرٌّ برٌّ .

وهكذا يكون التماثل تامًا بين الصوائت ، وناقصًا بين الصوامت ، وذلك لما لهذه

الأصوات (الصوائت) من خاصية خاصة بها ، وهي انعدامها في الصفة ، فهي الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها ، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر ، خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف ، معهما أحيانًا ، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا ، أو تضييق لمجرى الهواء ، من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا [1] . بمعنى أن الأوتار الصوتية تهتز عند حدوث أي صوت منها نتيجة الجهر ، فالأصوات الصائتة « لا تتدخل عند النطق بها أعضاء النطق العليا على الإطلاق ، أو تتدخل تدخلاً لا يحدث احتكاكًا مسموعًا ، وعلى ذلك فلولا الجهر الذي هو تدخل الأوتار الصوتية ، لمر الهواء من الرئتين إلى الخارج ، دون تدخل يذكر ، تمامًا كما يحدث عند الزفير . وقد قالوا بضرورة الجهر في الحركات ، حتى تكون الحركة صوتًا مسموعًا ولا تكون مجرد زفير [2] » .

وهذه الصفة (الجهر) هي التي تحدد الفواصل بين الصوامت ؛ حيث تعطي كل حركة نوع النغم المصاحب لنهاية الصامت ، هل ينتهي هذا الصوت الصامت بذبذبة الأوتار الصوتية ، ثم ينتقل إلى صامت آخر؟ أم هل سينتهي ساكنًا (أي خاليًا من الحركات) عند خروجه بدون ذبذبة الأوتار الصوتية – إلا ما كان أصلاً صفة خاصة بهذا الصامت ، أي هو صامت مجهور ، ثم ينتقل إلى صامت آخر .

هذا التماثل في الصوائت في كلمتي الإتباع هو أساس الانسجام الصوتي بينهما حيث تعاضد التوافق في الحركات على التوافق في ذبذبة الأوتار الصوتية في الكلمتين ؛ لاتحادهما في الحركات والسكنات ونوع الحركات أيضًا ، حيث التغيير في نوع الحركة (كسرة – ضمة – فتحة) يؤدي إلى تغيير في نوع الذبذبة الناتجة عن تلك الحركة المغايرة فإن نوع الحركات تتحدد بحركة مقدمة اللسان نحو سقف الحنك أو حركة مُؤخرة اللسان نحو سقف الحنك كذلك ، وكذلك شكل الشفتين عند النطق بالحركة يحدد نوع الحركة المصاحبة لهذا الصامت .

ولهذا نقول : إن التماثل بين كلمتي الإتباع صوتيًا لابد أن يكون في الصوائت ، أي

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٩١ .

(٢) أصوات اللغة ١٧٦ .

الحركات ، وفي نوع هذه الحركة ، فالضمة تقابلها ضمة [1] ، وكذلك الكسرة تقابلها كسرة والفتحة تقابلها فتحة ، والصوت الساكن يقابله صوت ساكن ، وكذلك الصوائت فإنها تتماثل في الكلمتين عدا الصامت الأول . وهذا هو الجناس الناقص كما قصده البلاغيون ، وكذلك ما نعنيه بالجناس الناقص هنا ، وهو يمثل نسبة كبيرة في كلمات الإتباع حيث تتماثل الحركات (بأنواعها المختلفة) وكذلك السكنات والصامت في الكلمتين عدا الصوت الأول : نحو حَبَض نَبَض – قَرْض وفَرْض وما بعينه حَوَصٌ ولا خَوَصٌ . نلاحظ هنا التوافق بين الحركات والسكنات في الكلمتين عدا الحرف الأول وهذا ما يجعلنا نقول : إن الجناس التام بين الحركات هو الأساس الذي يبنى عليه الانسجام الصوتي بين الكلمتين ، ويليه الجناس الناقص بين الصوامت ، والذي يذوب بين هذا الكم الكبير من التماثل الصوتي في الصوامت والصوائت بين الكلمتين ، حتى إننا لا نكاد نشعر به ؛ ويظهر هذا بوضوح أو أننا كررنا هذه العبارة أكثر من مرة (شيطان ، ليطان) رغم اختلاف الشين واللام في المخرج والصفة ، وهو ما أشار إليه القدماء بالجناس الناقص بين كلمتي الإتباع ، وهو يعم قمة المماثلة الصوتية بين كلمتي الإتباع ١ – جناس تام في الحركات (الصوائت) ٢ – جناس ناقص في الحروف (الصوامت) .

بل إننا نلاحظ أن هذا الجناس الناقص بين الصوامت من نوع خاص يكاد يجعله جناسًا تامًا وذلك لاتفاق كل الحروف في نوعها وترتيبها ، والترتيب مهم جدًا لإحداث التوافق في الصوت بين الكلمتين عدا الصوت الأول الصامت في كلا الكلمتين مما يجعله يذوب بين الكلمتين فلا نشعر بهذا الصوت المخالف في أول الكلمة .

ثانيًا : الاختلاف الصوتي بين الحركات :

يبدأ الاختلاف الصوتي بين الكلمتين بعد أن تخرجا عن هذا التماثل الذي تحدثنا عنه (في الصوائت أولاً جناس تام – في الصوامت ثانيًا جناس ناقص) .

---

(١) أي في الكلمة الأولى والكلمة الثانية .

اختلاف في بعض الصوائت :

حيث نرى اختلافًا بين الصوائت من كسر يقابله فتح ، أو كسر يقابله ضم ، أو سكون ورغم الجناس الناقص بين الصوامت فيصبح الجناس بين الحركات ناقصًا أيضًا .لكن هذا الحدث قليل نحو هذه الأمثلة : يقولون : شَرُّ شِمِرُ – وما له دار ولا عقار – هذا الشَّرَّ والعُرُّ – ما سمعت له حِسًّا ولا جرسًا . وتَعِس وانْتكس – ولا أفعله سَجيس عُجيس – سليس عُجيس – أَحْمق أَخْرق زَبَعْبَقُ – رجل أشق أَمَق وخبق – هَمَّ سَدَمَ .

هذه هي الأمثلة الوحيدة التي توصلتُ إليها بعد إحصاء كامل للإتباع في كُتبه المختلفة والتي لا تزيد على ١٪ من مجموع العبارات الإتباعية ، حتى هذه النسبة يمكن إعادة النظر فيها مثل عبارة ماله دار ولا عقار ، حيث تعد كل من دار وعقار متماثلة في حركات كل منهما فدار : دال + فتحة طويلة + الراء وعقار : قاف + حركة طويلة + الراء والفرق بينهما زيادة العين بحركتها الفتحة في أول الكلمة عقار ولا تظهر هذه الزيادة في صوت العين وصوت الفتحة لوجود (الواو – لا) قبلها .

والحق أن نسبة ١٪ تعد قليلة جدًا بالنسبة لما نجده من تماثل في هذا الكم الكبير من العبارات في المحركات (جناس تام في الحركات) فتماثل الكلمة الثانية الكلمة الأولى بصورة كبيرة حتى ولو طالت أحرف هذه الكلمة والتي تليها ، أي تتبعها ، مما يؤكد قولنا : إن أساس المماثلة الصوتية بين كلمتي الإتباع هو التماثل التام بين الصوائت (جناس تام) فأنه الأساس الذي تُبنى عليه عملية المماثلة الصوتية بين الكلمتين ، وكأن التكوين يبدأ بالحركات ثم تليها الأصوات أو كأن المتكلم يقيس حركات الكلمة الثانية على حركات الكلمة الأولى ، وهو ما يحرص عليه ، ثم يأتي بعد ذلك التماثل في الأصوات الصامتة ، والذي لا يصل إلى حد المماثلة التامة ، بل إلى الجناس الناقص ، وهذا النقص كما رأينا يكون غالبًا في الصامت الأول فقط وهو أقصى ما يصل إليه التماثل بين الصوامت . كذلك نرى أنه رغم الاختلاف في بعض الصوامت ، بل في كثير منها ، إلا أن الصوائت تظل على حالتها دائمًا . وهو الجناس التام . كما سنرى في الفقرة التالية .

ثالثًا : الاختلاف في الصوامت :

ويمثل هذا الجانب (الاختلاف بين الصوامت) وسيلة التنوع في الإيقاع والانسجام الصوتي ، مع ثبات الانسجام الصوتي أو المماثلة الصوتية التامة بين الصوائت (جناس تام) كما رأينا آنفًا – أم التنوع في الصوامت فيأتي في عدة صور وهي :

١- الاختلاف في الصامت الأول فقط نحو : شَيْطَان لَيْطان – أصابته ضَبْطَة لَبْطة – ماله عافطة ولا نافطة وغيرها وهي كثيرة جدًا .

٢- الاختلاف في الصامت الأول والثاني نحو يَبَاب خَرَاب – خلُوبة رَكُوبة – حَريب سَلِيب – خَرَّابة ولاَّبة – مليح قزيح – قبيح شقيح – رائحة سارحة – أفلح أنجح سقيح نبيح – سمدا أبدًا – جحد نكد – جلد نجد – بطر بشر – حِجر زِبر – عمر بجير – عرص هبص – هنائِّ مراني – يُنْهى يُسْهى – عريض أنيض – محطوط موبوط – طلعه قُبعة – هلع شكع – رجل ثكل – حظوان عدوان – جرى بدق أَعْمش أَمْرش – سهر عبر – حسَّ جرس .

نلاحظ هنا أن الحركات التي بين الصوامت واحدة في الكلمتين نحو دَرَيْت تَلَيْتَ .

٣- الاختلاف في الصامت الثاني فقط : نحو أَرب ألب – مجرب مدرب – مُعْفت مُلْفت – ملجأ مَحجأ – أملح أفلح – ملتد محتد – يجدي يمدي – لا يغير لا يمير – أشعر أظفر – أطوريه أقوريه – يشار يمار – أخرس أمرس – سُراط سُقاط – مفقع مدقع .

وكل هذه الكلمات الاختلاف بينها في الصامت الأول وليس الثاني من حروف الأصول ، حيث الأول في الكلمة هو صامت زائد مثل الهمزة وياء المضارعة أو ميم المصدر عدا (سُراط – سُقاط) مع ملاحظة أن الحركات الفاصلة بين الصوامت واحدة كما فيما سبق أيضًا .

٤- اختلاف في الصامت الثاني والثالث فقط : أبقيت أرعيت – الإيناس الإبساس أخفق أورق – أحمق أخرق مألوس ممسوس .

والخلاصة في هذا القسم (اختلاف الصامت) أنه رغم اختلاف هذه الصوامت إلا أن

اتفاق ما بينها نلاحظه في هذين الأمرين :

١ الاتفاق في الصوائت في كل حالات الاختلاف في الصوامت سواء أكان في الحرف الأول أو الثاني أو الثالث ، وكأن الصوت المجهور (الصائت) يقوم بالجمع بين الصوامت المختلفة ، وكأنه الأساس الذي يُبنى عليه لبنات الكلمة ، وأن الاختلاف في الصوامت هو وسيلة للتنوع في النغم بين الكلمتين حتى لتبدوان متطابقتان تمامًا .

٢ كل اختلاف يحدث بين الكلمتين في الصوامت أو الصوائت يكون في أول الكلمة الأولى وأول الكلمة الثانية ، أما نهاية الكلمتين فيتطابقان تماما في الصوامت والصوائت ، فهو الموضع الذي يتسق فيه النغم ، وينتظم ولهذا كان لابد له من هذا الاتفاق في الصوائت والصوامت .

٣ وكذلك نلاحظ أن الانسجام الصوتي يظهر من اتفاق نهاية الكلمة الأولى مع نهاية الكلمة الثانية ، وكأن الاتفاق والانسجام يأتي من نهاية الكلمة ويمتد إلى أولها وأن الاختلاف الصوتي يأتي في أول الكلمة مع بداية الإيقاع وليس نهايته .

المبحث الخامس
« الكلمة الثالثة في الإتباع »

كثير من العبارات الإتباعية تتكون من ثلاث كلمات نحو حار يار جار ، وتأتي هذه الكلمة الثالثة في عدة صور ، وخصائص تركيبية وصوتية مختلفة ، ولهذا رأيت أن أجمعها وأتناولها بالتحليل والدراسة .

أولاً : العبارات الثلاثية :

١- هو كَثِير بَثِير ، وبَذِير .

٢- هو خاسر دَامر دَابر .

٣- هو يَشَارُّهُ ويُمَارُّهُ ويُزَارُّهُ .

٤- نعوذ بالله من الخضوع والقنوع والكنوع .

٥- جوع يرقوع بهقوع ديقوع .

٦- هو ولع تلع وزع .

٧- رجل أَشَقٌّ أمقّ وخبقّ .

٨- أحمق أخْرَق زَبَعْبَقَ .

٩- إنه لُمَطَرهِمٌّ مُصلخم مُطْلَخِمٌّ .

١٠- هو الشَّرّ والبرُّ والعُرُّ .

١١- فَرَّ وله كصيص وأصيص وبصيص .

١٢- هو خَصِيٌّ بَصِيٌّ لَصِيٌّ .

١٣- جيء به من حَسِّك وبَسِّك وعَسِّك .

١٤- إنه لحسن بسن قسن .

١٥- إنه لشديد أديد لديد .

١٦ - إنه لقبيح شقيح للقبح .

١٧ أبدًا سمدًا سرمدًا .

١٨ - شذر مذر بذر .

نلاحظ في هذا العدد من العبارات المتكونة من ثلاث كلمات أنها تتفق في أشياء وتختلف في أشياء أخرى ، فمن الاتفاق :

١ كل هذه الكلمات تتفق في الحركات وخصوصًا في المقطع الأخير مع بعضها ولهذا تأتي – غالبًا – على وزن واحد ، فلو نظرنا إلى العبارات السابقة لوجدنا في العبارة الأولى الكلمات الثلاثة على وزن واحد هو فَعِيل والثانية فاعل والثالثة تُفاعُّه والرابعة فعول والخامسة يفعول ؛ السادسة فعل وهكذا حتى نهاية هذه العبارات – تقريبًا – وهذا اتفاق فيما بينها – كما قلت آنفا – في الأساس الصوتي للكلمات ، وهو اتحادها في الحركات ، ثم يأتي بعد ذلك الاتفاق والاختلاف في الصوامت .

٢ الاتفاق في الحرف الأخير في كل العبارات بلا استثناء ، ويزيد هذا الاتفاق في الحروف أو يقل كلما اتجهنا إلى الأمام ، لكن مع ثبات الاتفاق في الحرف الأخير في كل الحالات ، وهذا الحرف يزيد حتى يتحول إلى مقطع مكون من أكثر من صوت متماثل في الكلمات الثلاثة .

ومن الاختلاف :

وتختلف فيما بينها في بعض الصوامت وليس في الصوائت ، ويبدأ الاختلاف من الحرف الأول حيث يختلف في كل العبارات ، ثم يزيد هذا الخلاف إلى الحرف الثاني ، ثم الثالث وهكذا .

وقد يكون الخلاف في عدد حروف الكلمات ، ويكون هذا – غالبًا – في الكلمة الثالثة . فنجد أنها تزيد حرفًا عن الكلمتين نحو أَحْمَق أخرق زَبَعْبَق والزيادة هي الحرف الأول الزاي ، ويأخذ حركة الحرف التالي له وهي الفتحة

والخلاصة :

إن ما نجده من هذا الاتفاق بين تلك الكلمات الثلاثة يدل على قدرة المتكلم على إيجاد ثلاث كلمات تتفق في الوزن والروي والمعنى ليحدث بهن نغمًا وإيقاعًا متجانسًا داخل العبارة ، ويدل أيضًا على الثراء اللفظي في اللغة العربية .

* * * * *

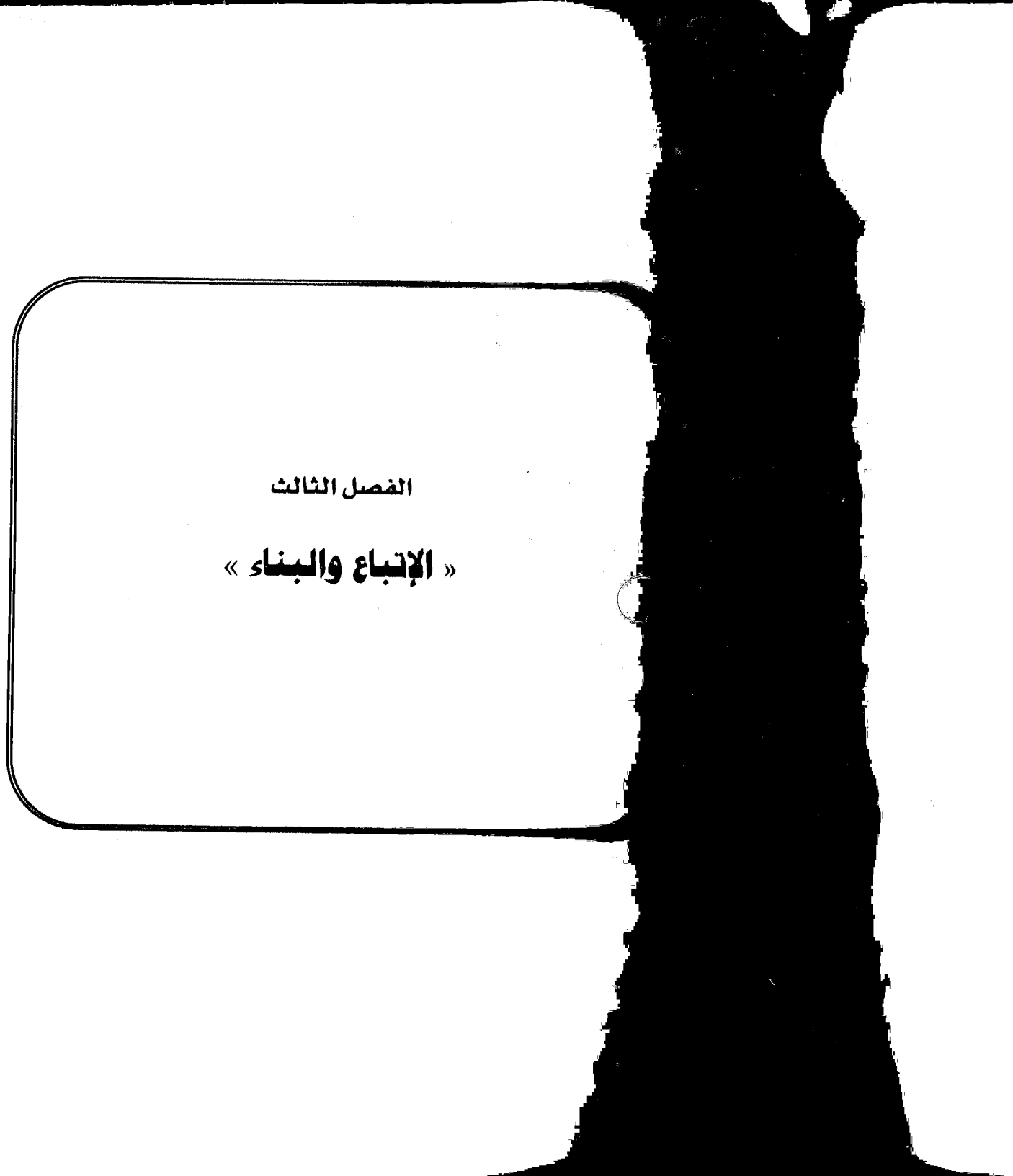

الفصل الثالث

« الإتباع والبناء »

الفصل الثالث

« الإتباع والبناء »

البناء الذي جاءت عليه كلمات الإتباع يوضح لنا كيف أثرت قضية الانسجام الصوتي في بناء الكلمة ، حيث تغير بناء كثير من الكلمات ليتم الانسجام الصوتي بينها ، وكذلك كان اختيار كلمتي الإتباع على أساس صوتي دون مراعاة للجانب الصرفي حيث يجمع بين كلمتين إحداهما اسما والأخرى فعلاً ، أو كلمة أصلية الحروف بدون زيادة مع كلمة ذات حروف زائدة ، أو يختار صيغة غير مشهورة لكلمة حتى تناسب ما قبلها صوتيًا .

ورغم ما سبق فإن عنصر البناء يُعد عنصرًا فاصلاً وحاسمًا في هذا الباب (الإتباع) حيث الاتفاق بين الكلمتين في الوزن والروي هو أساس إحداث ذلك الانسجام الصوتي ، ولا يمكن أن يتم هذا إلا إذا اتفقت الكلمتان في أوزانهما .

وقد قمت بدراسة كل أبنية كلمات الإتباع وقسمتها على أساس أوزانها أولاً لأن الوزن هو الأساس في الاتفاق الصوتي ، ثم تصنيف أنواع الكلمة (اسم – فعل) في داخل الوزن الواحد ، ومعرفة أكثر الأوزان شيوعًا ، والاختلاف والاتفاق بين كلمتي الإتباع في العبارة الواحدة ؛ هل هما اسمان ، أم فعلان ، أم اسم وفعل أم العكس ؟ وأثر هذا الاتفاق أو الاختلاف على دلالة العبارة .

نتائج الدارسة الإحصائية لأوزان كلمتي الإتباع

١ – فَعَل : يكثر هذا الوزن فقد تكرر أكثر من خمسين مرة ، وفي كل مرة يأتي على صورة الفعل الماضي أو الصفة المشبهة ، وفي كل عبارة تتطابق كلمتا الإتباع ، فهما إما فعلان أو صفتان ، وكان نصيب الفعل الماضي خمس عشرة مرة ، وفي المقابل كان الباقي نصيب الصفة المشبهة ، أي غلبة حالة الدلالة على الاسم على حالة الدلالة على الفعل في هذه الصيغة (فَعَل) .

٢ – فَعِل – وجاء هذا الوزن أيضًا خمسين مرة ، وكلها صفة مشبهة ، ما عدا فعلين (حظيتْ – وبظيتْ) ولأن كلها وصف لأشخاص وحكم عليهم جاءت هذه الصيغة

بكثرة للدلالة على الصفة المشبهة .

٣- فاعِل – وجاء هذا الوزن في سبع وسبعين مرة ، وهذه الصيغة تشير إلى الفعل ومن قام به مثل الصفة المشبهة به (أي باسم الفاعل) ، ولهذا تكثر مثل الصفة المشبهة ، بل أكثر منها ، فهي تشير إلى حدث ، وإلى شخص موصوف بهذا الحدث ، فهي تحقق للمتكلم شيئين الدلالة على الحدث (كتب) ومن قام به > كاتب ، وهذا الأمر يحدث في كل صيغ (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة) ولهذا نجد أكثر الصيغ شيوعًا في العبارة الإتباعية هي هذه المشتقات بسبب دلالتها على شيئين معًا (الحدث ومن قام به – أو وقع عليه – أو اتصفت به في صورة ثابتة ، أو مبالغ فيها) فهي توفر على المتكلم النطق بكلمتين (الفعل والفاعل) ولهذا يستبد لها باسم الفاعل .

٤- فَعِيل وقد جاءت هذه الصيغة أكثر من سبعين مرة ، وهي تأتي على شكل صيغة مبالغة أو صفة مشبهة ، وقد تكررت بصورة أكبر مما سبقها من صيغ (فَعَل – فَعِل) إلا صيغة فاعِل فهي تساويها ، بل تزيد عليها ، وسبب هذا التكرر لـ (فعيل – فاعل) وجود هذه الحركة الطويلة فيهما (الألف من الفتحة ، الياء من الكسرة) ، فهما وسيلة لطول النفس في داخل الكلمتين ، فتظهر من خلال ذلك النفس كثيرٌ من الدلالات الشخصية التي تلقي بظلالها على المعنى ، وهو يشبه ما ذكره القدماء من (مطل الحركات) كما سماه ابن جني عندما قال (وحكى الفراء عنهم: أكلت لحما شاة ، أراد : لحم شاة ، فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفًا) [1] وهو يشبه ما نحن فيه فقد اختار وزنًا به تلك الحركة الطويلة حيث تمطل الفتحة والكسرة ، فتدل على الفاعل والصفة المشبهة والمبالغة .

وقد لاحظ ابن جني تأثير مطل الحركات وأسبابه فقال (وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن . وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت : قمتا ، أي قمت يوم الجمعة ، ونحو ذلك ، ومع الكسرة : أنتي ، أي أنتِ عاقلة ونحو ذلك ، ومع الضمة : قمتو ، في : قمتُ إلى زياد ، ونحو ذلك) [2] كل هذا يوضح أن زيادة الحركة (أي الحركة الطويلة) يؤدي إلى

(١) الخصائص ٣/ ١٢٣ .

(٢) الخصائص ٣/ ١٢٩ .

معنى جديد يضاف إلى المعنى الأصلي ، فالفعل كتب يدل على الحدث وعند زيادة الفتحة التي على الفاء تصبح الكلمة اسم فاعل وتدل على الحدث ، ومن قام به مع كسر عين الكلمة ، ومثلها ما يحدث من تغيير لي فعيل لتدل على المبالغة و اسم الفاعل الثابت (الصفة المشبهة) وعلى غيرها من المعاني التي تُولد بالاشتقاق .

٥- فَعْل : هذه الصيغة تكررت أكثر من تسعين مرة ، وهذا رقم كبير على مستوى الصيغ ، وقد تكررت بتغير في فاء الكلمة من فتح إلى كسر وإلى ضم ، مع إسكان العين .

ولا تخفى علينا تلك الشدة الموجودة في هذه الصيغة نتيجة إسكان العين ، وأنها مكونة نتيجة لهذه السكون من مقطعين : الأول طويل مغلق ، والثاني قصير مفتوح وكأنه يقسم ها الكلمة عند النطق بها إلى قسمين كبيرين : نحو (لا شَوْب ولا رَوْب) [1] فيبدو من هذه تلك الصيغة (فَعْل) ما في العبارة من معاني الشدة والغلظة لدى المتكلم بها ، ويمكن استشعار ذلك من معرفة المعاني المعجمية والمعاني الدلالية التي تشير إليها هذه الكلمات التي جاءت على هذه الصيغة ، فقد جاءت في مواقف الجد ، لا الهزل ، والشدة . وليس اللهم فلنذكر بعضًا من هذه العبارات التي بها هذه الصيغة مع المعنى العام لكل صيغة في تلك العبارة ، تلك الشدة التي تعبر أيضًا عن طبيعة العربي ومجتمعه البدوي الصحراوي .

١- (تركت خيلنا أرض بني فلان حَوْثًا بَوْثًا) أي فرقناهم وبددناهم .

٢- (ما عنده شَوْب ولا رَوْب) – وقولهم عند المبايعة : لا شوب ولا روب ، ولا شَيْب ولا عَيْب) أي بيع مُبَرَّأ من العيوب ، وما عنده قليل ولا كثير .

٣- (فرس غَوْج مَوْج) فرس واسع الخطو كأنه الموج .

٤- (يقال : نَكْدًا له وجَحْدًا) في الدعاء عليه بقلة الخير والضيق .

٥- (عين حَدْرَةٌ بَدْرة) أي : جادة النظر ، وقيل : يُبادر نظرها نظر الخيل .

٦- (ذهب حِبْرُهُ وسِبْرُهُ) الحبر والسبر : الجمال والبهاء .

(١) الإتباع والمزاوجة ٤٨ .

وهناك أمثلة كثيرة تشير إلى هذه الفكرة : استشعار الشدة من تلك الصيغة (فَعَّل)

٦ - « الصيغ المشددة »

تشديد الحروف الأصول في كثير من الصيغ شيء استرعى انتباهي ، حيث وجدت كثيرًا من الصيغ قد أتت مبتورة نتيجة لتشديد أحد حروف (فَعَل) نحو :

١ - (خَبَّ ، حَبَّ بوزن فَعَل ويمكن أن نقول (فعَّ) مراعاة للنطق لمجرد الدراسة فقط .

٢ - (أَرَبَّ ، أَلَبَّ ، أَشَقَّ ، أَمَقَّ بوزن (أفعل) وتصبح (أَفعَّ) لغرض الدراسة .

٣ - (حاسَّ ، ياس ، لاَمَّة ، شَابَّة ...) بوزن (فاعل) من (فاعَّ) لنفس الغرض .

٤ - (هِرَّ ، بِرَّ ، حِسَّ ، عِسّ ، حِلَّ) بوزن (فِعْل) وتصبح (فِعَّ) لنفس الغرض .

٥ - (أُفَّ ، تُفَّ ، غُلَّ ، تُلّ ، حُمَّ) بوزن (فُعْل) وتصبح (فُعّ) لنفس الغرض .

٦ - (يَهُضُّ – يَرُضُّ – يَحُفُّ – يَرُفّ) بوزن يفعل فتصبح (يَفُعُّ) للغرض السابق ، وقد وصل عدد الكلمات التي جاءت بهذا الشكل إلى أكثر من سبعين كلمة ، وقد جاء هذا التشديد على المقطع الأخير من الكلمة .

« الأوزان القليلة »

هناك أوزان ترد في العبارات الإتباعية مرتين أو أربع أو ست مرات فقط ، وهذا يجعلنا نسأل لماذا هذه القلة في تلك الأوزان دون غيرها ؟

إذن يجب أولاً أن نذكرها ، وهي :

١ - مُفَعْلل > مُجلجل في خمس مرات

٢ - فَعَلَّل > سَمَلَّع في مرتين

٣ - فِعليت > عفريت في مرتين

٤ - فَعَيْلة > بَليلة في مرتين

٥ - أَفْعليه > أطوريه في مرتين

٦ - تَفْعيل > تفْريح في مرتين

٧ - فُعَيْلاء > لُوَيْجَاء في مرتين

٨ - فَعَالِل > حَدَارج في أربع مرات

٩ - فُعْلُول > خُذْرُوف في مرتين

١٠ - مُسْتفْعِل > مُسْتمْغد في مرتين

وأعتقد أن سبب قلة أو ندرة هذه الأوزان في العبارة الإتباعية يرجع إلى ثقل هذه الأوزان ، فأكثرها جاء في ثلاثة مقاطع من النوع الثالث أو الرابع أو الثاني ، ولهذا كانوا يتجنبونها إلى أوزان أخرى حتى ولو جاءت الكلمة في ثلاثة مقاطع ولكن من النوع الأول وهو التركيب الذي أشرت إليه من قبل أنه يأتي بكثرة .

« التحول في الوزن أو في الصوت »

نناقش هنا قضية هامة ؛ وهي هل وزن الكلمة الأولى يُؤثر على وزن الكلمة الثانية فيغيره ، وهنا ينتصر الصوت على الوزن ؛ فتحول الكلمة وتعدل من وزنها حتى يتحقق الانسجام الصوتي؟ أم هل يحدث العكس ويطغي وزن الكلمة على قضية الانسجام الصوتي بين الكلمتين فتأتي الكلمة على وزنها الأصلي دون تغيير ؛ مما يؤدي إلى خلل في الانسجام الصوتي بين الكلمتين وهنا ينتصر الوزن على الصوت ؟ والحقيقة أنه حدث هذا وذاك .

أ- غلبة الوزن على الصوت :

قد حدث هذا في عبارات منها :

١- (ولا أفعله سَجِيْس عُجَيْس) [١] وكان من المفروض أن يكون الحرف الأول من عُجيس) مفتوحًا كما في (سَجِيْس) والثاني مكسورًا ولكن ما حدث غير ذلك حيث اختلفا (الأول والثاني) في الكلمتين ، ولكن اعتمد الانسجام الصوتي هنا على الجزء الأخير من الكلمتين (يْس ، يْس) فقط .

٢- (وتَعِس وانْتَكَسَ) [٢] ، وفي هذه العبارة حدث ما سبق في العبارة التي قبلها واعتمد الانسجام الصوتي على الجزء الأخير وهو (سَ ، سَ) .

٣- (ما سَمِعتُ له حِسًّا ولا جِرْسًا) [٣] اختلف وزن حس عن جرس واعتمد الانسجام على التوافق في الجزء الأخير (سًّا وسا) .

---

(١) الإتباع والمزاوجة ٨٤ .

(٢) المرجع السابق ٨٣ .

(٣) المرجع السابق ٨٢ .

وما سبق هو بعض من الأمثلة على تلك الحالة .

ب- غلبة الصوت على الوزن :

حيث تُعَدّل الكلمة من بنائها حتى تتوافق مع الكلمة الثانية ويحدثا معًا انسجامًا صوتيًا كما في :

١- يقال : (لا دريت ولا أليت) مقصورٌ أوله ، ولا يقال : لا ائتليت ، الائتلاء: التقصير[١] وفي الإتباع والمزاوجة (يقولون : لا دريت ولا تليت) إتباع[٢] . وقد قال ابن بطال : الكلمة من بنات الواو ، وتكلم بها ليزدوج الكلام [٣] وقال السيوطي : الأصل تلوت لأنه من التلاوة وقال المفضل : قلبوا الواو للازدواج) [٤] ، كل هذا يوضح أن بنية الكلمة قد تغيرت بتأثير العامل الصوتي ، وتحولت من تلوت إلى تليت للمناسبة الصوتية .

٢- (يقولون هَنَّاني الطعام ومَراني ، وإذا لم يقولوا : هناني ، قالوا : أمرأني ، يقول محقق الكتاب عن أمرأني : « أراد إذا أفردوا (أمرأني) من (هناني)حققوا الهمزة فيه) [٥] وهذا التسهيل للهمزة حدث في الكلمتين كما حذفوا الهمزة من أول أمرأني لتصبح مراني ليتم الانسجام الصوتي بين الكلمتين هناني ومراني ، فهنا أيضًا تم التغيير في الوزن ليتم الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع .

٣ ما ورد في الحديث (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وصحة اللغة أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه أتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات) [٦] أي أن موزورات أصبحت مأزورات مثل مأجورات .

---

(١) الإتباع ١٠ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ١٣١ .

(٣) شرح البخاري للكرماني ١١٨/٧ .

(٤) الفاخر في الأمثال ٣٨ .

(٥) الإتباع والمزاوجة ١٣١ .

(٦) نقلاً عن مقدمة الإتباع لأبي الطيب ١٠ .

٤- (حرّة لحت قرّة) [١] ، القرة : الرعدة ، الأصل في القرّة (القُر) بضم أوله وكسره للازدواج وحكى فيه ابن قتيبة التثليث . فقد تحولت الضمة إلى كسرة ، مراعاة لوزن حِرَّة الكلمة الأولى في الإتباع والتي يجب أن تساويها في الوزن .

* * * * *

---

(١) الإتباع والمزاوجة ٧٤ .

الفصل الرابع

« الإتباع والتركيب »

الفصل الرابع
« الإتباع والتركيب »

ظاهرة الإتباع تقوم على إحداث انسجام صوتي بين كلمتين هما كلمتا الإتباع في عبارة صحيحة لغويًا ذات بناء تركيبي صحيح ، ولهذا فإن تلك العبارات الإتباعية تقع بين التزامين ، التزام بصحة التركيب اللغوي ، والتزام بإحداث الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع ، ويتحقق بالالتزام الأول دلالة صحيحة للعبارة ، ويتحقق بالالتزام الثاني المتعة النفسية للمتكلم بالتعبير عن رأيه في شكل إيقاع منظم ، والتعبير عن انفعاله الشخصي تجاه موقف ما بصورة منغمة .

يعد تحقيق الانسجام أو التناسب الصوتي في العبارة الإتباعية هدفًا في ذاته ، ولهذا فإن اللغة تضحي بقضايا تركيبية ذات علامة صوتية محددة فتبدلها بعلامة أخرى حتى يتحقق لها هذا الهدف ، يقول د. أحمد كشك « لقد أضحى المظهر الصوتي عاملاً يأخذ سمة المفاضلة ، حين تتعارض معه العناصر اللغوية الأخرى ، فكم من قانون صوتي ضحت اللغة بقوانينها النحوية من أجله .

وحين تحرص اللغة على التناسب الصوتي ، فإنها تضحي بقضايا لغوية أخرى ، فقد ضحت بقيمة التبعية الإعرابية في النعت ، فيما سمي الجر بالمجاورة في قولهم: هذا جحر ضب حرب ، وهذا ماء سن بارد ، بجر كلمتي خرب وبارد . وهما تابعتان لكملتي جحر وماء المرفوعتين خبرًا [1] .

إن دراسة تركيب العبارات الإتباعية أضحتْ ضرورة لفهم تأثير الظاهرة الصوتية على تركيب العبارة الإتباعية حيث تغير في تركيب العبارة ، حتى يحدث الانسجام الصوتي بين أجزاء التركيب متمثلاً في كلمتي الإتباع ، وتأتي هذه العبارات في أنماط تركيبية مختلفة ولهذا سيكون المحور الأول للدراسة التركيبية لعبارات الإتباع هو إحصاء هذه الأنماط التركيبية ، ومعرفة ما شاع منها وما قل أو ندر . هذه المعالجة لأنماط التركيب في العبارات الإتباعية يخالف ما ظهر من حديث عن الأنماط نفسها في باب الدارسة الصوتية

---

(١) من وظائف الصوت اللغوي ١٥ ، ١٦ .

والمحور الثاني للدراسة التركيبية هو معرفة التراكيب التي لجأت عن طريقها العصبح لتحقق الانسجام الصوتي ، وهي الأنماط التي ضحت بها اللغة من أجل الإتباع ، والمحور الأخير هو الأنماط التي لم تضح اللغة فيها بالقاعدة ، بل بالانسجام الصوتي .

الأنماط التركيبية في العبارة الإتباعية :

نجد في هذه العبارات أنماطًا مختلفة من التراكيب ، ونكتفي هنا بذكر كل نمط معه عبارة واحدة تدل عليه .

أولاً : الجملة الاسمية :

أ- الجملة الاسمية مختزلة المبتدأ ، ويتكون من :

مبتدأ (محذوف) + خبر أول + خبر ثان .

محذوف + ساغب + لاغب .

ب- الجملة الاسمية التامة ، وتتكون من :

مبتدأ + خبر أول + خبر ثان .

رجل + خائب + لائب .

هو + عزيز + مزيز .

جـ الجملة الاسمية خبرها شبه جملة ، وتتكون من :

مبتدأ + خبر (شبه جملة) + و + معطوف على المجرور .

ذاك + من سوسه + و + توسه .

الاختلاف بين هذه الجمل هو وجود حرف العطف في الجملة الثالثة ، وذلك لحاجة الجملة تركيبيًا إلى العاطف (الواو) ، ولا تصح بدونه ، وهنا تفرض قواعد التركيب نفسها على الجملة – كما سترى أيضًا فيما بعد –

كما نرى أن كلمتي الإتباع في نهاية كل هذه الجمل مع اختلاف في الإعراب حيث كانت خبرا في الجملتين الأولى والثانية وفي الثالثة مجرورة عطفًا على الكلمة الأولى .

ثانيًا : الجملة الفعلية :

أ- الجملة الفعلية المزدوجة :

ونعني بها الجملة الفعلية التي تحتوي على فعلين يتم تحقيق الانسجام من خلالهما: نحو أربَّ فلان وألبَّ ، وهي تتكون :

أ- الفعل الأول + الفاعل + الواو + الفعل الثاني + فاعل مستتر جوازًا

أمشى + فلان + و + أفشى .

ب- تكرار الفاعل بالعطف ويتكون من :

فعل + فاعل + و + المعطوف على الفاعل .

كثرت + هساسه + و + وساوسه .

جـ - تكرار المكملات بالعطف ويتكون من :

١- فعل + حرف جر + مجرور + و + معطوف على المجرور .

رجع + إلى + حنجه + و + بنجه .

٢- فعل + حال + حال .

جاء + مُسْتَغْمدًا + مُسْتميْدًا .

٣- فعل + فاعل + مفعوَل + و + معَطوف على المفعول .

سمعتُ + للحمار + شخيرًا + و + نخيرًا .

نلاحظ في المجموعة (ب) ، (جـ) أن الانسجام الصوتي يتحقق في آخر الجملة عكس المجموعة (أ) حيث يتحقق بالتماثل الصوتي بين أول الجملة وآخرها .

د – تكرار الفعل :

وهنا نرى تكرارًا للفعل ولكن ليس بنفس اللفظ حيث التناغم والتجانس سيتم من خلال هذا التكرار ، ويحذف الفاعل ، ويعطف الفعل الثاني على الأول بحرف عطف ، وهنا لا يمكن الاستغناء عن العاطف بين فاعلي الإتباع لأن كلاً منهما يمثل جملة جديدة ، على

عكس الجملة التي يتم التماثل الصوتي فيها من خلال الحال فلا تحتاج إلى عاطف حيث الحال عندما يتعدد لا يحتاج إلى عاطف وتتكون هذه الجملة من :

الفعل + و + الفعل الثاني

هاسه + و + باسه

تعس + و + انتكس

الأنماط التركيبية غير الموجودة :

إذا كنا قد عرضنا لنماذج للجملة الاسمية والفعلية التي وردت فيها عبارات الإتباع فمن نافلة القول أن نعرض للأنماط التركيبية الاسمية والفعلية التي لم تأت فيها عبارات الإتباع منها :

١- التقديم والتأخير :

حيث نلاحظ عدم وجود جمل اسمية أو فعلية تقدم فيها الخبر على المبتدأ أو تقدم المفعول على الفعل والفاعل . وكذلك عدم تقدم المفعول على الفاعل .

٢- عدم إحداث الانسجام الصوتي بالمبتدأ ، بل بالخبر لأنه يأتي متأخرًا فيحدث الانسجام الصوتي في نهاية العبارة بتكرار الخبر (رجل ساغب لاغب) ولا يتقدم الخبر في هذه العبارات أبدًا إلا في حالة النفي (ما له دار ولا عقار) وفي هذه الحالة يكرر المبتدأ عن طريق العطف على المبتدأ ، كما في هذا المثال (ماله سَهَد وَعَبد) ، وقد جاءت هذه العبارة الوحيدة في كتاب الإتباع لأبي الطيب وهي (له الويل والأكيل) [1] حيث قُدم الخبر ، وأحدث الانسجام الصوتي بالعطف على المبتدأ ، وأخرى عند ابن فارس هي (فيه لكاعة ووكاعة [2] .

٣- عدم تقدم المفعول به على الفعل والفاعل ، وعلى هذا لا نجد تركيبيًا ، مثل إياك

---

(١) الإتباع ٨ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٩٨ .

نعبد وإياك نستعين ، لأن هذا التركيب لن يحقق هذا الانسجام الصوتي المطلوب رغم وجود أنماط أخرى من التركيب التي يأتي فيها المفعول متأخرًا عن الفعل والفاعل ، فيحدث نغمًا صوتيًا ، لأن التنغيم يتم في آخر الجملة ، وليس في أولها . ولهذا لا يحدث مثل هذا التقديم .

الجملة المنسوخة :

الجملة المنسوخة ، وهي الجملة التي سبقت بحرف ناسخ أو بفعل ناسخ وهذه الجمل الإتباعية لم ترد فيها إلا حالة واحدة ، وهي الجملة المنسوخة بإن دون حروف النسخ والأفعال الناسخة الأخرى .

وتأتي في التركيب على هذا الشكل :

إن + ضمير الشأن (اسمها) + لام التوكيد (المزحلقة) + خبر أول + خبر ثان

إنه لحقير نقير

إنه لحائر بائر

وينتج عن هذا التركيب الانسجام الصوتي في نهاية التركيب من تكرار خبر إن ، ولهذا لا نجد نمطًا آخر للجمل المنسوخة لأنه لا يتحقق هذا الانسجام الصوتي إلا في هذا الشكل الذي تجتمع فيه الكلمتان (خبر أول – خبر ثان) هما كلمتا الإتباع والانسجام الصوتي .

ونجد جملة وحيدة ، ولكنها منفية منسوخة بـ (زال) هي :

(وما زال يفعله مُذ شَبّ إلى أن دَبّ) [1]

والجملة المنسوخة (بإن) نجد أنها مؤكدة بشيئين هما : إن واللام . وهذا يناسب طبيعة الجملة الإتباعية حيث يهدف المتكلم بهذه العبارة إلى تأكيد فكرته فيستخدم هذه الوسائل أو غيرها .

والملاحظة الأخيرة في الجملة المنسوخة أن كلمتي الإتباع ليس بينهما عاطف أي بدون واو نحو : إنه لغض بض إنه لشحيح بحيح ، وهكذا .

---

(١) الإتباع والمزاوجة ٤٧ .

وهذا من طبيعة التركيب النحوي لهذه الجملة لتكرار الخبر أو الحال لا يحتاج إلى عاطف وهو يؤكد أن عدم وجود العاطف هنا نظرًا للطبيعة التركيبية للعبارة وليس كما ذكر القدماء من أنه شرط من شروط الجملة الإتباعية عدم وجود العاطف ، مما يجعلها أدخل في الإتباع من غيرها .

الجملة المنفية

الجملة المنفية في العبارات الإتباعية تأخذ نمطًا محددًا دون غيرها حيث تختار من التراكيب المنفية ما يتناسب مع طبيعة هذه العبارات ليتحقق لها ما تصبو إليه وهو حدوث الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع .

ولقد تحقق لها هذا الأمر من خلال اختيار أداتين للنفي دون غيرهما من أدوات النفي حيث تُنفى العبارة الإتباعية بـ (ما ، لا) ولا توجد عبارة إتباعية منفية بغير هاتين الأداتين .

اولاً : النفي بـ (لا) :

تدخل (لا) على الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، ولكل جملة نمط خاص من التراكيب .

١ الجملة الاسمية :

الجملة الاسمية تدخل عليها لا النافية للجنس ، ويأتي في هذا الشكل :

لا + اسمها + و + لا + اسمها .

لا شوب ولا روب

ويأتي على هذا النمط أمثلة كثيرة نحو : لا شيب ولا عيب – لا حساس ولا مساس – لا محيص ولا مفيص – لا رائحة ولا سارحة .

٢ – الجملة الفعلية :

وتأتي (لا) الداخلة على الجملة الفعلية في أشكال كثيرة ساعية إلى تحقيق التنوع

الصوتي بكل هذه الأشكال التركيبية المختلفة منها :

أ – لا + الفعل + الفاعل + و + لا + معطوف على الفاعل نحو : لا تذهبن بك حجحجة ولا لجلجة .

ونلاحظ هنا أن الانسجام الصوتي يتحقق من خلال تكرار الفاعل بالعطف حيث يعطف على الفاعل .

ب– لا + الفعل + و + لا + الفعل

نحو : لا دريت ولا تليت

ركية لا تنكش ولا تنتش

لا يُدالس ولا يوالس

لا يجدي ولا يمدي

لا أفلح ولا أنجح

فلان لا يغير ولا يمير

ونلاحظ هنا أن الانسجام الصوتي تحقق من تكرار الفعل في كل هذه العبارات حيث نرى فعلين متماثلين صوتيًا .

جـ – لا + أفعله + ما + فعل + فاعل + و + معطوف على الفاعل

لا أفعله ما اختلفت السمر والقمر

لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة

نلاحظ هنا أن الانسجام الصوتي يتحقق بتكرار الفاعل في جملة طويلة وبدون تكرار (لا) كما في الأمثلة السابقة .

الاختلاف الإعرابي وغلبة الإعراب :

يحدث انسجام صوتي بين كلمتي الإتباع نتيجة لاتفاق الكلمتين فيما رأينا في :

١ الوزن : ونقصد به هذا التماثل الصوتي بين الكلمتين في الحركات والسكنات .

٢ الإعراب : حيث تتفقان في الإعراب بالرفع أو النصب أو الجر نتيجة لاتفاقهما في الحالة الإعرابية من تكرار الخبر أو المفعول أو غيرهما . أو بالعطف على الكلمة الأولى التي هي فاعل أو مفعول أو غيرهما . هذه هي مظاهر الانسجام الصوتي بين الكلمتين ، ولكن قد يحدث اختلاف بين الكلمتين بسبب الإعراب حيث تأتي الكلمة الأولى مرفوعة أو منصوبة والثانية مغايرة لها ، نحو : (لا يعرف القطاة من اللطاة) [١] ما يعرف الخذروف من القُذْروف [٢] .

وهنا استخدم (ما) مكان (لا) ولا فرق بينهما في التركيب النحوي (ما يعرف القاموس من الناموس [٣]) ومثلها

١ ما يعرف هرًا من برًا .

٢ ما يعرف الخذروف من القذروف .

٣ الإيناسُ قبل الإبساس .

٤ ذهبت البليلة بالمليلة .

٥ عدل غير جدل .

وفي هذه الحالة إما أن تأتي الكلمة الثانية خاضعة للقاعدة النحوية كما في هذه الأمثلة ، أو تخضع لما يجاورها ، وهو كلمة الإتباع الأولى حيث تتبعها في الإعراب للتماثل الصوتي فيتحقق الانسجام الصوتي على حساب القاعدة النحوية ، كما يقول د. أحمد كشك : « حين

---

(١) الإتباع والمزاوجة ١٢٥ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ١٠٥ .

(٣) المرجع السابق ٨٢ .

تعرض اللغة على التناسب الصوتي ، فإنها تضحي بأشياء لغوية أخرى فقد ضحت بقيمة التبعية الإعرابية في النعت ، فيما سُمي الجر بالمجاورة في قولهم : هذا جحر ضب خرب ، وهذا ماء شن بارد ، بجر كلمتي خرب وبارد ، وهما تابعتان لكلمتي جحر وماء المرفوعتين خبرًا ... [١] . وسوف نجعل لذلك فصلاً مستقلاً في فصل الإتباع والتركيب .

ثانيًا : النفي بـ (ما) :

تدخل (ما) على الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، ولكل منهما تركيب خاص .

١ - الجملة الاسمية :

وتأتي الجملة الاسمية مسبوقة بما ، ويكون الخبر مقدمًا دائمًا وهو إما ظرف أو جار ومجرور نحو :

أ- ماله حلوبة ولا ركوبة – ماله هارب ولا قارب

تتكون من : ما + جار ومجرور + المبتدأ المؤخر + و + لا + معطوف على المبتدأ .

ب- ما عنده شوب ولا روب – ما عنده ندى ولا سدى

يتكون من : ما + ظرف + المبتدأ المؤخر + و + لا + معطوف على المبتدأ .

جـ - ما زيدُ إلا خبزٌ أو لبزٌ

ويتكون من : ما + المبتدأ + إلا الملغاة + الخبر + أو + معطوف على الخبر .

د- ما هو بخل ولا خمر .

ويتكون من : ما + المبتدأ + جار ومجرور (خبر) + و + لا + معطوف على المجرور

ما هو لك بأسيف ولا عسيف .

هـ - ما أقبحه وأشقحه – ما أعياه وأشياه

ويتكون من : ما (التعجبية) مبتدأ + فعل + و + فعل معطوف على الفعل الأول .

---

(١) من وظائف الصوت اللغوي ١٦

٢- الجملة الفعلية :

وتدخل (ما) على الجملة الفعلية وهو يأتي في صور منها :

١- أن يتكون من : ما + فعل + المفعول + و + لا + معطوف على المفعول .

ما ذقت علوسا ولا بلوسا .

ما أعطاه حبرًا ولا تبرًا .

ما ذاق شماجا ولا لماجًا .

ما سمعت له حسًا ولا جرسًا .

ما يألو فلانٌ خرشًا ولا مرشا .

ما يعرف هرًا ولا برًا .

٢- أن يتكون من : ما+الفعل+المفعول+ إلا+الفاعل+و+معطوف على الفاعل .

ما حدثه إلا الصقر والبقر .

٣- أن يتكون من : ما + الفعل + أين + فعل + و + فعل .

ما أدري أين سقع وبقع .

ما أدري ما يحاول أو يزاول .

٤- أن يتكون من : ما+الفعل+فاعل+مفعول+تمييز+و+لا + معطوف على التمييز

ما رزأته قبالا ولا زبالا .

٥- أن يتكون من : ما+الفعل+ الفاعل+ جار ومجرور+ و+ معطوف على المجرور.

ما يخفى هذا على الهيدان والريدان .

من هذه الأنماط نجد أن الانسجام الصوتي في الجملة الاسمية المنفية ، إما أن يكون بتكرار المبتدأ ، أو الخبر ، أو جملة الخبر ، أمَّا في الجملة الفعلية فيأتي الانسجام الصوتي نتيجة لتكرار المفعول به ، أو الفاعل ، أو الجار والمجرور .

ما يوجد من النفي :

لا يوجد في هذه العبارات النفي بليس ، ولا يكون ولا لم ، وهذا يعني أن هذه العبارات تأخذ نمطًا محددًا دون غيره للنفي ، وهو ما ذكرته آنفا فيما يخص بنفي الجملة الفعلية والاسمية .

غلبة الانسجام الصوتي

كما ذكرنا فيما سبق أنه قد يحدث اختلاف بين القاعدة النحوية والتناسب الصوتي في كلمتي الإتباع ، وقد تغلب القاعدة النحوية ، كما رأينا في أمثلة الإتباع السابقة ، وقد يغلب الانسجام الصوتي على القاعدة النحوية ، ولكن ليس في عبارات الإتباع ، وقد وجدناها في الأمثلة النحوية فقط ، وما استشهد بها النحاة بأمثلة من القرآن والحديث والشعر ، لكن نادرًا ما يكون من أمثلة الإتباع .

نحو : هذا جُحْرُ ضب خربٍ ، ونلاحظ هنا أن التناسب الصوتي قد أدى إلى جر المرفوع ، لكنه ليس في جملة إتباع رغم التناسب الصوتي بين ضبّ خَرب .

وأمثلة أخرى مثل (والشفع والوتر والليل إذا يسر) حيث جزم يسري لتناسب صوتيًا الوتر وهذا يعني أن الانسجام الصوتي يسعى إليها المتكلم في كلامه العادي ، وفي أمثاله وعباراته ، وكذلك جاء على هذه الصورة الصوتية المتناسقة في القرآن الكريم كما في صرف الاسم الممنوع من الصرف نحو (سلاسلاً ،وأغلالا[1] وغيرها .

والنماذج التي تؤكد التضحية بقيم لغوية للحفاظ على قيمة صوتية كثيرة ، وهي تؤكد بوضوح لا يرقى إليه شك أن الأساس الصوتي حاكم يمكن الاعتماد عليه في توضيح قضايا اللغة مهما كان فرعها[2] .

لكن على مستوى العبارات الإتباعية لا يوجد خروج على القاعدة النحوية في سبيل تحقيق الانسجام الصوتي .

---

(١) الإنسان ٤ .

(٢) من وظائف الصوت اللغوي ١٧ .

الفصل الخامس

« الدلالة والإتباع »

الفصل الخامس

« الدلالة والإتباع »

العبارة الإتباعية هي تركيب لفظي متجانس يُحدث انسجامًا صوتيًا ، ولكنه قبل هذا وذلك عبارة لغوية تحمل معنى يريد المتكلم بها إيصال هذا المعنى إلى سامعه ، بل الأكثر من هذا أنه يريد أن يقنع سامعه برأيه المتضمن لهذه العبارة من خلال مُؤثرات صوتية مختلفة تجعل المستمع مشاركًا له في الرأي حول هذه الفكرة .

ولهذا يعد جانب الدلالة في مهمة العبارة الإتباعية على درجة كبيرة من الأهمية حيث يعتبر نجاح المتكلم في هذه المهمة نجاحًا للعبارة الإتباعية ؛ فقد وافقت بذلك مكانها المناسب من الحديث ؛ وأكد بذلك كلامه السابق بتلك العبارة الإتباعية .

المعنى في العبارة الإتباعية :

العبارة الإتباعية على اختلافها وتنوعها تعد نسيجًا غريبًا في صناعة المعنى حيث نرى فيها تراكيب مختلفة ، وأنماطًا متباينة متنوعة وإن كانت محددة – كما رأينا فيما سبق – إلا أنها في مجملها تسعى بهذا التنوع التركيبي إلى توليد معنى واحد في كل عبارة تتآزر في تكوينه كل وحدات هذا التركيب ، ولهذا أصبح من الضروري معرفة المعنى المستهدف من العبارة قبل البحث عن المعنى الدقيق لمكونات العبارة (مفردات العبارة) ، هذا المعنى الذي تشارك في صناعته عناصر غير معجمية ، مثل النبر والتنغيم ، وغيرها من العناصر التي تضيف معان كثيرة إلى المعنى المعجمي للعبارة .

ونظرًا لتعاون المعاني المعجمية للمفردات لتكوين معنى آخر ارتبطت معاني هذه العبارات بنظرية الحقول الدلالية ، حيث يمكن ملاحظة ارتباط معاني المفردات بحقل دلالي واحد ، وقد أشار إلى ارتباط العبارة الإتباعية بنظرية الحقول الدلالية د. حسام البهنساوي قائلاً « نجد له [1] أعمالاً أخرى ورسائل متنوعة ، تعد بحق من المؤلفات اللغوية الداخلة بجرانها في إطار الحقول الدلالية نذكر منها كتابه الإتباع الذي وقفه على حقل الكلمات

---

(١) الضمير يعود على أبي الطيب اللغوي ت ٣٥١ هـ ، صاحب الإتباع .

المؤكدة [1] تأكيدًا لفظيًا ، بكلمات مساوية للكلمة المؤكدة ، بقصد الزيادة اللفظية ، أو المساواة في القافية ، مع تأكيد المعنى » [2] .

فهو يعد العبارة الإتباعية داخلة في إطار الحقول الدلالية ، حيث تتفق كلمات العبارة على أنها تنتمي جميعًا إلى حقل دلالي واحد . حيث ترتبط هذه الكلمات التي تنتمي إلى مواد معجمية مختلفة إلى حقل دلالي واحد ، ولا يمكن معرفة هذا إلا بملاحظة المعاني المعجمية ، والمعاني التركيبية الجديدة التي تولدها العبارة منها أو ما يعرف بالتوليد الدلالي ، الذي « هو إبداع المتكلم دلالات معجمة ، وتراكيب دلالية جديدة تختلف عن تلك الدلالة ، التي تفيدها الوحدة أو البنية المعجمية المعروفة والمألوفة ، بين أفراد الجماعة اللغوية ، حيث يقوم أفراد هذه الجماعة اللغوية ، بتوليد معان جديدة ، تحمل قيمًا دلالية جديدة ، لأبنية معجمية موجودة من قبل ، استوجبتها سياقات ومقامات وظروف وملابسات لغوية ، لم تكن تتحقق في مدلول البنية المعجمية قبل ذلك [3] » .

وتعتبر العبارة الإتباعية من الإبداع اللغوي ، حيث يولد المتكلم من المعاني المعجمية والتراكيب الدلالية دلالات جديدة ، تختلف عن غيرها من الدلالات الجديدة في أنها تتمتع بنغم صوتي ؛ ناتج عن التجانس الصوتي بين كلمتي الإتباع ، ولهذا ليس الهدف من العبارة الإتباعية توليد معان جديدة فحسب ، بل تحقيق نغم صوتي جميل إلى جانب ذلك . ولذا فهو من الإبداع اللغوي (دلالي وصوتي) لا يقوم به شاعر أو أديب ، بل هو ميراث الشعوب ، يتوارثه جيل بعد جيل ، وتشترك فيه كل الأجيال على مدى عمر الشعوب المختلفة .

وفي إطار المفهوم الجديد لمعنى التوليد الدلالي عند المحدثين يمكننا ملاحظة الإبداع اللغوي الذي تحمله العبارة الإتباعية ، بما تنتجه من معان جديدة ، ودلالات مولدة من أبنية وتراكيب لغوية معروفة ودلالات معجمية ، باستخدام وسائل بلاغية وصوتية وتركيبية «

---

(١) سوف أناقش من خلال هذا البحث هل الكلمة الثانية جاءت للتوكيد فقط أو بلا معنى لمجرد إحداث انسجام صوتي ؟ أو لتكوين معنى جديد مع الكلمة الأولى .

(٢) التوليد الدلالي ٣ .

(٣) التوليد الدلالي ٧ .

فقد عنى هؤلاء الباحثون من العلماء المحدثين بالدراسة حول مفهوم الإبداعية في التوليد الدلالي ، باعتباره خاصية جوهرية أو سمة بارزة من سمات الكفاءة اللغوية ، التي تمثل قدرة المتكلمين على توسيع معنى الوحدات المعجمية ، باستعمالهم للتحويلات الاستعارية ، أو للنقول الكنائية ، تلك التحويلات والنقول ، التي تعد جزءًا لا يتجزأ من كفاءتهم ومقدرتهم اللغوية [1] .

وهنا ليست الكفاءة اللغوية للإبداع اللغوي في العبارة الإتباعية فردية ، بل جماعية ، حيث تشترك الأجيال المختلفة في صنع تلك العبارات ، فمن الممكن تحديد تقريبي للعصر الأدبي الذي وُجدت فيه هذه العبارة الإتباعية ، ولكن لا يمكن تحديد القائل لها ، كما في عبارة (شيطان ليطان) لا نعرف المتكلم الأول بها ، كما نعرف أن عبارة (حمى الوطيس) أن أول من نطق بها هو الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، ولهذا فهي إبداع جماعي ، تمثل قدرة المتكلمين بتلك اللغة على توسيع معنى الوحدات المعجمية ، باستخدام إمكانيات اللغة المختلفة من استعارة وكناية ومجاز ، وهي بهذا تختلف كتوليد دلالي للمعاني عن التوليد الصرفي ،فالأول هو « توليد وإبداع لدلالات ومعان جديدة للبنية المعجمية الموجودة ، والثاني توليد للأبنية والمفردات اللفظية التي تثرى الثروة اللفظية للغة ، باستحداث هياكل بنائية جديدة ، تحمل بدورها دلالات ومعان جديدة ، كذلك التوليد الصرفي الناشئ عن عمليات الاشتقاق والتعريب والنحت والاقتراض وغيرها [2] » .

لقد صَنَّف د. حسام البهنساوي العبارة الإتباعية على أنها من الحقول الدلالية ؛ بل دعا الباحثين إلى دراسة العبارة الإتباعية من خلال نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية ونظرية العلاقات الدلالية قائلاً « وكلمات الإتباع في اللغة العربية ، وكذلك المزاوجة ، تمثل حقلاً من حقولها أيضًا ، التي يمكن للباحثين والدارسين أن يقوموا بدراستها في إطار النظرية التحليلية ونظرية العلاقات الدلالية [3] » ولهذا يجب أن نعرض باختصار لهذه

---

(١) التوليد الدلالي ٨ .

(٢) التوليد الدلالي ٧ .

(٣) المرجع السابق ٤٤ .

النظريات الدلالية المختلفة ، راجيًا من الله أن أكون أحد هؤلاء الباحثين في موضوع الإتباع .

نظرية الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي Semantic field أو الحقل المعجمي Lexical Field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام (لون) وتضم ألفاظًا مثل : أحمر – أزرق – أصفر – أخضر – أبيض ... [1] .

وعرفه أولمان بأنه « قطاع من المادة اللغوية ، ويعبر عن مجال معين من الخبرة [2] » .

وتقول هذه النظرية إنه لكي نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم كذلك مجموعة المتصلة بها دلاليًا [3] .

إن هدف التحليل للحقول الدلالية ، هو جمع الكلمات التي تختص بحقل معين ، والكشف عن صلاتها ، الواحد منها بالآخر ، وصلاتها بالمصطلح العام Semanties Fields.

ويتفق أصحاب هذه النظرية – إلى جانب ذلك على جملة مبادئ منها :

١ لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل .

٢ – لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .

٣– لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

٤ – استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

وقد وسع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع الآتية :

---

(١) علم الدلالة ٧٩ .

(٢) S.ullmann : Meaning and style. P.26-27

(٣) Icrin : semantics : the theory of meaning in P.14 S.R

١ – الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة .

٢ – الأوزان الاشتقاقية ، وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية .

٣– أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية .

٤ – الحقول السنتجمانية : وتشمل مجموعات الكلمات التي ترابط عن طريق الاستعمال ، ولكنها لا تقع أبدًا في نفس الموقع النحوي [1] .

ومن هذا العرض يمكن دراسة العبارات الإتباعية في إطار نظرية الحقول الدلالية حيث يشمل الكلمات المترادفة ، والكلمات المتضادة ، فكل من الكلمتين الإتباعيتين يجمعهما حقل دلالي واحد ، إما أن تكون الكلمة الثانية مرادفة للأولى ، أو مضادة لها في المعنى ، أو بدون معنى ، أو يجمعهما حقل دلالي غير منطوق في الكلمتين ، ولكن يمكن استنتاجه من اجتماعهما نحو (لا حلوبة له ولا ركوبة) فكلا الكلمتين تشيران إلى أقل ما يمكن أن يمتلكه الإنسان من عرض الدنيا ، وحتى هذا الشيء البسيط لا يمتلكه ، وهذا يعطي دلالة ثالثة غير مذكورة في العبارة ، وهي معنى الفقر الشديد ، ولكن اجتماع الكلمتين أعطانا هذا المعنى الثالث غير المنطوق في العبارة بل يفهم منها .

ومن أجل هذا يجب دراسة العبارة الإتباعية في إطار هذه النظرية لتكوين ما يشبه المعجم الذي يشمل هذه العبارات ، ولكن ثمة قضايا متعلقة بهذه النظرية في سبيل صنع هذا المعجم وهي :

أولاً : حصر الحقول الدلالية الموجودة في العبارات وتصنيفها :

يقول د. أحمد مختار عمر : « لعل أشمل التصنيفات التي قدمت حتى الآن ، وأكثرها منطقية الذي اقترحه معجم Greek New Testament ، ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية :

١) الموجودات entities . ٢) الأحداث events .

---

(١) علم الدلالة ٨٠- ٨١ .

٣) المجردات abstracts ٤) العلاقات relations .

وتحت كل قسم نجد أقسامًا أصغر . ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية [١] . ولهذا سوف نقسم العبارات الإتباعية حسب أقسام هذا المعجم إلى (موجودات – أحداث – مجردات – علاقات).

ثانيًا : تقسم الكلمات داخل الحقل الواحد إلى قسمين :

الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية: حيث إن الكلمات داخل الحقل الواحد ليست في وضع متساو ، ومن ثم جاء هذا التقسيم ، وقد وضع العلماء معايير مختلفة للتمييز بين القسمين ، ومن هذه المعايير ، ما وضعه كل من كاي وبيرلن Kay.Berlin من مجموعة مبادئ للتفريق بينهما على النحو الآتي :

١ الكلمة الأساسية : تكون ذات لكسيم واحد monolexemic أي وحدة معجمية واحدة .

٢ – الكلمة الأساسية : لا يتقيد مجال استخدامها بنوع محدد أو ضيق من الأشياء .

٣ الكلمة الأساسية: تكون ذات تميز وبروز بالنسبة لغيرها في استعمال ابن اللغة.

٤ الكلمة الأساسية : لا يمكن التنبؤ بمعناها من معنى أجزائها بخلاف كلمات مثل : blugeen ، برمائي .

٥ لا يكون معنى الكلمة الأساسية متضمناً في كلمة أخرى ما عدا الكلمة الرئيسية .

٦ – الكلمات الأجنبية الحديثة الاقتراض من الأغلب ألا تكون أساسية .

٧ – الكلمات المشكوك فيها تعامل في التوزيع معاملة الكلمات الأساسية .

ثالثًا : العلاقات داخل الحقل المعجمي :

لابد أن نعرف العلاقات داخل كل حقل معجم لتتضح العلاقة التي تربط بين كلمتي الإتباع ، ويحدد علماء نظرية الحقول الدلالية أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي فيما

---

(١) علم الدلالة ٨٧ .

يلي :

١) الترادف Nymonymy . ٢) التضاد : Antonymy .

٣) الاشتمال أو التضمن Hyponymy ٤) التنافر Incom – Patibility .

٥) علاقة الجزء بالكل Pakt wole relation .

وليست الحقول الدلالية سواء في احتوائها على هذه العلاقات ، فبعض الحقول الدلالية تحوى كثيرًا من هذه العلاقات ، في حين أن حقولاً أخرى لا تحويها [١] .

النظرية التحليلية :

تقوم النظرية التحليلية في دراسة معاني الكلمات بمستويات متدرجة حيث تبدأ بـ :

١- تحليل كلمات كل حقل دلالي ، وبيان العلاقات بين معانيها .

٢- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة .

٣- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة [٢] .

وهذا التدرج في تناول المعنى يكشف عن الروابط الموجود بين المعاني المختلفة وكذلك كيفية التمييز بينها إذا تشابهت .

تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية : يبدأ القيام بهذا التحليل بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية ، وحشد الكلمات داخل كل حقل ، ثم بيان العلاقة بين أفراد كل حقل . وأهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية ، وتميز بين أفراده من ناحية أخرى ، وقد اعتبر بعضهم التحليل إلى عناصر امتدادًا لنظرية الحقول .

ولهذا يجب أولاً :تنظيم مجموع العبارات الإتباعية في إطار تلك النظريات من خلال تصنيف العبارات الإتباعية في شكل حقول دلالية يشمل كل أنواع العبارات ، وكذلك تقسيم كل حقل في إطار ما يحتويه من علاقات دلالية تربط بين أفراد الحقل ، وتميز كل فرد

---

(١) علم الدلالة ٩٨ .

(٢) علم الدلالة ١١٤ .

عن غيره من أفراد الحقل .

ثانيًا : تحليل الكلمة الثانية في كل عبارة ، وتوضيح العلاقة بينها وبين الكلمة الأولى دلاليًا ،فإذا كانت العلاقة بينهما علاقة ترادف ، في هذه الحالة يمكن تطبيق النظرية التحليلية حيث يمكنها أن توضح العلاقة بينهما يقول د. أحمد مختار عمر « هناك مجالات كثيرة يمكن استخدام النظرية التحليلية فيها ...

٤ الترادف : يمكن استخدام نظرية العناصر للحكم على كلمتين بالترادف ، وذلك إذا أعطيتا نفس الملامح التكوينية أو التشخيصية بغض النظر على الاختلافات العاطفية أو الثانوية ... وكما تساعد النظرية على إثبات الترادف بين اللفظين ، تساعد على نفي الترادف عن لفظين قد يظن ترادفهما .

ولكن أحيانًا ما تفشل الفكرة التحليلية في الحكم على كلمتين من حيث الترادف أو عدمه ، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصلة الوثيقة أو التقارب الكبير . مما يؤدي إلى صعوبة استخلاص المكونات التشخيصية ، وفي مثل هذه الحالة يوجد ميل إلى معاملة هذه الألفاظ المختلفة على أنها ذات معان مختلفة [1] .

وبعد هذا العرض لبعض النظريات الدلالية سأحاول تطبيق ذلك على العبارات الإتباعية في هذا القسم .

---

(١) علم الدلالة ١٣٥ -١٣٦ .

« الدراسة التطبيقية لدلالة العبارة الإتباعية في ضوء النظريات الحديثة » .

أولاً : الحقول الدلالية

ونعرض هنا للعبارات الإتباعية مقسمة حسب الحقول الدلالية التي تنتمي إليها كل عبارة ، وحسب التقسيم السابق ، والذي عرضنا له منذ قليل [1] ، ثم معرفة العلاقات داخل كل حقل دلالي ، أما القسم الثاني فسوف يكون في دراسة العلاقة بين كلمتي الإتباع وما بينهما من ترادف مستخدمين في ذلك قواعد النظرية التحليلية .

أولاً : تصنيف المفاهيم حسب اقتراح معجم Greek new Testament :

ويقوم هذا التصنيف على الأقسام الأربعة الرئيسية :

١ - الموجودات entities

وهو يشمل كل الموجودات في الكون من كائنات حياة وغير حية .

أولاً : الكائنات الحية ، وتشمل :

أ- الحيوان والطيور والحشرات .

ب- الإنسان ويشمل (قرابة – مجموعات – الجسم ومتعلقاته – عام).

ج- قوى وكائنات فوق طبيعية من : كائنات خفية – القوى أو التشخصيات .

ثانيًا : غير حية

وتشمل : طبيعي – مُصنع أو مركب .

١- الطبيعي : يشمل الجغرافي – مواد طبيعية – نباتات .

٢- مصنع يشمل (المواد المعالجة – منتجات مبنية – منتجات غير مبنية) .

---

(١) نقصد تقسم Greek New Testament .

ولو قمنا [1] بالبحث في العبارات الإتباعية كعبارة ، وليست كلمات فحسب لوجدنا أن كل عبارة سوف تقع في عدة حقول حسبما تحويه من كلمات ومعان ، فسنجد الكلمة الأولى تقع في حقل والكلمة الثانية تقع في حقل آخر ، أو تقع في نفس الحقل إذا كانت مرادفة لها . ثم تقع العبارة كلها في حقل ثالث إذا كانت تحتوي على المعنى الثالث الذي يتكون من اجتماع الكلمتين معًا ، وفي نفس الوقت تقع كل كلمة منهما في حقل مستقل ، ولهذا لن يكون غريبًا أن نلتقي بالعبارة الواحدة في أكثر من حقل لهذه الأسباب . وهذه العبارات يمكن تصنيفها حسب هذا المعجم ، وفي إطار هذا الحقل (الموجودات) فسنجد عبارات كثيرة يمكن أن تصنف في هذ الحقل ، كما أننا لا نجد كثيرا من عناصر عبارات هذا التصنيف الموجودة في عصرنا الحالي في تلك العبارات الإتباعية للفارق الزمني بيننا وبينهم . حيث لهم مفرداتهم ولنا مفرداتنا التي تتفق وتختلف من عصر إلى عصر .

أ- الحيوان والطيور والحشرات

هناك عبارات إتباعية ورد فيها أسماء الحيوانات أو الطيور أو بعض صفاتها مما يدل على ارتباط العبارة الإتباعية بالبيئة التي قيلتْ فيها .

أولاً : الأسماء : ونقصد بهذا القسم أسماء الحيوانات التي وردت في عبارات إتباعية وهي :

(فرس صلتان فلتان) [2] أ/ ٤٩ .

(تركت خيلنا أرض بني فلان حوثا بوثا) أ/ ٥١ .

(فرس عوج موج) أي واسع جلدة الصدر أ/ ٥٤ .

(سمعت للحمار شخيرًا ونخيرًا) أ/ ٧١ .

---

(١) هذا التطبيق الذي قمت به لمعجم Greet على عبارات الإتباع تطبيق تقربي ، حيث حاولت أن أضع في عناصر المعجم وأقسامه العبارات التي تحتوي على كلمات أو على معان ترتبط بهذا القسم حسب تلك النظرية ، وسوف أقوم بتحليل المعنى مرة أخرى وفق النظرية التحليلية .

(٢) أشرت بـ (أ) إلى كتاب الإتباع والمزاوجة لابن فارس و(ب) لكتاب الإتباع لأبي الطيب

(أمشى فلان وأمشى) إذا كثر ماشيته ونعمه أ/ ٨٨ ، ب ١٠٩ .

(ذرق الطائر وزرق وزرق وحادق) أي روث الطائر أ/ ١١١ .

(مَرَّ الذئب يعْسل ويعسل) أ/ ١١٥ .

(ناقة حائل مائل) أ/ ١١٨ .

(فرس عَدوان خظوان) أ/ ١٣٠ .

(إنه لسملع هملع) من أسماء الذئب ب/ ١٠٩ .

(مشت الماشية وأمشت) ب/ ١٠٩ .

(ماله عافظة ولا نافطة) العافظة العنز والنافطه اتباع ب/ ١٠١ .

(ماله آم ولاعام) آم : امرأة ، عام : إبل ب/ ٦٥ .

(ماله ثاغية ولا راغية) الثغاء: الشاة ، الرغاء : الإبل أ/ ١٢٩ .

(ماله حانة ولا آنة) أي ناقة ولا شاة ، وحانة : ناقة وآنة شاة أ/ ١٢٦ .

(جمل وبر هبر) أ/ ٦٩ .

وفي ديوان الأدب للفارابي (ذهبتْ إبله شذر مذر بذر) إذا تفرقت في كل وجه وفي الصحاح (ناقة مسياع مرياع) تذهب في المرعى وترجع بنفسها .

ثانيًا : الصفات :

قد يسمى الدابة ببعض صفاتها أو أجزاء من جسمها نحو :

(ماله حلوبة ولا ركوبة) أ/ ٤٧ .

(ولا رائحة ولا سارحة) أ/ ٥٦ .

(قول بائع الدابة : برئت إليك من الجماح والرماح) أ/ ٥٩ .

(هو وحيد قحيد) قحيد من صفات الناقة إذا عظم سنامها أ/ ٦٣ .

(ماله سبد ولا لبد) السبد الشعر والوبر ، اللبد : الصوف . أ/ ٦٤ .

(الإيناس قبل الإبساس) وهو الدعاء والتسكين عند الحلب أ/ ٨١ .

(ماله زرع ولا ضرع) أ/ ١٠٢ .

(سنام سامك تامك) أ/ ١١٣ .

(لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة) الدرة سيلان اللبن من ضرع الناقة ، الجرة ما تجتره ، أ/ ٧٧ .

(ما عنده شوب ولا روب) الروب اللبن – الشوب العسل . أ/ ٤٨ .

ب – الإنسان :

هناك عبارات تتحدث عن الإنسان وجسده ، وقرابته ، ومجتمعه ، وعمره .

١ – عمر الإنسان :

(مازال يفعله مُذ شب إلى أن دب) أ/ ٤٧ .

(يسألون المرأة : أشابة أم ثابة) الثابة : الشابة وقيل الهرمة أ/ ٤٧ .

(من شاخ باخ) باخ: سكن وفتر أ/ ٦١ .

(شيخ : تاك فاك) أمالي القالي ٢١٥ .

وفي الجمهرة (عجوزة شهلة كهلة).

٢ – القرابة :

(ابن عمه لحًّا قحًا) أي لاصق النسب أ/ ٦٠ .

٣ – جسد الإنسان :

(عين حدرة بدرة) أ/ ٦٩ ، ب/ ٢٦ .

(رأس زعر معر) أ/ ٦٩ .

(إنه لحضجر حبجر) أي نَدِ أ/ ٧٠ .

(أشعر أظفر) أي طويل الشعر والأظفار أ/ ٧٤ .

(هو خص بض) أي لين أ/ ٩١

(رجل أشق أمق وهبق) للطويل أ/ ١١٠ .

(ماله من الشعر قصة ولا نصة) أ/ ٩٠ .

(ضئيل بئيل) أي نحل جسمه ودق أ/ ١١٧ ، ب/ ١٤ .

(علجم خلجم) للطويل الضحم . أ/ ١٢١ .

(لحمه خظا بظا كظا) إذا كان كثيرًا متراكمًا . ب ٧٢ ، ١٤ .

(رجل حُطائط بطائط) أي قصير غليظ . أ/ ٩٤ ، ب ١٨ .

(إنه لخفاف هفاف) إذا كان رشيقًا خفيفًا ، ب/ ١٠٨ .

وفي ديوان الأدب للفارابي (أُذن حَشْرَة مَشْرَة) لطيفة حسنة .

وفي الصحاح (شفة باثعة كاثعة) أي ممتلئة حمرة من الدم .

(امرأة سِبحلة رِبحلة) أي ضخمة . أ/ ١١٥ ، ب/ ٤٩ ، القالي ٢١٨ .

جـ – قوى وكائنات فوق طبيعية

وتشمل مجموعة من المخلوقات الخفية نحو كائن علوي – روح القدس – الأرواح العظمى ، وكذلك القوى أو التشخصيات نحو : إله – نصف إله – شيطان – ملاك عفريت وقد وردت عبارة تحمل مثل هذه الألفاظ نحو :

(إنه عفريت نفريت) أ/ ٤٩ ، ب ٩٨ .

(عفرية نفرية) أمالي القالي ٢١٧ .

(هو شيطان ليطان) أ/ ٩٣ ، ١٢٦ ، ب ٧٥ .

(مجنون محنون) الجن دون الجن أ/ ١٢٦ .

الدعاء :

حيث يُعد الدعاء للإنسان أو عليه رُجوعًا إلى قوة عظمة هي قوة الخالق سبحانه

وتعالى ، وهي كعبارة موجودة لديهم بكثرة توجب رصدها ودراستها .

(اللهم أعذه من السامة والهامة) أ/ ١٢١.

(نعوذ بالله من الترح بعد الفرح) أ/ ٥٦.

(حياك الله وبياك) ب ٢٤.

(وراه الله وبراه) ب ٢٧ .

(لا بارك الله فيه ولا تارك) ب ٢٨ ، ٤١.

(أرغمه الله وأدغمه) ب ٤١ والقالي ج٢/ ٢١٦.

(قضى الله لك كل حاجة وداجة) ب ٤١.

(سقاه الله ورعاه) ب ٤٩ .

(خصاه الله وبصاه ولصاه) ب ٧٧ .

(لبيك اللهم وسعديك) ب ٥٤ .

(لحاه الله ووراه) ب ١٠٦ .

(نعوذ بالله من الحور بعد الكور) أ/ ٧٧.

(نعوذ بالله من الخضوع والقنوع والكنوع) أ/ ٩٩ .

(نعوذ بالله من العنوق بعد النوق) ب ١١.

(نكدًا له وجحدا) ب ٣٧ .

(نسأل الله السلامة والغنامة) أ/ ١٢٢.

(أصلح الله بك السامة والعامة) أ/ ١٢٢.

(جوعًا له وجوسًا وبوسا) ب/ ٣٠.

(أشكو إلى الله عُجري وبجُري) ب/ ٢٦ همومي وأخزاني .

(لا دريت ولا للبيت) ب/ ٣٠ ، ١٠١

ثانيًا : غير حية :

وتشمل أشياء طبيعية ، وأشياء مصنعة أو مركبة .

والطبيعي يشمل الجغرافي والمواد الطبيعية ونباتات مختلفة ، والمصنع يشمل مواد معالجة ومنتجات مبنية ومنتجات غير مبنية .

وفي دراستنا للألفاظ الإتباعية وجدنا عبارات تحتوي على هذه الأقسام مثل :

أ - أشياء طبيعية (رياح - صحراء - نبات) .

١- (جاء بالضيح والريح) الضيح ضوء الشمس أ/ ٥٩.

٢- (يقال : بقل ثعد معد) إذا كان غضا ، ثعد : رطب ، معد : طرية أ/ ٦٥.

٣- (حار يار جار) أ/ ٦٩.

٤- (هم أكثر من الطرى والثرى) الطرى : النبات ، الثرى : التراب أ/ ٧٠.

٥- (جاء بالغور والمور) الغور : الماء ، المور : التراب أ/ ٧١ .

٦- (ما عليها سيفة ولا ليفة) أ/ ١٠٥.

٧- (رطب سقر مقر) ب/ ٨٥ ، أمالي القالي ٢١٣ .

٨- (عريض أريض) الأريض الخليق للخير الجيد للنبات ، أمالي القالي ٢٠٩ .

٩- (رطب تَعْد مَعْد) غض ، أمالي القالي ٢١٦.

١٠- (ما أفعله ما اختلفت السمَرُ والقَمرُ) أ/ ٧١ .

١١- (ماله دار ولا عقار) العقار : النخل والضياع أ/ ٧٣ ، ب/ ٦٤ .

١٢- (ماله ثمر ولا كَثَر) الكثر : جُمَّار النخل أ/ ٧٣ .

١٣- (ماله هبع ولا رَبع) الهبع : ما ينتج في الصيف ، الربع ما ينتج في الربيع أ/ ٩٨ .

١٤- (ماله زرع ولا ضرع) أ/ ١٠٢ .

ب- غير طبيعي (مصنع او مركب)

ويشمل : ١) مواد معالجة (أطعمة – أدوية – عطريات) **وهي :**

١- عام (طعام/ وجبة/ شراب ...) ٢- نباتي (خبز – فاكهة – دقيق ...)

٣- حيواني (لحم- لبن – سمك ...) ٤- توابل (ملح – فلفل- قرفة ....)

٥- سموم (سم ...) ٦- أدوية (مرهم – دهان ...)

٧- عطريات (عطر – زيت – طيب ...) .

وقد وردت عبارات إتباعية تحمل هذه الأشياء الموجودة في المجتمع العربي وبعضها غير موجودة ، وبعضها عُبِّر عنها مباشرة ، وبعضها عُبِّر عنها من خلال معان أخرى غير مقصودة ، ولهذا يمكن أن ترد العبارة الإتباعية في أكثر من موضع في التقسيم ؛ لأنها ستكون في موضع بمعنى ، وفي موضع آخر بمعنى آخر كما أوضحت من قبل .

أولاً : الطعام وما يتعلق به

الطعام غذاء البشر والعنصر الأساسي بعد الهواء في بقائهم على الأرض ، ولهذا احتل هذا العنصر مكانة كبيرة في حياتهم وفي أحاديثهم ، وأصبح من الموضوعات الهامة في قضية الإتباع ، وضرب الأمثال ، وقد عُبِّر عنه بطرق مختلفة في العبارات الإتباعية منها الإشارة إلى الطعام بوصفه ، أو الإشارة إلى آكله ، أو طريقة طهيه مثل :

١- أ/ ٦١ (سليخ مليخ) الذي لا طعم له ، وانظر ب/ ٨٨ ، ٨٩ ، أمالي القالي ٢١١ .

٢- أ/ ٦٩ (سويق قفار عفار) أي غير ملتوت .

٣- أ/ ٧٩ (ما زيد إلا خبز أو لبز) .

٤- أ/ ٨٤ (ما ذاق علوسا ولا لئوسا) الألوس : ما يؤكل ويشرب ، انظر ب / ٢٧.

٥- أ/ ٨٧ (عطشان نطشان) ، ب / ٩٤ .

٦- أ/ ٤٥ (إنه لساغب لاغب) ساغب : جائع ، لاغب : الكال ، ب / ٧٩ .

٧- أ/ ٥٤ (ماذاق شماجا ولا لماجا) ب ٧٦ ، ٨٠ .

٨- أ/ ٨٧ (وقعوا في القبش والربش) الأكل والنكاح .

٩- أ/ ١٩٧ (جائع نائع) ب ٩٢ ، أمالي القالي ٢١٤ .

١٠- أ/ ١٠١ (شرب حتى نقع وبضع) ، (ماء نقوع وبضوع) أي مُرٌّ .

١١- أ/ ٧٦ (هولك خضرًا مضرًا) أي هنيئًا مرئيًا .

١٢- أ/ ٩١ (لحم غريض أنيض) الغريض الطري ، والأنيض الذي لم ينضج (النيء

١٣- ١٣- أ/ ١٠٣ (طعام سيغ ليغ) يسوغ في الحلق ، ب/ ٧٦.

١٤- ١٤- أ/ ١٠٦ (فلان يحفنا ويرفنا) يحفنا : يجمعنا ، يرفنا : يطعمنا .

١٥- أ/ ١١٣ (ماذاق عبكة ولا لبكة) أي خالصًا ولا مخلوطًا ، ب ٨٠ .

١٦- أ/ ١١٨ (إنه لسغل وغل) السغل: السيء الغذاء والوغل المحتقر القليل ب٣٠

١٧- أ/ ١٣١ (هناني الطعام ومراني) ، أمالي القالي ٢٠٩ (هَنيء مَرِيء).

١٨- أ/ ١٣٢ (لو كان في الهيء والجيء ما نفعه) الهيء الطعام ، الجيء الشراب.

١٩- ب/ ٢٨ (في الدعاء على الإنسان : جوعًا له ، وجوسا ، وبوسًا).

٢٠- ب/ ٦١ (أكل طعاما قفارًا صفارًا).

٢١- ب/ ٨٠ (ما ذقت ذواقًا ولا لماقًا) اللماق الشيء اليسير من الطعام .

٢٢- ب/ ١٠٨ (أتيتُه فمناني وهناني).

٢٣- أمالي القالي ٢١١ (مليح قزيح) وأصل هذين الحرفين في الطعام كامل الحسن

٢٤- أمالي القالي ٢١٣ (سمج لمج) اللمج : الذي يأكل كل شيء .

٢٥- أمالي القالي ٢١٧ (خطا بظا) بظا بمعنى خظا أي كثرة اللحم .

ثانيًا : الأدوية :

لم نجد أي عبارة إتباعية تعبر عن الدواء ولكن عبارات تشير إلى الألم والتوجع المرضي ولهذا سنأجل الحديث عنها إلى موضعها وهو حقل المجردات والذي يـ

يشمل : الحالة الصحية .

ثالثًا : العطريات :

لم ترد أي عبارة بها حديث عن عطور هذه الفترة .

مواد مبنية – وغير مبنية

مثل الأسلحة – دار – سفينة ...

أ/ ٩٤(سيف سُقاط سُراط) إذا سقط من وراء الضريبة .

أ/ ٧١ (ما لبيت فلان أهرةٌ ولا ظهرة) الأهرة جيد المتاع والظهرة : ما استظهر به من دون ذلك .

أ/ ٧٣ ، ب ٦٤ (ماله دار ولا عقار) .

الحقل الثاني الأحداث ويشمل :

١ – أحدث طبيعية :

أ- مناخ : ريح عاصف – مطر .

ب- أصوات : قصف – زئير .

ج- احتراق : دخان – حريق .

٢ – نشاط مُركب :

أ- زراعة : يزرع – يحصد .

ب- استخدام حيوانات أليفة – يرعي يربي.

ج- إعداد طعام: يطبخ – يجهز وجبة

د- محل ملابس : يخيط – يفصل .

هـ- إنشاء : يبني – يهدم .

و - شعائر دينية : يختن – ضَحَّى.

٣- نقل :

أ توزيع : يوزع - يعطي - يقسم .

ب- تسليم : يأخذ - يقبل - يربح .

ج- نقل بالقوة : يسرق – يستولي على .

د- نقل تجاري : يبيع – يشتري .

هـ- نقل للنفع : يستثمر – يُودع .

٤ – صدم : –

أ- كسر : حطم .

ب- سحق : سحق – يفتت .

ج- قطع : يجرح – يقطع .

د- ضرب : صدم – ضرب – دق .

هـ- قتل : قتل – ذبح .

و- تحطيم : يدمر – يحطم .

٥ – وظائف

أ- أصلي : يتغذى – يرضع .

ب- إعادة إنتاج : يلد – يحمل .

ج- نوم يقظة : ينام – يستيقظ .

د- موت : يغرق – يموت .

٦ – حركة

أ- عام : يتحرك – يسافر .

ب- في اتجاه : يذهب - يأتي .

ج- كيفية حركة : يمشي – يجري – يقفز

د- وسيلة الحركة : يعوم – يطير.

هـ- ارتباط : يقود – يحضر – يصاحب .

٧- تحكم

أ- يحكم : يحكم – يطيع .

ب- تمرد : يخالف – يرفض – يهرب.

ج- تحكم : يهزم – يستولي – يقبض على.

د- عقوبة : يعاقب – يؤدب .

٨- إحساس

أ- سمع : يسمع – ينصت .

ب- لمس : يلمس – يشعر .

ج- إبصار : يرى – يبصر – يلاحظ.

د- تذوق : يتذوق .

هـ- شم : يشم .

٩- توافق

أ- مجئ معًا : يرتبط – يتحد – ينضم .

ب- معارضة : يعارض – يحارب – يجانب .

ج- زواج : يتزوج – يطلق .

د- يتودد : يزور يستضيف .

هـ- علاقات شخصية : يتولى – يعفو – يحترم – يقدر .

١٠- اتصال

أ- غير نطقي : ضحك – بكاء – عويل.

ب- كلامي : يتكلم – يتحدث – يصيح .

جـ- قراءة كتابة : يكتب – يقرأ .

د- ديني : يصلي – يقسم .

هـ- تعليمات : يعلم – يشرح – يقنع .

و- حوار : يتناقش – يناظر .

ز- أمر : يطلب – يأمر .

١١- فكري

أ- تفكير : خطة – سبب – استنتاج .

ب- ذاكرة : يتذكر – ينسى – يستدعي .

جـ- قرار : يقرر – يقضي – يصمم .

د- إدراك يتعلم – يتعرف .

١٢- انفعالي

أ- رغبة : حب – رغبة – شهوة .

ب- معارضة : كراهية – غيرة .

جـ- خوف : يخاف – يقلق .

د- حزن : يحزن – يتأسف .

هذه مجموعة الأحداث أو الأفعال التي يمكن أن يقوم بها الإنسان أو تحدث في محيط حياته جُمعت في إطار حقول دلالية ، ولأننا ندرس عبارات (العبارات الاتباعية) تحتوي على أحداث وأشخاص تقوم بتلك الأحداث فمن الممكن أن ترد العبارة الواحدة في أكثر من

حقل دلالي ، فهي هنا ضمن حقل من حقول الأحداث المختلفة ، وهي نفسها هناك ضمن أحد الموجودات حيث تقع في إطار حقل الموجودات التي تشير إلى شيء ما . وهذا أيضًا يجعلنا ربما نلتقي بها في حقل ثالث أيضًا يرتبط بمجموعة من العلاقات أو مجموعة من المجردات ؛ حيث تشتمل نفس العبارة على أكثر من عنصر يمكن أن يجعلها تقع في إطار أكثر من حقل دلالي يمكن تصنيفها ضمنه .

ونظرًا لما يعنيه هذا الحقل (الأحداث) فسوف نقسم هذه العبارات حسب ما تتضمنه من أحداث مختلفة ، ورغم أن مبادئ نظرية الحقول الدلالية أنه لا وحدة معجمية Lexeme عضو في أكثر من حقل ، إلا أننا سنرى العبارة الإتباعية عضوًا في أكثر من حقل ، حيث العبارة تحتوي على أكثر من وحدة معجمية ؛ فهذا هو السبب في وجودها في أكثر من حقل دلالي .

كما أننا سوف نشير فقط إلى الأحدث التي وردت فيها تلك العبارات :

١ - نشاط مركب

أ- إعداد طعام :

١ (سويق قفار عفار) غير ملتوت ، أ/ ٦٩ .

٢ (طعام قفارًا صفارًا) خالي من الأُدم ، ب/ ٦١ .

٣ (مليح قزيح) طعام كامل الحسن ، القالي ٢١١ .

ب- إعداد الثياب :

١ - (يُقال للثوب إذا كفه وشَدَّه : هو يحنوه ويرفوه) أ/ ١٢٩ .

٢ (هو جارف مارف) إذا قدم واملاسَّ ولان ، أ/ ١٢٥ .

٣- (وقد شاصه وماصه) أي غسله ، أ/ ٨٩ .

جـ- شعائر دينية :

١ (أقبل الحاج والداج) ب/ ٤٢ .

٢ - (بَسْلا وأسلا) أي حرام محرم ، ب/ ٥ .

٣- (هو حل وبل) أي مباح ، أ/ ١١٥ ، ب/ ٢٣ .

٤- (إنه لرجس نجس) ب/ ٩٩ .

٢ - صدم

ويشمل هذا الحقل كل ما يتصل بالصدام من كسر وقتل وتحطيم وضرب وغيرها

أ- عبارات إتباعية تشير إلى الصدام بأنواعه :

١- (إنه لمعفت ملفت) ب/ ٨٣ ، القالي ٢١٨ .

٢- (إنه شقيح لقيح) أ/ ٥٥ .

٣- (خطه ولبطه) أ/ ٩٤.

٤- (هم بين حاذف وقاذف) أ/ ١٠٥ .

٥- (رمى فما أصمى ولا أنمى) أ/ ١٢٢.

٦- (والله ما أبقيت ولا أرعيت) أ/ ١٣٠ .

٧- (حائر بائر) القالي ٢١٣ .

٨- (ذهب دمه خضرًا مضرًا) أ/ ٧٦ القالي ٢١٢ .

٩- (ماله تَلَّ وغلَّ) أ/ ١١٧ ، ب/ ٦٩ .

١٠- (ضال تال) أ/ ١١٧ ، ب/ ٣٠ ، القالي ٢١٤ .

١١- (أخذه لغنطه وكنطه) ب/ ٧٣ .

١٢- (له الويل والأليل) ب/ ٨ .

١٣- (ماله جَرِب وحَرِب) ب/ ٣٨ .

ب- الساعي إلى الصدام (الشرير)

١ (هذا الشر والبر) (هذا الغز والعز) أ/ ٧٥ .

(شرّ شمر) أ/ ٧٣ .

(إنه لشقي لقي) أ/ ١٢٩ ، ب/ ٧٨ .

(هو يشاره ويماره ويزاره) أ/ ٧٦ .

(هو خاسر دامر دابر) أ/ ٧٣ ، ب/ ٤٣ ، القالي ٢١٤ .

نتائج الصدام :

(خراب يباب) أ/ ٤٦ ، ب/ ١١١ .

(نسأل الله السلامة والغنامة) أ/ ١٢٢ .

(تركنا الديار بلاقع صلاقع) ب/ ٦٠ .

٣ - وظائف

النوم :

(هو سهد مهد) أي حسن ، سهد : ذو يقظة . أ/ ٦٥ .

في الدعاء عليه (ماله سهر وعبر) سهر: أرق ، عبر : حزن أ/ ٧٨ .

(إني لأبغض اللومة والنومة) أي يلوم الناس ، ينام كثيرًا . أ/ ١٢٢ .

الموت :

(لك مني ما عظاك وشراك) ب/ ٥٨ .

(له الويل والعول) ب/ ٦٨ .

(ما أشره وأمره) أكثر شره . ب/ ٨٨ .

(وراه الله وبراه) ب/ ٢٧ .

٤ - التحكم

(أنا من هذا الأمر البراء والخلاء) أي متخل عنه . أ/ ١٣١ .

(ما رزأته قبالا ولا زبالا) رزأته : ما ظلمته وما نقصته . أ/ ١١٩ .

٣ (عدل غير جدل) الجدل : الجور والميل أ/ ١١٦ .

٤ (إنه لمضيم مضيم) للمحتقر ، مضيمه : ظلمه . أ/ ١٢١ .

٥- (رجل باخس ماكس) أي ظالم ناقص . أ/ ٨٣ .

٦- (ماله عال ومالّ) أي جار وظلم ومال عن الحق أ/ ١١٨ ، ب٦٣ .

٥ - الحركة

هناك عبارات كثيرة تشير إلى الحركة بأنواعها المختلفة نحو :

١- (امرأة خفوت لفوت) الخفوت الساكنة ، اللفوت: تلفت نفسها عما يكره أ/ ٤٩ .

٢- (فرس صلتان فلتان) إذا وصف بالنشاط وحدة الفؤاد ، أ/ ٤٩ .

٣- (تركت خيلنا أرض بني فلان حوثا بوثا) أي أثيرت بحوافر الدواب أ/ ٥١ ، ب/ ١٩ .

٤- (بث ونث) فرقها ونشرهما (الشيء – الخبر) أ/ ٥١ .

٥- (إنه معفت ملفت) أي اللي الشديد ، ويدق أي شيء . أ/ ٤٩ .

٦- (حث ونث) حضه عليه وندبه أ/ ٥١ .

٧- (عاث وهاث) أفسد وأتلف أ/ ٥١ .

٨- (ما عنده على أصحابه تعريج ولا تقويج) أي إقامة أ/ ٥٣ .

٩- (رجل خراجة ولاّجة) كثير الخروج والولوج . أ/ ٥٤ .

١٠- (ذهب ماله شذر مذر) أي تفرق في كل مكان . ب/ ٨٧ .

١١- (تفرقوا شغر بغر ، وشذر مذر) أ/ ٧٠ ، ب/ ١٧ .

١٢- (هو فَزّ بَزّ) أي خفيف متوقد . أ/ ٧٩ .

١٣- (تعس وانتكس) أي سقط ، وهوى كلما ارتفع أ/ ٨٣ .

١٤- (ويقال لطالب الليل : إنه لحواس هواس) أ/ ٨٣ .

١٥- (أرسل إليه بالهواء واللواء فلم يأته) أي بالخيل ويدير لي الليل والشدة ب/ ٨٤ .

١٦- (صلمع الشيء وقلمعه) أي قلعه من أصله . أ/ ١٠٠ .

١٧- (ما به حبض ولا نبض) أي حراك . أ/ ٩١ ، ب/ ١٠٠ .

١٨- (ما به نويص ولا لويص) أي حراك أ/ ٨٩ .

١٩- (هو عابس كابس) الذي يضرب بلحيته على عظم زوره أ/ ٨٤ .

٢٠- (رجع إلى حنجه وبنجه) أي أصله أ/ ٥٤ .

٢١- (ويقولون للصبي في الترقيص : حدارج ندارج) أ/ ٥٤ .

٢٢- (فرس عوج موج) واسع الخطو ، الموج كأنه يموح أ/ ٥٤ .

٢٣- (ذهب في الضلال والألال) أ/ ١١٨ .

٢٤- (أين سقع وبقع) أي ذهب أ/ ٩٧ .

٢٥- (فلان ذو هشاش وأشاش) أي نشاط وإقبال على العمل أ/ ٨٧.

٢٦- (إنه لخفاف هفاف) إذا كان خفيفًا رشيقًا فيما أخذ فيه من العمل . ب/ ١٠٨ .

٢٧- (وهو عَرِص هبص) أي نشط أ/ ٨٩ .

٢٨- (امرأة طلعة قبعة) أي تطلع مرة ، وتقبع في دارها .أ/ ٩٩

٢٩- (خفيف ذفيف) الذفيف: السريع أ/ ١٦٠ ، ب/ ٤٥ ، القالي ٢٠٩ .

٣٠- (ولع تلع وزع) سريع إلى الشر أ/ ١٠٠ .

٦ - إحساس

تذوق :

١- (ما ذاق علوسا ولا لئوسا) ما يُؤكل ويُشرب أ/ ٨٤ ، ب/ ٢٧ ، ٨١.

٢- (ما ذاق شماجا ولا لماجًا) أ/ ٥٤ ، ب٧٦ ، ٨٠ .

٣ (ما ذاق عبكة ولا لبكة) اللبكة الطعام الكثير من الطعام . ب/ ٨٠ .

١ (ما ذقت ذواقا ولا لماقا) اللماق الشيء اليسير من الطعام . ب/ ٨٠ .

اللمس

(حاسه وباسه) أي حركة وذهب به .أ/ ٨٣.

(لا حساس ولا مساس) أ/ ٨٢ .

(سمع) :

١ (ما سمعت له حسا ولا جرسًا) أي حركة أو صوتا . أ/ ٨٢ .

٢ (ضربه فما قال : حس ولا بس) أ/ ٨٤ ، ب١٦ .

٣ (كثرت هساهسه ووساوسه) الصوت الخفي ، الهساهس حديث النفس أ/ ٨٢ .

١ (ما سمعت منه زأمة ولا نأمة ولا زجمة ولاكتمة) أي صوت أو كلمة أ/ ١٢٣ .

ب له أصيص وكصيص وبصيص . ب/ ٢١ .

١ (شهير جهير) في الخلق والصوت أ/ ٧٠ .

٧ - توافق

(إنه لرقيق وفيق) من الموافقة ب/ ١٠٣ .

٨ - اتصال

١ العلم والمهارة :

١ (إنه لثقف لقف) أي بين الثقافة . ب/ ٧٩ .

٢ (إنه ذو حصاة وأصاة) الحصاة : العقل والأصاة الرزانة . أ/ ١٣٠ .

٣ (إنه لمجرب مدرب) أي مجرب . أ/ ٤٧.

١ (إن فلانًا لمرس ضرس) إذا عالج الأمور وزاولها أ/ ٨٣ .

ب (هو حاذق باذق) الحاذق الماهر أ/ ١٠٩ ، ب ٢٠ .

٦- (رجل طَبُّ لَبُّ) الطب : العالم الحاذق ، اللب العقل . أ/ ٤٨ .

٧- (إنه لطبيب لبيب) . ب/ ٨٢ .

٢- غير نطقي (الضحك – الفرح):

١- حياه الله وبياه) حياه ملكه وبياه أضحكه . أ/ ١٣٠ ، ب/ ٢٤ .

٢- (هو بطر أشر) مرح ، وبطر: كفر بالنعمة . أ/ ٧٤ .

٣- (هو أشر أفر) إذا مرح وبطر . أ/ ٧٨ ، ب٧ ، القالي ٢١٢ .

٣- نطقي الكلام :

١- (رجل لَقَّ بق) بقباق كثير الكلام . أ/ ١٠٩ .

٢- (إنه لهذر مذر) الهذر كثير الكلام . ب/ ٨٦ القالي ٢١٢ .

٣- (هو طلق ذلق) طلق فصيح ، والذلق حدة الشيء . أ/ ١٠٩ .

٤- (جاءنا بالكلام سهوا مهوا) . ب/ ٨٩ .

٤ - شيوع الخبر :

١ (عرف ذاك البادي والقادي) القادي : الآتي . أ/ ٦٥ .

٢ - (شائع ذائع) شاع الخبر وذاع أي فشا وانتشر . أ/ ٩٧ .

٣- (ما يخفى هذا على الهيدان والريدان) أي على المقبل والمدبر . ب/ ٤٦ .

٥- الحاجة :

١- (مالي فيه حوجاء ولا لوجاء) أ/ ٥٣ . ب/ ٧٩ .

٢- (قضى الله لك كل حاجة وداجة) . ب/ ٤١ .

٣- (شكوت إليه شقوري وفقوري) شقوري حاجتي وفقوري . ب/ ١٧٠ .

٩ - الفكري

الإدراك والعلم :

١- (ما أدري ما يحاول أو يزاول) . أ/ ١١٦.

٢- (رجل صمعة لمعة) الصمع ذكاء القلب . أ/ ١٠٢ .

٣- (لا يعرف القطاة من اللطاة) القطاة موضع الردف ، اللطاه الجهة أ/ ١٢٩ .

٤- (ما يعرف هرًا من بر) . أ/ ٧٣ .

٥- (لا دريت ولا تليت) أ/ ١٣١ ، ب/ ٣٠ .

٦- (ما يعرف لحذروف من القذروف) الحذروف لعبة الصبيان والقذروف العب أ/ ١٠٥.

١٠ - انفعالي

الكره: (إني لأبغض الأملح الأقلح) الملحة بياض الشيب ، والقلح صفرة الأسنان أ/ ٥٦.

حب : (رجل عاشق وامق) وامق محب ، ب ١٠٥.

صبر : (هو جلد نجد) أي عون . أ/ ٦٥ .

(رجل هاع لاع) قليل الصبر جبان . ب/ ١٨٢ ، ٨٢ .

الخوف : (له من فَرقه أصيص وكصيص) أي ذُعْرٌ وانقباض. أ/ ٧٩ ، ب/ ٢١.

(رددناه خائبا هائبا) الهائب الخائف . ب/ ١٠٨.

(وللجبان : لهاع لاع) . (هائع لائع) أي جبن وفزع . أ/ ٩٧.

(لم يبق منه ثبت ولا هبت) أي جبان ولا شجاع . أ/ ٥٠ .

الحزن والندم :

١- (نادم سادم) السدم الندم والحزن والهم . أ/ ١٢١ ، ب/ ٥٤.

٢- (نكدا له وجحدا) . ب/ ٣٦ ، أ/ ٦٣ .

٣- (ماله هم ولا سدم) أي حزن . أ/ ١٢٤ .

٤- (هو تاعس واعس) عاثر الحظ أ/ ٨٤ ، ب/ ١٠٣ .

٥- (رجل أيمان عيمان) ب/ ٦٤ . أيمان : ماتت زوجته ، عيمان : هلكت إبله ب/ ٦٤ .

٦- (نهره وبهره) أي غمه وغاظه . أ/ ٧٥ .

الغضب :

١- (جاء مستمغدًا مستميدا) أي غضبان تورم وجهه من الغضب. أ/ ٦٣ .

٢- (قد هلع وشكع) ضجر. أ/ ١٠١ .

٣- (عبد عليه وأبد) أي غضب عليه . ب/ ١١ .

٤- (رجل عابس كابس) العابس من عبوس الوجه ، وكابس يكبسه . ب/ ٧٣ .

الحب بين الزوجين:

١- (حظيت المرأة عند زوجها وبظيت) . أ/ ٩٥ ، ب/ ١٩ ، القالي ٢١٧ .

٢- (سدحت المرأة عند زوجها وردحت) أي أخصبت . ب/ ٤٦ .

٣- (لاقت المرأة عند زوجها [وراقت [1]]) لصقت بقلبه. القالي/ ٢١٧ .

الخيبة والغشل :

١- (خائب هائب) المزهر ٤١٩/ جـ٢ ، أ/ ٤٦ .

٢- (خيَّاب تياب) أ/ ٤٦ .

٣- (رجل خائب لائب) اللائب الذي يلوب بالشيء يطلبه كالعطشان. أ/ ٤٧ .

سوء الخلق :

١- (إنه لفاضح ماضح) أي عائب ، أ/ ٥٨ -٢٤- (ولع تلع وزع) سريع للشر. أ/ ١٠٠ .

---

(١) زيادة لازمة ليست في الأصل .

٢- (سغل وهل) سغل سيء الخلق وهل سيء الغذاء . القالي ٢١٣ .

٣- (إنه لفظ بظ) بظ جاف هليظ ، الفظ : الجاف سيء الخلق . أ/ ٩٥ .

٤- (ما أشره وأمره) ما أكثر شره ومرارته . ب/ ٨٨ .

٥- (إنه لشقي لقي) أي يلقي شرًا . أ/ ١٢٩ .

٦- (خزيان سوآن) سوآن بمعنى قبيح . القالي / ٢٠٩ .

٧- (عمل محطوط مربوط) أي المُسْفِل المرزول السيء . أ/ ٩٣ .

٨- (يقولون: ذاك من شوسه وتوسه) أي خلقه . أ/ ٨٤ .

٩- (ويقولون هو شكس نكس) أي عسر أي الصعب الخلق القَسِرة. أ/ ٨٤ .

١٠- (يقال للرجل: بهظة وكظة) أي عسير متشدد ، ب/ ١٧ .

١١- (خبيث نبيث) ب/ ٩٥ ، القالي / ٢٠٩ .

١٢- (شقيح نبيح) . أ/ ٥٩. نبيح : الكلب.

١٣- (هو همزة لمزة) الهمزة هامز بالألقاب ، واللمزة العياب. أ/ ٧٩ .

١٤- (رجل باخس ماكس) ظالم ناقص. أ/ ٨٣ .

١٥- (وفيه لكاعة ووكاعة) اللكاعة في الخلق – الوكاعة في الخَلْق ، سيء الخلق والخلق . أ/ ٩٨ .

١٦- (رجل كفرين عفرين) أي خبيث . في مختصر العين .

١٧- (نذل رذل) أي تزدريه في خلقه وعقله . أ/ ١١٥ .

١٨- (إنه لوتغ بدغ) يُقال للفاسق. ب/ ٢٠ .

١٩- (أصبح الرجل شوبًا زوبا) أي خبيث النفس . ب/ ٤٧ .

٢٠- (إنه لشكس لقس) اللقس خبيث النفس . ب/ ٨٣ ، القالي ٢١٣ (شكس لكس) .

٢١- (إنه لسملع هملع) أي خبيث . ب/ ١٠٩ .

٢٢- (رجل حطيء نطيء) رذل . في الصحاح .

٢٣- (إنه لحزن شزن) عسر في خلقه أ/ ١٢٥ .

ثالثًا حقل المجردات

ويشمل كل الأشياء المجردة ويقصد بها الكلمات التي تشير إلى أشياء لا ترى بالعين ولكن تدرك بالعقل ولها أسماء مستقلة مثل الحرية ، الاشتراكية ، العبودية ، الشجاعة ... إلخ.

١- الحالة الصحية : (مريض – سليم – صحيح) .

٢- الطاقة : قارد – عاجز – قوي – ضعيف .

٣- جودة : حسن – رديء – صواب – خطأ .

٤- مرتبط بالحقيقة : صادق – كاذب – أمين .

٥- عمر : عجوز – عتيق – صغير .

٦- جاذبية : جميل – قبيح .

٧- مميز ديني : مقدس – نظيف .

٨- مركز مالي : غني – فقير .

٩- عدد : واحد – اثنان .

١٠- لون : أسود – أبيض .

١١- حرارة : حار – بارد .

١٢- سرعة – بطيء – سريع .

١٣- مقدار : قنطار – كيلة .

١٤- مسافة : ذراع – قدم – يوم رحلة .

١٥- وقت : يوم شهر – سنة مستقبل [1].

ومثل هذه المعاني المجردة موجودة في كثير من العبارات الإتباعية ونذكر بعضًا منها تحت كل عنصر مما سبق نحو :

(١) - الحالة الصحية :

١- (حَرِب جرِب) أي متوجع (المزهر/ ٢/ ٤٢٠) (وأرب جَرِب) في أ/ ٤٨.

٢- (أخرسَ أمرسَ) لا يتكلم أ/ ٨٣ ، وفي الصحاح (أخرس أضرس) .

٣- (ما يألو فلان خرشا ومرشا) المرش الحك بالأظافر أ/ ٨٧ .

٤- (هو أعمش أرمش) أي في عينه ضعف . أ/ ٨٧.

٥- (ما بعينه حوص ولا خوص) الحوص: ضعف العين ، والخوص انكسارها أ/ ٩٠ .

٦- (ماله من الشّعْر قُصة ولا نُصة) أ/ ٩٠ .

٧- (أصابته خبطة ونبطة) وهي الزُكمة . أ/ ٩٣ .

٨- (ذهبت البليلة بالمليلة) البليلة الصحة بعد المرض والمليلة حرارة الحمى أ/ ١١٦ .

٩- (هو زمن ضمن) أي مريض وصاحب عاهة أ/ ١٢٥ .

١٠- (لحاه الله ووراه) معناه : أي قشره – الورى الداء . ب ١٠٦ .

١١- (الهياط والمياط) وهو الجهد والعلاج أ/ ٩٤ .

الجنون والعقل :

ويتبع حقل الحالة الصحية حقل الجنون والعقل ، وقد تحدث عنهما العربي بكثرة نحو

١ (أحمض أحمق زبعبق) الأحمق عديم العقل ، الزبعبق : سيء الخلق أ/ ١١ .

٢ (يقال للأحمق هفات لفات) أ/ ٥٠

---

(١) علم الدلالة ٨٧ - ٩٣ .

٣- (يُقال للأحمق : إنه لمأسوس ممسوس) أ/ ٨٣ .

٤- (هو مائق دائق) المائق الهالك حمقًا وغباوة أ/ ١٠٩ ، ب٤٢ .

٥- (هو نَزِق بَرِق) النزق الخفيف الطياش ، البرق الحيران . أ/ ١١١ .

٦- (يقال : أحمق تلك فاك وتائك) الهالك حمقا . أ/ ١١٤ . ب ٢٩ .

٧- (مجنون محنون) أ/ ١٢٦ ، ب ٣٧ ، (مجنون مخنون) ب ٣٩ .

٨- (أحمق بَلْغ مَلْغ) أي يبلغ ما يريد أ/ ١٠٣ ، القالي/ ٢١٦ . ب/ ٩١ .

٩- (أحمق أزبق) الأزبق الذي ينتف لحيته من حمقه ب/ ٥٠ .

١٠- (فَدْم لدم) الفدم العيِّ البليد الجبان ، القالي / ٢١٦ .

١١- (ماله حم ولا رم) الحم القصد والرم الإصلاح ، ب ٤٨ .

١٢- (ماله هُلاس ولاسُلاس) الهُلاس: نحول البدن ، والسُلاس : ضعف العقل أ/ ٨٢ .

١٣- (إن فلانا لذو حِجر وزبر) للعاقل أ/ ٧٦ .

(٢) – الطاقة (القوى – الضعف ...)

١- (تعس وانتكس) التعس السقوط ، الانتكاس أي يسقط كلما ارتفع أ/ ٨٣ .

٢- (هو ضعيف نعيف) أ/ ١٠٦ ، ب/ ٩٥ .

٣- (ضئيل بئيل) وقد ضؤل وبَؤل ، أي نحل جسمه ودق . أ/ ١١٧ .

٤- (هو عَيِيٌّ شيٌّ) ما أعياه أي أعجزه . أ/ ١٣١ ، ب ٥٧ .

٥- (هو شديد أديد) أ/ ٦٣ وب ٤ ، ٧٦ لديد .

٦- (هو سيِّد أيد) وهي القوة أ/ ٦٤ .

٧- (إنه لخسْل فَسْل) للضعيف الدون أ/ ١١٥ .

٨- (خبرته بعجري وبجري) ص ٧٤ ، ب٢٥ .

٩- (رجل وكلة ولكلة) ضعيف يتكل على غيره . أ/ ١١٩ .

١٠- (مهين وهين) أي ضعيف من الوهن ، المهين الضعيف الحقير أ/ ١٢٥ .

١١- (إنه لجريء بذيء) شديد الإقدام فَحَّاش اللسان أ/ ١٣٠ .

١٢- (هلع جشع) أي جزوع حريص أ/ ٩٨ .

١٣- (لم يبق منهم ثبيت ولا هبيت) أي جبان ولا شجاع . أ/ ٥٠ .

١٤- (ما به نطيش ولا نويص) أي ما به قوة ب/ ١٠٠ .

١٥- (هو طريح طليح) إذا أنهكه السفر أ/ ٥٨ .

(٣) – جودة (حسن رديء – صواب خطأ)

١- (لم يبق منهم صالح ولا طالح) أ/ ٥٨ .

٢- (ما عنده خير ولا مير) ب٩١ .

٣- (خراب يباب) اليباب الخالي الذي لا شيء فيه أ/ ٤٦ ، ب/ ١١١ .

٤- (فلان لا يغير ولا يمير) أ/ ٧١ .

٥- (فلان لا في العير ولا في النفير) أي لا في السواد ولا في المقاتلة أ/ ٧١ .

٦- (إنه لمجرب مدرب) أي مجرب أ/ ٤٧ .

٧- (رجل طب لب) الطب العالم الحاذق ، اللب العقل أ/ ٤٨ .

٨- (هو حاذق باذق) ماهر في كل عمل أ/ ١٠٩ ب/ ٢٠ .

٩- (إنَّه لشقي لقي) ب / ٧٨ .

١٠- (عزيز مزيز) أي فاضل أ/ ٨٠ ، ب/ ٧٨ . عزيز لزيز .

١١- (مليح قزيح) الأمالي للقالي ٢١١ .

١٢- (إنه لجديد قشيب) القشيب الجديد ب/ ٧٢ .

(٤) – مرتبط بالحقيقة (صادق – كاذب – امين ...)

١ (رجل مليء وفيء) أي ثقة ب/ ١٠٥ .

٢ (خبٌّ ضبٌّ) خب خَدَّاع ، ضب : بخيل ممسك . أ/ ٤٨ .

٣ (مرة تحت قرة) للذي يخفي أمرًا ويظهر غيره . أ/ ٧٤ .

٤ (ما حدثه إلا الصُّقرُ والبُقر) أي : الكذب أ/ ٧٨ .

٥ (لا يُدالس ولا يوالس) المدالسة الخيانة ، الموالسة الخداع أ/ ٨١ .

٦ (جاء بُعلق قُلق) أي جاء بالداهية أ/ ١١١ .

٧ (إنه لوكيع لكيع) أي لئيم ب/ ٧٧ .

٨ (رجل أُمنة أُذنة) يأمن كل أحد ويصدق بكل ما يسمع أ/ ١٢٦ .

٩ (إنه لثقة نقة) ب/ ٩٨ أي يوثق به .

(٥) – عمر (عجوز – عتيق – صغير ...)

١ (إنه لحقير نقير) الحقير الصغير الذليل ب/ ٩٦ .

٢ (ما زال يفعله مُذْ شَبَّ إلى أن دَبَّ) أ/ ٤٧ .

٣ (يسألون المرأة : أشابة أم ثابة) الثابة : الشابه وقيل الهرمة أ/ ٤٧ .

٤ (مَنْ شاخ باخ) باخ سكن وفتر أ/ ٦١ .

٥ (شيخ تاك فاك) أمالي القالي ٢١٥ .

(٦) – جاذبية : جميل – قبيح

١ (هو صَيِّر وشَيِّر) ذو صورة وشارة حسنة . أ/ ٧٠.

٢ (هو شهير جهير) في الخلق والصوت . أ/ ٧٠.

٣ (ذهب حبره وسبره) الحبر والسبر : الجمال والبهاء . أ/ ٧٢ .

٤ (هو شنيع قنيع) أي جميل فاضل . أ/ ٩٩.

٥ (إنه لقسيم وسيم) أي قاسم في الحسن . أ/ ١٢١ ، ب ١٠٧ ، القالي ٢١٠ .

٦- (حسن بسن قسن) أ/ ١٢٥ ، ب١٢ ، ٧١ ، القالي ٢١٦ .

٧- (إنه لغريُّ شهي) أي جميل تهواه العين . أ/ ١٣١ .

٨- (إنه لجميل بكيل) ب/ ١٣ ، ٧٥ .

٩- (ما فيه شقذ ولا نقذ) أي ما فيه عيب . ب/ ٩٦ .

١٠- (خزيان سوآن) سوآن بمعنى قبيح القالي / ٢٠٩ .

١١- (سميح لميح) أ/ ٥٣ ، ب/ ٧٦ السميح القبيح ، اللمج كثير الأكل والجماع .

١٢- (قبيح شقيح) قبحه الله . أ/ ٥٦ ، ب/ ٥٥ ، ٧٦ القالي ٢١٠ شقيح إتباع .

١٣- (إني لأبغض الأملح الأقلح) الملحة : بياض الشيب ، والقلح صفرة الأسنان أ/ ٥٦ .

١٤- (شقيح نبيح) شقيح من القبح ، نبح الكلب . أ/ ٥٩ .

١٥- (شفة كاثعة باثعة) إذا ظهر دمها وهو مستقبح . أ/ ٩٨ .

١٦- (وفيه لكاعة ووكاعة) اللكاعة : في الخُلُق – الوكاعة : في الخَلْق . أ/ ٩٨ .

١٧- (أفّ له ، وتفّ له) أف : وسخ الأذن – تف : وسخ الأظفار أ/ ١٠٥، ب ٣٣.

١٨- (يقال في الزم : نذل رزل) أي تزدريه في خلقته وعقله أ/ ١١٥ .

(٧) – مميز ديني : مقدس

١- (زمزم هي للشارب : حِلُّ وَبِلَّ) المزهر ٤١٥/ جـ٢ .

٢- (أقبل الحاج والداج) ب٤٢ .

(٨) – لون : ابيض احمر ...

١- (أحمر أفشر) أي شديد الحمرة أ/ ٧٣ .

(٩) – حرارة : حار بارد

١- (يوم عليك أكيك) شديد الحرارة ب٨ ، القالي ٢١٥ (عك أك) .

٢- (حار يا رجار) أ/ ٦٩ ، ب٣٥ .

٣- (رجل حَرَّان يَرَّان) ب ١١١ ، القالي / ٢١٣ .

(١٠) – السرعة : بطئ سريع

١- (خفيف ذفيف) الذفيف السريع . أ/ ١٠٦ ، ب/ ٤٥ ، القالي / ٢٠٩.

٢- (مهلا بهلا) . أ/ ١١٨ .

٣- (إنه لعجل بجل) . ب/ ٢٠.

٤- (إنه لولع ترع) السريع إلى الشيء هو الترع ، ب/ ٣١ .

٥- (ولع تلع وزع) سريع للشر أ/ ١٠٠ .

٦- (رجل عوق لوق) إذا كان ذا احتباس في أمره . أ/ ١١١.

٧- (فَزَّ بَزَّ) وهو الخفيف المتوقد . أ/ ٧٩ .

٨- (إنه لخفاف هفاف) إذا كان خفيفًا رشيقًا فيما أخذ فيه من عمل . ب ١٠٨ .

٩- (فرس عوج موج) واسع الخطو كالموج (سبق تحليلها) .

(١١) – العدد : واحد – اثنان – قليل - كثير

١- (جاءنا واحدا قاصدا) ، (وجاءنا واحدا فاردا) ب ٦٩ ، ٧٠ .

٢- (رأيت القوم أجمعين أبصعين) أمالي القالي ٢١٧ .

٣- (طفت بالدار جمعاء بصعاء) . أمالي القالي ٢١٧ (أجمعون أكتعون) . (طفت بالقصر أجمع أبصع) – (ومررت بإيمائك جُمع بُصع) ب ٧٣ أكتعين .

٤- (وحيد قحيد) أمالي القالي ٢١١ .

٥- (أنت عندنا كثير أثير) ب/ ١١ ، أ/ ٧٢ (بادر) .

٦- (إنه لكثير بذير بجير) . ب/ ١٣ ، (إنه لكثير بذير بجير عطير وعمير) ب/ ٩٦ .

٧- (هو كثير بذير – كثير بجير وعفير) القالي ٢١٠ .

٨- (ضئيل بَئِيل) القالي ٢١٠ .

٩- (إنه لقليل بليل) ب/ ١٣ ، ٣٩ ، (قيل نزير) ب ١٠٤ .

١٠- (تافه نافه) التافه : القليل ، أمالي القالي ٢١٥ .

١١- (أعطاني حقيرًا نقيرًا) ب ٩٦ .

١٢- (أعطاه عطاء وتحا شقنا) أي قليل ب/ ٥٨ .

١٣- (مال دَبْرٌ دَثْر) المال الكثير . أ/ ٧٦ .

١٤- (هم أكثر من الطَرَي والثري) الطرى النبات والثرى التراب أ/ ٧٠ .

١٥- (أفعل ذلك أول صوك وعوك) أول كل شيء ب/ ٦٤ .

(١٢) - مركز مالي : غني – فقير – بخيل - كريم

كانت هذه القضية (الغني والفقير) من الأمور التي أثارت انتباه العربي فتحدث عنها بكثرة في عبارات إتباعية مختلفة تشير إلى حبه للغنى وكرهه للفقر ومدحه لمن اتصف بالكرم وذمه لمن اتصف بالبخل ، ونذكر هنا عبارات لها .

اولاً : الفقر :

عبر العربي عن كرهه للفقر بطرق متعددة ، وصيغ تركيبية مختلفة تعبر عن المعنى ، وقد جاء ذلك في صور تركيبية نذكر منها :

١- ما + له + كذا + و + لا + كذا .

٢- ما + عنده + كذا + و + لا + كذا .

٣- إن + اسمها + اللام المزحلقة + خبرها + و + معطوف على الخبر .

٤- الدعاء على الشخص بالفقر

٥- الاستعاذة بالله من الفقر .

٦- وصف الشخص بالفقر .

٧- ما + الفعل + حرف جر + مجرور+ و + معطوف على المجرور .

نستعرض بعد ذلك هذه القوالب التركيبية وطريقة تكون المعنى من خلالها :

١- ما + له + كذا + و + لا + كذا

١- (ماله حلوبة ولا ركوبة) أ/ ٤٧ .

٢- (ماله هارب ولا قارب) أي ماله صادر عن الماء ولا وارد . أ/ ٤٨.

٣- (ماله ساحة ولا راحة) الساحة: الناحية : الأرض الفضاء ، الراحة : الأرض المستوية تنبتُ كثيرًا . أ/ ٥٦ .

٤- (ولا رائحة ولا سارحة) السارحة التي تطلب بها المرعى ، والرائحة التي تعود لأهلها كل ليلة . أ/ ٥٦ .

٥- (ماله سبد ولا لبد) السبد : الشعر والوبر ، اللبد : الصوف أ/ ٦٤ .

٦- (ما لبيت فلان أهرة ولا ظهرة) الأهرة : جيد المتاع ، والظهرة: ما استظهر به أ/ ٧١ .

٧- (ماله دار ولا عقار) أ/ ٧٣ ، ب ٦٤ .

٨- (ماله ثمر ولا كثر) الكثر الجمار ، أ/ ٧٣ .

٩- (ماله عافطة ولا نافطة) أي ضائنة ولا ماعزة . أ/ ٩٣ ، ب ١٠١ .

١٠- (ماله هُبع ولا رُبع) الهبع ما ينتج في الصيف ، والربع ما ينتج في الربيع أ/ ٩٨.

١١- (ماله زرع ولا ضرع) . أ/ ١٠٢ .

١٢- (ماله حابل ولا نابل) أ/ ١١٦ .

١٣- (ماله عَالَ ومالَ) عال : افتقر ، ومَالَ عدل عن الحق وقيل هما واحد أ/ ١١٨ ب ٦٣ .

١٤- (ماله حانة ولا آنة) أي ناقة أو شاة أ/ ١٢٦ .

١٥- (ماله سعنة ولا معنة) أي قليل أو كثير . أ/ ١٢٥ .

١٦- (ماله آم وعام) آم : امرأة ، عام : اللبن . أ/ ١٢٣ ، ب ٦٥ .

١٧- (ماله ثاغية ولا راغية) الثغية : للشاء ، والرغاء : للإبل . أ/ ١٢٩ .

٢- ما + عنده + كذا + و + لا + كذا

١- (ما عنده شوب ولا روب) الروب اللبن ، الشوب العسل . أ/ ٤٨ .

٢- (ما عنده قرض ولا فرض) القرض: ما يُقتضي به ، الفرض ما تفرضه على نفسك لقرابة . أ/ ٩١ .

٣- (ما عنده غيض ولا فيض) أي كثير ولا قليل . أ/ ٩٢ .

٤- (ما عنده طائل ولا نائل) أي لا يعطي شيئًا ولا يمنعه أ/ ١١٦ ، ١١٧ .

٥- (ما عنده خل ولا خمر) ب/ ٤٠ .

٦- (ما عنده ندى ولا سدى) السدى ندى الليل . أ/ ٦٣ .

٣- إن + اسمها + اللام المزحلقة + خبرها + و + عطف على الخبر

١- (إنه لفقير وقير) الوقير المثقل دينا . أ/ ٦٩ ، ب/ ١٠٤ ، القالي ٢١١ .

٢- (يُقال للفقير : إنه لصلقع بلقع) أي معدم . أ/ ٩٧ .

٣- (إنه لعوز لوز) للذي لا شيء له . ب/ ٧٨ .

٤- الدعاء على الشخص بالفقر :

١ (بالشقور والنقور) الشقور الحاجة والنقور الأحوال . أ/ ٧٥ .

٢ (جزع يرقع بهقوع وبقوع) أي جوع شديد . أ/ ١٠٠ .

٣ (بقر وعقر) البقر : ذهاب المال ، والعقر : الزمانة . أ/ ٧٦ .

٥- الاستعاذة بالله من الفقر :

١ (نعوذ بالله من الخضوع والقنوع والكنوع) الخضوع التصاعر ، القنوع المسألة أ/ ٩٩ .

٢ (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) الحور النقصان والكور الجماعة من الإبل أ/ ٧٧ .

٣- (نعوذ بالله من العنوق بعد النوق) العنوق : أنثى المعز ، النوق الإبل . أ/ ١١٠ .

٦- وصف الشخص بالفقر :

١- (عَيّ شويٌّ) الشوي رُذال المال ، القالي / ٢٠٩ .

٢- (رجل حَرِيب سليب) الحريب : من سلب ماله ، وهو سليب . أ/ ٤٥ .

٣- (هو أغنى عن ذاك من التفة عن الرفة) التفة : دودة ، الرفة : التبن أ/ ١٠٧ .

٤- (هو ضيق ليق عيق) تقبض الواسع . أ/ ١١١ .

٥- (هو مفقع مُدقع) للمعدوم ، فقع : فقر ، دقع لصق بالتراب أ/ ٩٨ .

٧- ما + الفعل + حرف جر + اسم مجرور + و + معطوف على المجرور :

١ (ماذا به من الجفف والضفف) الجفف : الضعف ، الضفف سوء الحال في البدن أ/ ١٠٦ .

٢ (ما جاء بهلة ولا بلة) البلة : النائل والمعروف أ/ ١١٧ .

ثانيًا : الغنى :

١ (هو غنيٌّ مليٌّ) ب ٨٩ ، القالي ٢٠٩ .

٢- (أمشى فلان وأفشى) إذا كثرت ما شيته ونعمه . أ/ ٨٨ .

٣- (جاء فلان بالطم والرم) الطم البحر ، الرم أوراق الشجر ، أي المال الكثير . أ/ ١٢١ .

٤- (له مال لا يسهى ولا ينهى) أي لا يحصى ولا يعلم . ب/ ٩٨ ، أ/ ١٣٢ .

٥ (مال دَبْر دَثْر) مال كثير . أ/ ٧٦ .

٦- (يقال للمحسن القيام على ماله : هو حائل آئل) أي راع مصلح . أ/ ١١٥ .

٧ (جاء بالمال من حسه وبسه ورسه) ب/ ٦٦ ، أ/ ٨١ .

٨- (تركت فلانا سادحًا رادحا) إذا أخصب وحسن حاله . أ/ ٦٠ .

ثالثًا : البخل والكرم :

ومما يتصل بالمركز المالي قضية البخل والكرم ، وقد ارتبطت هذه الصفة بالمجتمع العربي ، ونالت اهتمام كل أفراده ، حيث حرصوا على أن يوصفوا بالكرم ، كما ذموا من اتصف بالبخل ، لأنه مجتمعُ رُحّل يكسوه الجفاف والحاجة ، ولهذا حرص كل فرد فيه على إكرام الضيف حيث ستمر به الظروف ليصبح يوما ما مكانه ، ومن هذه العبارات التي تشير إلى كرهه للبخل :

١- (شحيح نحيح) أي بخيل . أ/ ٥٥ ، القالي ٢١١ .

٢- (ضب كُديه) إذا وصفوه بالضيق والتشدد . أ/ ٤٨ .

٣- (رجل هلع جشع) أي جزوع جريص . أ/ ٩٨ .

٤- (وقد طبع ورتع ودنع) وذلك من الحرص والنهم . أ/ ١٠٠ .

٥- (أسوان أتوان) حريص . أ/ ١٣٢ ، ب/ ٢٩ ، القالي ٢٠٩ .

٦- (شحيح أنيح) أي بخيل والسائل بقبح . ب/ ٧ ، ١٧ ، ٩٤ .

٧- (إن فلانا للحز لصب) الذي لا يكاد يعطي شيئًا . ب/ ٨١ ، القالي ٢١٢ .

٨- (رجل وعق لعق) أي حريص . في الصحاح .

٩- (ضب خب) خب : خَدَّاع ، ضب بخيل ممسك أ/ ٤٨ .

رابعًا : الكرم والمروءة والفضل :

١ (إنه لَسَرِيٌّ مَرِيٌّ) السرو : المروءة . أ/ ٧٧ .

٢ (عزيز مزيز) أي فاضل . أ/ ٨٠ ، ب ٧٨ .

٣ (إنه لمُلَمّ مِلَمّ) إذا كان يعطي عطاءً واسعًا ويصل . أ/ ١٢٣ .

٤- (إنه ليثم ويرم) إذا كان يصلح ما فسد .

٥- (إنه لزميت بليت) الزميت الحليم ، البليت : الساكن . ب/ ١٥ .

٦- (هو يحفنا ويرفنا) أي يعطينا ويميرنا . ب/ ٤٨ .

٧- (إنه لذو جود وسود) . ب/ ٥١ .

(١٣) – الوقت

١- (ما أفعله سجيس عجيس) الدهر . أ/ ٨٤ .

الحقل الرابع : العلاقات

إذا كنا فيما سبق قد حاولنا تقسيم العبارات الإتباعية حسب معجم Greek New Testamant فقد بقي منه الحقل الرابع وهو العلاقات ؛ حيث يتناول العلاقات بين الأشياء ويقسمها إلى :

١- علاقات مكانية : فوق – تحت – حول – قبل .

٢- علاقات زمانية : عند – خلال – منذ .

٣- علاقات إشارية : هذا – ذلك – هؤلاء .

٤- علاقات عقلية : أنه على أساس – على الرغم – ولذا .

أولاً العلاقات الزمانية :

تعد العلاقة الزمانية من أبرز العلاقات داخل العبارات الإتباعية حيث ترد عبارات كثيرة تحمل ذلك العنصر (عنصر الزمان) نحو :

١- (ما زال يفعله مُذ شَبَّ إلى أن دَبَّ) أ/ ٤٧ .

٢- (هو لك أبدًا سمدًا سرمدًا) القالي / ٢١٨ .

٣- (لا أفعله ما اختلف السمر والقمر) أ/ ٧١ .

٤ (لا أفعله سجيس عُجيس) أي الدهر أ/ ٨٤ .

وترد كلمة (عند) بكثرة ولكن لعلاقة مكانية وليست زمانية ، كما عَبَّرتْ عن الزمان ألفاظ أخرى مثل الدهر – واختلاف القمر والسمر والسرمد ، وكذلك يوم نحو (يوم عالك أكيك) ب/ ٨ .

ثانيًا ، العلاقات المكانية ،

١ (عليه من المال ما لا يسوى ولا يهوى) أ/ ١٣٢ .

٢ (ما عنده حائل ولا نائل) أ/ ١١٦ .

٣ (بفيه التُراب والكُباب) ب ٧٤ .

٤ (مكان عمير بجير) ب/ ٢٠ ، أ/ ٧٨ .

٥ - (مكان سلقع بلقع) الصحاح .

٦- (بلد عريض أريض) ب/ ١٠ .

وقد عبرت هنا أيضًا عن تلك العلاقات المكانية بألفاظ تشير إلى المكان نحو : (عند ، عليه – بفيه) وكذلك كلمة (مكان وبلد) .

والعلاقات الأخرى ، نحو العلاقات الإشارية والعقلية ؛ فلم ترد منها نماذج لأن هذه العلاقات ترد في الحوارات الطويلة ، وداخل العبارات النصية حيث يكون هناك نص كبير يقوم على التحليل والنقاش والمحاورة ، أما العبارات الإتباعية فهي رسائل قصيرة (تلغرافية) تشبه الحكمة لا يمكن أن ترد فيه مثل هذه الكلمات .

تحليل كلمات كل حقل دلالي
وبيان العلاقات بين معانيها

لو أعدنا النظر في التقسيم السابق للعبارات الإتباعية حسب نظرية الحقول الدلالية ، التي قسمتُ فيه العبارات على أربعة حقول ، وتناولنا كل حقل على حدة ، وما فيه من ألفاظ تجمع أفراده في إطار حقل واحد ، وكذلك ما بين تلك الألفاظ من علاقات ؛ لتبين لنا الترابط الذي بينها ، رغم قصر العبارة الإتباعية .

١ - الحقل الأول « الموجودات »

أ - حيوانات وطيور

نجد في هذا الحقل مجموعة من الأشياء الموجودة في هذا المجتمع أشارت إليها العبارات الإتباعية بأسمائها مباشرة مثل: (الفرس – الحمار – الخيل – الناقة) . أو تذكر صفات تلك الموجودات مثل : (حلوبة – ركوبة – رائحة – سارحة ...) وهذه الألفاظ في مجموعها تصور حيوانات وطيور هذا المجتمع ، ومدى ارتباط الإنسان العربي بهذه الأشياء ، مما جعله يستخدمها كوسائل لتصور مشاعره ، والحديث عن الأشياء غير المحسوسة والإشارة

إلى الأشياء المعنوية ، وهو يصنع من كلمتي الإتباع دلالات جديدة ، ربما يتصل بأحد المعنيين ، أو هو مستقل بذاته ، ولهذا يجب أن يدرس هذا التجمع بعناية المكون من (الكلمة الأولى – الكلمة الثانية) وما ينتج عن هذا التجمع من معان مختلفة ، تتصل أو لا تتصل بالمعنى الأصلي للكلمتين أو أحدهما . ودراسة العلاقات الدلالية بين الكلمتين : علاقة ترادف ، تضاد ، أو لا علاقة دلالية بينهما ، أو مجرد إتباع لها ، ويمكن أن يتضح هذا من خلال دراسة الحقول الدلالية مرة أخرى كما يحدث الآن :

١ - (فرس صلتان فلتان) جـ/ ٤٩ صلتان : الشديد الصلب النشيط ، فلتان : كثير اللحم ، والحديد الفؤاد مثل الصلتان ، وهو السيف المجرد من غمده ، وقد كَوَّن من تجمع كلمتي الإتباع (صلتان فلتان) وصفا ثالثًا لهذا الفرس بأنه قوي نشيط ، وهنا نرى أن كلاً من كلمتي الإتباع تعاونتا معًا لتكوين المعنى الثالث فكلمة صلتان أعطت معنى الصلابة ، وفلتان أعطت معنى القوى ، وهذا يوضح أيضًا أ ن الكلمة الثانية في الإتباع لا تكون بدون معنى ، أو بنفس معنى كلمة الأولى (ترادف) ولكن قد يكون لها معنى يصنع مع الكلمة الأولى المعنى الجديد . العلاقة بين الكلمتين (علاقة تنافر) .

٢ - (تركت خيلُنَا أرضَ بنى فلان حَوْثا بَوْثا) أ/ ٥١ أي أثارتها ، والمقصود أن الخيل أثارت بحوافرها التراب وخربتها .

حوث : من حثَّ أي حضه والحث هو التراب ، وحثحث : حرك .

بوث : من بَث أي نشر ؛ وبث الغبار نثره وهيجه .

من الكلمتين نرى أنهما يشتركان في تكوين معنى واحد يتصل بهما ، وهو إثارة الغبار ، ولكن المعنى المستهدف من تجمع المعنيين غير ذلك ، وهو الخراب الذي عمّ تلك الأرض ، أي هناك معنى ثالث ناتج عن المعنيين ، وهو الخراب والدمار ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٣- (فرس غَوْج مَوج) أ/ ٥١ الغوج : الواسع الخطو ، موج : كأنه يموج ، وقد جمع بين الكلمتين ، والمعنى الثالث هو أنه سريع ، ولا ترادف بين المعنيين ، ولكن تعاون بينهما لتكوين المعنى الثالث والعلاقة بينهما (تنافر)

٤- (سمعتُ للحمار شخيرًا ونخيرًا) أ/ ٧١ الشخير من الصدر ، والنخير من الأنف (أي المنخرين) ، وهنا نرى أن المعنيين غير مترادفين ، ولكنهما مقصودان ، أي أن المتكلم يعنيهما معًا ، فقد سمع للحمار صوتًا يخرج من الأنف والصدر والعلاقة بينهما (تنافر) .

٥- (أمشى فلان وأفشى) أ/ ٨٨ ، ب/ ١٠٩ أي كثرت ماشيته ونعمه ، أمشى من الماشية ، وأفشى : من الفاشية وهي كل شيء منتشر من المال والشاء والنعم ، وهنا يتضح أن كلاً من المعنيين (أمشى – أفشى) مطلوب مقصود غير مترادف ، ولكنه متقارب لتكوين المعنى الثالث غير المنطوق ، وهو أنه غني والعلاقة بينهما (تنافر) بين (أمشى وأفشى) .

٦- (ذَرق الطائر ومزق ، وزرق ، وخزق) خزق : الروث . ذرق : روث الطائر ، زرق أيضا روث الطائر وإطعامه فَرْخه ، مزق الطائر : رمى بذرقه أي روثه: نلاحظ هنا أن كل ألفاظ العبارة تشير إلى روث الطائر فلا معنى جديدًا في هذا التكرار ، وكأنه يريد بهذا التكرار التنغيم فقط حيث جمع الألفاظ المتطابقة في المعنى ، وأحدث بها تنغيمًا فقط . وهو الهدف وليس الترادف لأن الترادف لابد له من هدف كتوضيح معنى الكلمة الأولى ، ولكن هنا المعنى الأول والثاني والثالث واحد ومعروف ، ولهذا فالتنغيم هو الهدف الأساسي هنا . أو الانسجام الصوتي والعلاقة بينهم (ترادف) . مع إضافة قليلة في المعنى تميز كل مترادف عن

٧- (مَرَّ الذئب يَعْسِلُ وَيْنسِلُ) أ/ ١١٥ يعسل : يمضي مسرعًا ، وينسل : يسرع وهاتان الكلمتان تبدوان ككلمة واحدة ، لكن هناك فرقًا بينهما فالأولى يسرع ويضطرب في مشيه ويهز رأسه ، والثانية كلمة خاصة بمشية الذئب إذا أسرع ، والمعنى المقصود من الكمتين أنه مَرَّ مسرعًا ، فقد اختار من بين مفردات اللغة لفظتين تحققان هذا المعنى بتعاونهما معًا ، فهما ليستا متطابقتين ، وإن كانتا متشابهتين في المعنى ، كما أنهما تحققان الهدف الأساسي المرجو من العبارة الإتباعية هو تحقيق الانسجام الصوتي . والعلاقة بينهما (ترادف) .

إن دراسة المعنى تفضح قضية العبارة الإتباعية ؛ حيث تُظهر أن المعنى المقصود من العبارة يمكن تحقيقه في كلمة ؛ لكنه يأتي في صورة كلمتين متتاليتين أو أكثر ؛ وذلك بهدف إطالة العبارة ، وتكرار كلمتين متماثلتين صوتيا (تقريبا) ، لإحداث هذا الانسجام

الصوتي ، وهو الهدف الأول من تلك العبارات جميعًا ، ولهذا فالعبارة التي لا نجد بها انسجامًا صوتيًا ليست عبارة إتباعية .

٨- (ناقه حائل مائل) أ/ ١١٨ حائل إذا حمل عليها فلم تلقح والمائل التي عدلت عن الفحل ، وكلا المعنيين يكمل بعضهما الآخر ، وهو أنها لا لقح فيها ، ولكن لابد منهما معًا لتحقيق المعنى الأخير ، وهو أنها لا لقح فيها ؛ بسبب عدم بقاء اللقح بها أ وليلها عن الفحل. ومن هنا نرى ضرورة اجتماع الكلمتين لتكوين هذا المعنى ، لعدم وجود ترادف بينهما ، وكذلك لتحقيق الانسجام الصوتي باجتماعهما والعلاقة بينهما (تنافر) .

٩- (فرس عدوان خظوان) خاظي اللحم ، شديد العدو . أ/ ١٣٠ .

وهنا يجتمع اللفظان (عدوان وخظوان) لتكوين معنى ثالث وهو أنه فرس قوي سريع ، كما قال قبل ذلك (فرس صلتان فلتان) ، فهم يلحون على وصف الفرس بهذه الصفة بوسائل مختلفة والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٠- (إنه لسملع هملع) أي خبيث ، والسملع والهملع اسمان للذئب ب/ ١٠٩ وهنا نراه يجمع بين اسمين لشيء واحد (وهو الذئب) لتكوين معنى آخر ، وهو صفة الخبث التي يريد وصف شخص بها ، فما الحكمة في الجمع بين هذين الاسمين لشيء واحد ؟ ألا يكفي سملع ، أو هملع ، أو ذئب لوصف هذا الشخص بهذه الصفة ؟! إنه يريد أن يحقق انسجامًا صوتيًا ، ولهذا كرر اسم الذئب واختار من أسمائه اسمان يتفقان معا صوتيا فيحققان هذا الانسجام الصوتي . إذًا ليس هدف هذا تأكيد المعنى فقط كما قال القدماء في علة الإتباع إنما الهدف صوتي . وعلاقة صوتية (وترادفية) .

١١- (مَشَتْ الماشية وأَمْشَتْ) إذا كَثُرت ب/ ١٠٩ . ومشى القوم وأمشوا إذا كثرت ماشيتهم ، وهنا كون من كلمة واحدة ذات مادة لغوية واحدة هي (مشى) ثلاث كلمات لتكون عبارة إتباعية ذات دلالة جديدة غير مذكورة في تلك العبارة مع تحقيق الانسجام الصوتي بين تلك الكلمات .

فالكلمة الأولى (مشت) فعل ويقصد به السير المعروف ، والثانية الماشية ، وهي تعني

الإبل والبقر والغنم والأشهر فيها الغنم . الثالثة صيغة أخرى لذلك الفعل أمشت ، ولكن لا يعني بها المشي أي السير كما في الأولى ، بل يعني بها الكثرة ، وهذا نمط آخر لتكوين المعنى باستخدام المشترك اللفظي والعلاقة بينهم (تنافر) .

١٢- (ماله عافطة ولا نافطة) العافطة العنز التي تَضْرِط والنافطة إتباع ب/ ١٠١ . وذكر أبو الطيب اللغوي أنها ليست كذلك ، بل العافطة من العنز التي تعفط ، والعفط منها فالعطاس من الناس أي المريضة ، فهو لا يملك من الدواب ولا حتى العنز المريضة ، أي أنه فقير جدًا ، وقد جاء كثير من العبارات تحمل معنى الفقر ، وبنفس الطريقة نحو (ماله حانة ولا آنة) حانة : ناقة ، والآنة : الشاة تئن من التعب ، وهو يشير إلى أنه حتى الشاة المريضة لا يمتلكها .

ومثلها : (ماله ثاغية ولا راغية) الثغاء : للشاء ، والرُّغاء : للإبل . وهو مثل يضرب لمن لا يملك شيئًا .

ومثلها (ماله آم ، وعام) آم : امرأة ، عام : إبل .

ومثلها (ماله حلوبة ، ولا ركوبة) الحلوبة ما تحلب ، والركوبة : ما تركب .

ومثلها (ولا رائحة ،ولا سارحة) السارحة التي تَطْلُب بها المرعى ، والرائحة التي تعود إلى أهلها كل عشية ، أي أنها أرض جدباء لا بها زرع ولا ضرع ولا أي دابة .

ومثلها (ماله سبد ولا لبد) السبد الشعر والوبر واللبد : الصوف .

ومثلها (ماله زرع ولا ضرع) أي ليس عنده أرض تزرع ولا شاة تحلب أي فقير . لقد وظف الدواب وما اشتهر من أجزائها (الصوف والوبر والضرع) للتعبير عن معنى آخر وهو الفقر ، كما وظفها أيضا في المثال السابق رقم (١١) للتعبير عن معنى مضاد ، وهو الغنى (مشت الماشية وأفشت[1]) أي كثرت ، وهنا يبدو لنا كيفية تكوين المعاني المختلفة من نفس الوحدات الدلالية مع اختلاف في التركيب ، وكذلك طريقة العربي في تكوين تلك الدلالات غير المنطوقة باستخدام نفس الوحدات الدلالية في قوالب تركيبية مختلفة تعطي

---

(١) ومثلها (أمشى فلان وافشى) .

دلالات متضادة ، لم لو طلبه الموجودات المحيطة به في بيئته لصناعة تلك المعاني (من شاة وعنز وإبل) بل أجزاء منها مثل (شعرها وبرها ضرعها) . هذا الترابط الكبير بين الإنسان وبيئته الذي يظهر في عبارته لجعله يصنع دلالات غير محسوسة من أشياء محسوسة في بيئته .

١٣- (جمل وبر هبر) وبر: كثير الوبر ، هبر : كثير اللحم ، وهو بهذين اللفظين يعبر عن ضخامة هذا الجمل ، ولقد كان أسلوبه فيما سبق من عبارات مماثلة واضحا في طرح المعنى أمام المستمع حيث يبدأ بتوضيح من سيمدحه(ناقة فرس جمل) ، ثم يوضح موضع العظمة فيه (كثرة اللحم – كثرة الوبر- كثرة الحركة والسرعة ...) فنجد مثل هذا الأسلوب يتكرر في عبارات سبق أن حللناها مثل (فرس صلتان فلتان – فرس عدوان حظوان – فرس عوج موج) – وغيرها فيما لم نذكره .

(ناقة مسياع مرياع) أي تذهب في المرعى وترجع بنفسها .

(سنام سامك تامك) أي مرتفع ، سامك : عالي وتامك : اكتنز وَتَرّ .

وكلها تراكيب يقصد بها تكوين دلالات غير مذكورة صراحة في العبارة ، والعلاقة بينها (تنافر) في كل تلك العبارات التي ذكرتها .

١٤- (هو وصيد قحيد) قحيد من قحدت الناقة إذا عظم سنامها ، وهنا يصف شخصًا (إنسان) بوصف منتزع من حيوان ، وهو توظيف آخر لمحسوسات البيئة في صناعة دلالات أخرى ، وقد فعل هذا في صناعة كثير من التراكيب الإتباعية لصناعة دلالات مختلفة كما في هذه العبارة (الإيناس قبل الإبساس) وهو الدعاء والتسكين عند الحلب ، وهو يشير إلى سلوك يجب أن يتبع في الحصول على أي شيء من الغير بإظهار الود والطمأنينة قبل أخذه كما يُفْعل بالدواب قبل حلبها بأن يُقال لها : بس بس .

ومثلها : قول بائع الدابة : (برئت إليك من الجماح والرماح) الجماح : للفرس إذا ذهب يجري جريا غالبًا ، ورمحه الفرس : أي رفسه برجله. يقصد به برئت إليك من الرماح والجماح أي العيوب التي يُرد بها البيع ، وكأنها كانت تستخدم عند بيع الدواب وأصبحت تقال عند كل بيع ، وهنا أيضًا توظيف لصفات الدواب على كل شيء والعلاقة بين وصيد وقحيد (تنافر) والمعنى المراد أنه فريد لا مثيل له .

١٥ (لا أفعله ما اختلفت الدَّرَّة والجَرَّة) الدرة : سيلان اللبن من ضرع الناقة ، الجر

ما تجتره من الطعام . اختلافهما أن الدِّرَّة تسفل ، والجِرَّة تُعلى ، وهما دائما على هذه الحال لا يمكن أن يسيل اللبن إلى أعلى أو الجرة إلى أسفل ، وهو يريد بهذه العبارة دلالة غير مذكورة فيها وهو عدم فعل هذا الشيء مطلقا ، فوظف هذا الحدث الذي يراه يوميًا في حياته بين الدواب للتعبير عن معنى النفي المطلق للحدث ، والعلاقة بين الدرة والجرة (تضاد) .

١٦- وللتعبير عن معنى آخر يستخدم هذه العبارة (ذهبت إبله شذر مذر بذر) أي تفرقت في كل وجه فاستخدم (شذر) وهي قطعة الذهب للدلالة على التفرق في كل مكان والعلاقة تنافر .

تحليل مفردات هذا الحقل :

يشمل هذا الحقل مجموعة من المفردات التي تكونه وهي : جمل – ناقة – إبل : (راغية – عام) ماشية – فرس –خيل – حمار – طائر – ذئب (سملع هملع) عنز (ثاغية) وصفات هذه الموجودات (عافطة – حلوبة – ركوبة – رائحة – سارحة – سبد لبد – ضرع – قحيد– مسياع – مرياع – سنام – اجترار الطعام .

وهذه المفردات تمثل أهم وأكثر الموجودات التي يعيش معها العربي في تلك البيئة ويصورها في أشعاره وأمثاله وخطبه وعباراته ، وقد وظفها للتعبير عن كثير من المعاني المختلفة في حياته: (محسوسة وغير محسوسة ، مادية ومعنوية) ، وعلى أساس تلك الوظيفة التي تقوم بها هذه اللفظة في داخل العبارة تتحدد علاقتها بالعبارة حيث ترد معها لفظة أخرى لإحداث الانسجام الصوتي وتقوم بينها علاقات مختلفة :

١- التضاد : (ماله ثاغية ولا راغية) فهي تحمل تضاد بين الكبير والصغير حيث الإبل أكبر من الشاة ومثلها (ماله حانة ولا آنة) الحانة الناقة والآنة الشاة وهو أيضا تضاد في الحجم . ومثلها (لا أفعله ما اختلفت الدِّرَّة والجرّة) الدرة : سيلان اللبن لأسفل والجَّرة لأعلى وهو تضاد اتجاهي .

٢- الترادف :

٣- (ذرق الطائر ، ومزق ، وزرق ، وحذق) كلها بمعنى واحد وهو روث الطائر .

٤- (مَرَّ الذئب يَعْسِلُ ويَنْسِلُ) وهما بمعنى يسرع مع فرق يسير بينهما (إنه لسملع هملع) وهما اسمان للذئب ، أي لشيء واحد .

٥- التنافر : (ماله زرع ولا ضرع) فالزرع للنبات والضرع للحيوان فالعلاقة بينهما للتنا

ب - الإنسان

حقل الإنسان يعبر عن أهم الموجودات في المجتمع ولهذا وردت كثير من العبارا الإتباعية التي تتناول الإنسان ، منها ما يتناول عمر الإنسان ، وقرابته ، وجسده ، ولمختلف هذه العبارات التي تتناول الإنسان كما وكيفا ، حيث يرتبط ذلك بالمجتمع الذي تصدر ع تلك العبارات وطبيعته وخصائصه وعاداته . ومن هذا المدخل يمكننا أن نعرف لماذا تك العبارات التي تتناول جسد الإنسان في المجتمع العربي القديم ، حيث تمثل العبارات الخاص بالجسد ثلاثة أضعاف العبارات الخاصة بعمر الإنسان وقرابته . حيث هذا المجتمع يهتم كثير بجسد الإنسان من ضخامة وقوة وغيرها ، فهي عنصر أساسي في صراعه القبلي وحروبه المتكررة .

١ عمر الإنسان :

هناك عبارات تتناول عمر الإنسان ، وتركز على ما يكره من هذا العمر وهو الشيخوخة حيث يكرهون هذه المرحلة نحو :

١ من (شاخ باخ) باخ أي سكن وفتر ، جمع بين كلمتي شاخ وباخ ، وهما فعلان الفعل الأول يعطي الحالة ، أي وصل إلى سن الشيخوخة ، والثاني يعطي حكما على تلك الحالة ، وهي الفتور والسكون ، فعن طريق كلمتين يعطي حالة وحكما عليها ، وهما تلمعا الإتباع أيضا ، ولا يرتبطان معًا بتلك الروابط المعروفة (تضاد – ترادف ...) بل في إطار معنى واحد حالة وحكم عليها .

٢ (شيخ : تاك فاك) تاك : هالك ، فاك : أحمق بالغ الحمق . وهما وصفان يوضحان نظرهم للشيخوخة . والعلاقة (تنافر) بينهما .

٣ (عجوز شهلة كهلة) الشهلة العجوز والنصف العاقلة خاصة بالنساء [1] والكهل : الشيب [2] وهنا نرى ثلاث كلمات بمعنى واحد وهي وصف هذه المرأة بالشيخوخة

---

(١) القاموس المحيط ٤/٤١٦ (شهل) .

(٢) المرجع السابق ٤/٤٨ (كهل) .

حيث أصبحت الشيخوخة سُبَّة في ذاتها لمن يصل إلى تلك المرحلة من العمر ، والعلاقة ترادف بينهم .

٤- (يسألون المرأة : أشابة أم ثابة) الثابة : هي الهرمة وهذا السؤال يوضح مدى الاهتمام بالمرحلة العمرية بين الشباب والشيخوخة ، وخاصة في النساء ، والعلاقة تضاد .

٥- (ما زال يفعله مُذ شب إلى أن دَبَّ) دَبَّ أي مشى على عصا ، وقد عبر عن معنى اعتياد الشخص على سلوك معين طول حياته بكلمتي (شَبَّ ، ودَبَّ) وهما تشيران إلى مرحلتين في عمر الإنسان دون النطق بهذه الكلمة المقصودة (الاستمرار) والعلاقة تضاد .

ب - القرابة :

(ابن عمه كحًّا قَحًّا) أي لاصق النسب ، قح : محض خالص النسب لحًّا : دنت القرابة ولصقت ، وكلاهما ترادف لمعنى واحد ، هو شدة القرابة . وللعلاقة ترادف .

جـ - جسد الإنسان :

١ - الضخامة والرشاقة والطول :

١ (إنه لِحَضَجْر حِبَجر) حبجر : غليظ ، حضجر: العظيم البطن الواسعه أي ضخم ، والعلاقة ترادف .

٢ (علجم خلجم) للطويل الضخم ، علجم: الطويل ، خلجم: الجسيم والعلاقة تنافر .

٣- (امرأة سِبَحْلةٌ ربَحْلَة) أي ضخمة ، سبحل : الضخم من الضب والبعير والجارية ، ورجلة : جارية ربحلة ضخمة جيدة خلْق طويلة ، وهنا نرى أن العلاقة ترادف .

٤- (لحمه خظا بظا كظا) كظا لحمه : اشتد ، وقيل خظا لحمه وكظا وبظا كلها بمعنى واحد هو اكتنز والعلاقة بينهما (ترادف) .

٥- (رجل أشق أمق وخبق) للطويل ، الأشق من الطول الواسع ما بين الرجلين ، والأمق هو الطول عامة ، والخبق من الرجال الطويل . فكلها مترادفات لمعنى الطول .

٦- (هو غَضُّ بَضُّ) أي ندٍ ، البض : الرشح من الصخر أو الأرض ، وبض الماء : سال ، غض : أي طري ناعم ، أي رقيق الجلد الممتلئ . وكل كلمة من كلمتي الإتباع تشترك مع الآخر في تكوين هذا المعنى (رقيق الجلد ممتلئ) والعلاقة (تنافر) .

٧- (إنه لخفاف هفاف) الخفاف الخفيف في الجسم ، الهفيف : السريع في السير أي خفيف نشيط والعلاقة (تنافر) .

٢- الضعف والقصر :

١- (ضئيل بئيل) البئيل : الصغير الضعيف ، الضئيل : الصغير الدقيق الحقير والنحيف . العلاقة ترادف .

٢- (رجل حطائط بطائط) الحطاط : الصغير والقصير من الناس والبطاط الضخم . العلاقة تنافر .

٣- بعض أجزاء الجسم .

١- (عين حدرة بدرة) الحدرة : عظيمة حادة النظر ، البدرة : يبادر نظرها نظر الخيل ، أي قوية النظر ، وهو ترادف مع إضافة جديدة في بدرة تدل على قوتها كنظر الخيل . العلاقة ترادف .

٢ (رأس زَعِرٌ مَعِرٌ) زعر : قلة الشعر وتفرقه ، ومَعِر: قَلَّ وسقط ، وهنا أيضا ترادف حيث الكلمة الثانية لا تضيف دلالة جديدة . والعلاقة (ترادف) .

٣ (أشعر أظفر) أي طويل الشعر والأظفار ، واستخدم صيغة أفعل للدلالة على الكثرة أو الزيادة في الطول . ومثلها (أشعث أغبر يُطيل السفر) أي كثير غبار الشعر بسبب السفر والعلاقة تنافر .

ا (ماله من الشعر قصة ولا نصة) القصة : شعر الناصية . النُصة الخصلة من الشعر وهو ما يقع على الوجه من مقدمة الرأس ، والمعنيان مقصودان لتكوين المعنى الثالث ، وهو : نفي أن يكون له شعر يظاهر به لا في الناصية ولا خصلة على مقدمة الرأس . والعلاقة تنافر .

٥- (أذن حَشَرة مَشَرة) أذن لطيفة حسنة [١] ورجل مَشِر شديد الحمرة . فمشرة تطلق على كل شيء جيد وكذلك حشرة فبينهما ترادف . والعلاقة (تنافر) .

٦- (شفة باثعة كاثعة) ممتلئة حمرة من الدم . البثع : ظهور الدم في الشفتين كثعتْ الشفة : احمرَّتْ أو كثر دمها [٢] ، ومن الكلمتين (بثع وكثع) تكون المعنى الثالث ، وهو جمال الشفتين باحمرارهما بكثرة الدم فيهما . والعلاقة بينهما (ترادف) .

« تحليل مفردات هذا الحقل »

يحتوي هذا الحقل على عدة ألفاظ تتصل بعمر الإنسان ، وجسده ، وقرابته ، وترتبط فيما بينها بعلاقة أساسية ، وهي أنها تدور حول الإنسان في مجموعها كعبارات إتباعية ، ولكن في داخل كل عبارة هناك علاقات بين كلمتي الإتباع والعبارة كلها ، وكذلك وسائل تلك العبارات في تكوين المعنى المستهدف من العبارة .

العلاقات داخل العبارة وتكوين المعنى :

١ - تكوين المعنى داخل العبارة :

يتم تكوين المعنى بطرق مختلفة يمكن أن نلاحظها بتتبع المعنى المقصود من العبارة أولاً ، ثم ملاحظة كيف تم ذلك .

١- صيغة أفعل : تستخدم العبارة صيغة أَفْعل للدلالة على الكثرة نحو (أشعر أظفر) أي طويل الشعر والأظفار ، فقد عبرت تلك الصيغة (أَفْعل) على الطول ، وكذلك الكثرة ، نحو (أنا أكثر منك مالا [٣]) و (أكثر) اسم تفضيل ، ولكنها أيضا دلت على الكثرة .

٢- كلمتا الإتباع : يستخدم فعلان فقط يكون منهما عبارة كاملة تعطي دلالة على ما يريد ، مع المحافظة على التنغيم بإحداث الانسجام الصوتي بين هذين الفعلين نحو (شاخ

---

(١) القاموس المحيط (مشر) جـ ٢/ ١٣٩ .

(٢) القاموس المحيط كثع جـ ٣/ ٢٨٠ .

(٣) الكهف ١٨/ ٣٤ .

باخ) والعلاقة الدلالية بين الفعلين تقوم على أن الأول وصف بأن هذا الشخص شاخ ، أي أصبح شيخًا ، والثاني حكم عليه بأنه أصبح فاترًا ساكنا . إذن تكون المعنى من كلمتين (شاخ وباخ) معا ، ونحو (إنه عفاف هفاف) ، (ضئيل بئيل) .

٣- التكرار وتكوين المعنى : وهي طريقة أخرى في صناعة المعنى ؛ حيث يكرر المعنى بألفاظ كثيرة ، يحدث من التماثل الصوتي بينها انسجام صوتي ونغم يجعل تكرارها سهلا وممتعا ، مما يشد الانتباه إليها ، ولا يشعر بالملل من تكرار نفس المعنى ؛ لأن الألفاظ مختلفة نحو (رجل أشق أمق وخبق) وجميعها (أشق أمق خبق) تشير إلى معنى الطول . ونحو (عجوز شهلة كهلة) وهي أيضا تشير إلى معنى الشيخوخة (عجوز - شهلة - كهلة) ونحو (لحمه خظا بظا كظا) .

٤- استخدام معنيين لتكوين معنى ثالث غير منطوق في العبارة :

كثيرًا ما تستخدم العبارة الإتباعية كلمتين تشيران إلى معنيين مختلفين ، أما المقصود من العبارة ؛ فهو معنى ثالث غير منطوق لكنه يفهم من العبارة كلها حيث تشترك في تكوينه كل ألفاظ العبارة ، نحو (ما زال يفعله مذ شَبَّ إلى أن دَبَّ) .

فالفعلان شَبَّ ودبَّ الأول يشير إلى مرحلة الشباب والثاني إلى مرحلة الشيخوخة والمعنى المستهدف من العبارة أنه يفعله طول حياته من الشباب إلى الشيخوخة .

ومن هذا نرى أن كلمتي الإتباع تحملان قيمًا دلالية مختلفة ، كما حملت من قبل قيمًا صوتية ، وأنهما لم يُذكرا - كما قال القدماء - للتوكيد فقط ، أو التنغيم (الإتباع) فقط ، بل إنهما قد يشتركان معًا لتكوين المعنى الثالث المستهدف من العبارة ، ولو فقدنا إحدى الكلمتين ربما لا نصل إلى المعنى الثالث ، ومثلها (شفة باثعة كاثعة) المعنى الثالث هو (ممتلئة حمرة من الدم) من كلمتي باثعة بمعنى ظهور الدم في الشفتين ، وكاثعة: إحمرار الشفة ومثلها (ماله من الشَّعرْ قصة ولا نصة) المعنى ثالث ليس له شعر جميل ، القصة شعر الناصية والنصة خصلة في مقدمة الرأس .

يتكون من : فعل + الله + و + فعل .

ويتكرر هذا التركيب لي للمهارات الإتباعية الدعائية ، بقي أن نعرف في هذا النمط التركيبي العلاقة الدلالية بين الفعل الأول والثاني .

١- (حياك الله وبياك) حياك : ملكك ومنها التحيات لله ، وبياك أضحكك ونجد في الفعل الأول دعاء بالخير للشخص ، والثاني دعاء بخير آخر له ، فهما معًا خير له والعلاقة (تنافر) .

٢- (سقاه الله ورعاه) دعاء له بالسقيا والرعاية والعلاقة بينهما (تنافر) .

٣- (وراه الله وبراه) دعاء على الشخص بأن يُوارى في التراب ، وبراه : أضناه .

٤- (لحاه الله ووراه) لحاه : قشره ، ووراه من الورى وهو داء يفسد الجوف . العلاقة تنافر .

٥- (أرغمه الله وأدغمه) الرغام الذل والكره ، وأدغمه سوَّده ، والأدغم الأسود الأنف وهو دعاء على الشخص بصفتين مختلفتين: الذل وسواد الوجه وهي علاقة تنافر .

٦- (خاصه الله وبصاه ولصاه) البيصاء : أن يستقصى الخصاء ، وألصته أرغمته[1] ، وكلها دعاء على هذا الشخص . والعلاقة تنافر .

٧- (لا بارك الله فيه ولا تارك ولا دارك) تارك بين الترك ، دارك من الإدراك أي نزع الله منه البركة ، ترك في هذا الموضع لا معنى لها إلا الإتباع رغم أن لها معنى مستقلاً ومثلها دارك كما قال أبو الطيب اللغوي[2] فتكون للتوكيد للتوتيد أي وتد لكلمة بارك التي في أول العبارة ، والعلاقة تنافر بين بارك وتارك وصوتية في دارك .

٨- (لا دريت ولا تليت) أي لا علمت ، ولا تليت وفي لغة أخرى لا أتليت : أي ولا

(١) القاموس المحيط (لصص) ٢/٣٢٩ .

(٢) الإتباع ٢٨ .

٢ - العلاقات داخل الحقل :

١ الترادف : (أذن حشرة مشرة) – (لحمه خظا بظا كظا) (ورجل أشق أمق وخبق) (عجوز شهلة كهلة) .

٢ التضاد : (مازال يفعله مُذ شَبَّ إلى أن دَبَّ) دب أي مشى على عصا . (يسألون المرأة : أشابة أم ثابة) الثابة الهرمة .

٣ التنافر : (رجل حطائط بطائط) حطائط : صغير قصير – بطائط : ضخم . (خفاف هفاف) خفاف : خفيف الجسم ، هفاف : سريع في السير .

(جـ) قوى وكائنات فوق طبيعية

تتكون هذه العبارات من اسم + وصف لهذا الاسم نحو :

١- (عفريت نفريت) عفريت فعليت من شدة العفارة ، أو من العفر ، وهو التراب ونفريت من النفور والمعنى شديد التنفير لغيره والعلاقة تنافر .

٢- (شيطان ليطان) ليطان أي لاصق والمعنى المراد هو الذي يلزق بالشر ، وقالوا شيطان بمعنى احترق (شاط) والمعنى تكون من اسم (شيطان) + صفة (لاصق) والعلاقة تنافر .

٣ (مجنون محنون) الحن دون الجن يأخذ برواع عند النوم وتفزيع ، وقيل الحن ضرب من الجن أو هم خلق بين الإنس والجن أو كلاب الجن ، وقيل الذي يصرع ثم يفيق . العلاقة تنافر .

٤- (إنه لمألوس ممسوس) مألوس: مجنون ، ممسوس : به مس من الجن والعلاقة بينهما تنافر .

الدعاء

تقوم عبارة الدعاء على تركيب مختلف حيث يحدث الانسجام الصوتي بين الكلمة التي تأتي في أول العبارة ، والكلمة التي تأتي في آخرها ، وهما غالبا فعلان نحو : (أرغمه الله وأدغمه) .

كان لك إبل يتلو بعضها بعضًا[1] ، ولا ترادف بين الكلمتين ، فلكل منها معنى مستقل .

٩ (لبيك اللهم وسعديك) قال أبو الطيب (قولهم : لبيك معناه إلبابًا بك أي إقامة عند طاعتك ، والإلباب : المقام ، يُقال : ألب بالمكان يُلب إلبابا . إذا أقام به ؛ وقولهم : سعديك يريدون إسعادًا لك[2] . وكلا الكلمتين تشيران إلى طاعة والسعادة بها والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٠ (نكدًا له وجحدا) الجحد : قلة الخير ، والعلاقة بينهما تنافر .

١١ (جوسا له وبوسا وتوسًا) الجوس : الجوع ، بوسا : الجوع أيضا ، وتوسا إتباع لا معنى له . والعلاقة بينهما صوتية .

وهناك شكل آخر من الدعاء ، وهو ما كان فيه الانسجام الصوتي الناتج عن كلمتي الإتباع في نهاية العبارة ، نحو :

١ (نعوذ بالله من العنوق بعد النوق) العنوق أنثى الماعز والعلاقة تنافر .

٢ (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) الحور : النقصان ، الكور الجماعة من الإبل العلاقة تنافر .

٣ (نعوذ بالله من الترح بعد الفرح) الترح التنغيص ، والعلاقة بينهما تضاد .

٤ (نعوذ بالله من الخضوع والقنوع والكنوع) الخضوع : التصاغر ، القنوع : المسألة الكنوع : كالخضوع أي التصاغر. العلاقة بينهم التنافر .

٥- (اللهم أعذه من السامة والهامة) السامة : ذات السم ، الهامة واحدة الهوام : وهي الدابة التي تدب على الأرض من العقارب والحيات ، والعلاقة بين السامة والهامة هنا علاقة تنافر حيث السامة كل ماله سم غير مميت ، والهامة مالها سم مميت .

---

(١) الإتباع ٣٠ .

(٢) الإتباع ٥٤ .

٦- (نسأل الله السلامة والهامة) أي النجاة والغنيمة والعلاقة بينها تنافرية .

٧- (أشكو إلى الله عُجري وبُجري) أي همومي وأحزاني ، والعلاقة بينهما ترادفية فالهموم ترادف وتعني الأحزان وكلاهما كالشيء الواحد .

كل هذه العبارات الإتباعية توضح لجوء العربي إلى الله تعالى وطلب العون منه على ما يحيط به من مكاره ، وما يرجوه منه من خير ، وهي توضح صلة هذا الشعب بالله تعالى والإيمان به كقوة عليا يلجأ إليها كل ضعيف أو محتاج أو مُؤمن بالله وقد أوضحت ما بين كلمتي الإتباع في كل عبارة من علاقة دلالية في داخل الحقل الدلالي الخاص بها ، وأشكال التراكيب المختلفة وأثرها في تكوين الدلالة الخاصة بكل شكل .

وقد وضعت هذا القسم (الدعاء) في حقل كائنات فوق طبيعة ، حيث القوى الإلهية قوى خارقة فوق طبيعية البشر ، ولهذا كانت من القوى فوق الطبيعية .

ثانيًا : الموجودات غير الحية :

يتعرض هذا الحقل للموجودات غير الحية في هذا المجتمع ، والتي وردت في العبارات الإتباعية المختلفة ، من أشياء طبيعية وأشياء مصنوعة أو مركبة :

١- عبارات تتناول الطبيعة ٢- عبارات تتناول النبات .

أ- (جاء بالضيح والريح) الضيح : ضوء الشمس ، أي جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح أي جاء بكل شيء والعلاقة تنافر .

ب- (حار يار جار) حار: اشتد حره ، وير فهو يار : أي شديد ، وجار إتباع لهم ، فهو حار شديد الحرارة ، والعلاقة بينهما علاقة ترادف وإتباع صوتي .

ج- (لا أفعله ما اختلفت السمر والقمر) ، والسمر : ظل القمر ، وكل ليلة ليس فيها قمر فهي سمر ، والعلاقة بينهما تضاد ، والمعنى الثالث غير المذكور النفي المطلق ، فلا يفعله أبدًا .

د- جاء بالمور والغور) ، الغور : الماء ، المور : التراب ، أي جاء بكل شيء ، والعلاقة بينهما تنافر بين الماء والتراب ، والمعنى المستهدف غير المذكور هو عموم كل شيء ما يصلح وما لا يصلح ، وماله قيمة وما ليس له قيمة ، فقد جاء بالجميع .

٢- النبات :

أ- (بقل ثعد معد) ثعد: رطب غض ، معد إتباع لها ، والعلاقة بينهما صوتية وليست دلالية ، أو المعنى المقصود في الكلمة الأولى ثعد أي غض ولا معنى لمعد .

ب (هم أكثر من الطَّرَى والثَّرى) الطرى النبات ، والثرى التراب ، وهي علاقة تنافر فالتراب غير النبات والمعنى المقصود (الثالث) الدلالة على الكثرة .

ج (ما عليها سيفة ولا ليفة) السيف ما كان ملتزقا بأصول السعف ، المعنى المراد ليس عليها شيء قليل أو كثير ، وهو غير منطوق ، والعلاقة بين سيفه وليفه تضاد بين القليل والكثير .

د- (ركب سَقِر مَقِر) السقر والصقر : عسل الرطب ، والمقر : إتباع ، فالأولى وصف للرطب والثانية إتباع لإحداث الانسجام الصوتي ، ولا معنى لها ، والعلاقة صوتية .

هـ- (عريض أريض) الأريض: الخليق للخير الجيد للنبات ، وعريض متسع ، وهما وصفان لشيء واحد وهما مختلفان ، فالأول للمساحة ، والثاني للصالحية للزراعة فالعلاقة بينهما علاقة تنافر ، والمعنى المراد الصلاحية للزراعة .

غير طبيعي (مُصَنَّعٌ أو مُرَكَّبٌ)

هو ما يصنعه الإنسان من أشياء أو يركبها معًا ، وأولها وأهمها الطعام ، فالإنسان من يحيا به ويبدع في صنعه منذ آلاف السنين ، وقد جاءت عبارات مختلفة تتناول هذا الموضع (الطعام) من جوانب متعددة نحو :

أ- وصف الطعام :

١- (سليخ مليخ) الشاة المسلوخة من جلدها ، والمليخ مالا طعم له ؛ وقيل كل طعام فاسد ، وهما وصفان للطعام متنافران .

٢- (سويق قفار عفار) قفار : غير مأدوم ، عفار: غير ملتوت بأدم ، أي غير مبلول بماء أو سمن ، وكلاهما معا (قفار وعفار) يكونان المعنى المطلوب ، وهو أنه سويق غير ملتوت بسمن أو ماء ، ولهذا فالعلاقة بينهما علاقة تنافر .

٣- (طعام سيغ ليغ) سائغ يسوغ في الحلق أي يسهل وينزل وليغ إتباع لها ، علاقة صوتية .

٤- (أكل طعاما قفارًا صفارًا) قفارًا : كالقفر ، صفارًا : لا أُدم معه ، علاقة تنافر وعَبَّر بكلمتي الإتباع (قفارًا وصفارًا) عن معنى ثالث وهو خلاء الطعام من الأُدم .

٥- (مليح قزيح) أصل هذين الحرفين في الطعام كامل الحسن ، ومليح قزيح إتباع[1] .

٦- (خظا بظا) بظا بمعنى خظا ، أي كثرة اللحم وعلاقتهما ترادفية لاتحادهما في المعنى .

٧- (هناني الطعام ومراني) الهنيء من الطعام السائغ ، والمريء الطيب السائغ وهما ترادفان .

٨- (هو لك خضرًا مضرًا) أي هنيئا مريئا ، خضرًا : هنيئا ، مضرًا : إتباع صوتي .

٩- (وقعوا في القبش والربش) وهما الأكل والنكاح . والعلاقة تنافر .

ب- التعبير عن الجوع :

١- (ما ذاقت ذواقا ولا لماقا) اللماق الشيء اليسير من الطعام ، العلاقة بينهما ترادف حيث الذواق اليسير ، واللماق خاص باليسير من الطعام والشراب .

٢- (ما ذاق عبكة ولا لبكة) أي خالصا ولا مخلوطا ، والمعنى النفي المطلق لكل الطعام والعلاقة بينهما تضاد بين المخلوط والخالص .

٣- (ما ذاق علوسا ولا لئوسًا) العلوس ما يُؤكل ويشرب ، واللئوس : الطعام والذوق ، وبينهما ترادف ، والمعنى ما أكل شيئًا .

٤- (ما ذاق شماجا ولا لماجًا) شماجا : ما يرمى به من العنب ، واللماج : ما يتعلل به قبل الغداء ، المعنى ما ذاق شيئا والعلاقة بينهما تنافر فالأول خاص بالعنب العطب والثاني الطعام اليسير .

٥- (عطشان نطشان) نطشان إتباع ، وقيل ما به نطيش أي حركة . العلاقة صوتية.

---

(١) القاموس المحيط جـ١/ ٢٥٢ والعلاقة بينهما صوتية

٦- (شرب حتى نقع وبضع) نقع هنا بمعنى : امتلأ ، وبضع: جامع ، أي أنه كان جائعًا ثم شرب حتى شبع وجامع والعلاقة بينهما تنافر بين بقع وبضع .

٧ (جائع نائع) النائع المتمايل من الجوع والعلاقة بينهما اشتمال حيث التمايل أي النوع من علامات الجوع ، والمعنى أنه في شدة الجوع .

٨ (في الدعاء على الإنسان : جوعًا له ، وجوسًا) الجوع معروف ، الجوس الجوع ، وهو ترادف بين الكلمتين جوع وجوس .

جـ - وصف الشخص عن طريق الطعام :

اتخذت بعض العبارات الطعام وسيلة لوصف الأشخاص نحو :

١ (ما زيد إلا خبز أو لبز) الخبز السوق الشديد ، واللبز: الأكل شديد ، وهو يشير إلى بساطة هذا الشخص ، فهو إما سوق أو أكل .

٢- (إنه لساغب لاغب) ساغب جائع ، لاغب الكال المُعْيى ، فهو متعب جائع والعلاقة بينهما تنافر حيث الجوع غير التعب ، والمعنى أنه فقير معدم .

٣ (أتيته فمناني وهناني) وهو وصف للشخص بالكرم وهو إتباع في هناني غير مهموز .

٤ (فلان يحفنا ويرفنا) يحفنا : يجمعنا ، يرفنا: يطعمنا والمعنى الثالث المقصود أنه كريم والعلاقة بينهما تنافر .

٥ (إنه لسغل وغل) السغل : السيء الغذاء ، والوغل : المحتقر القليل وهما وصف للشخص بأنه فقير حقير ، واستخدم الطعام وسيلة لوصفه بالفقر والعلاقة بينهما هي التنافر .

٦- (لو كان في الهيء والجيء ما نقعه) الهيء : الطعام ، والجيء : الشراب ، أي أنه لو كان في الطعام والشراب مقدما ما نفعه هذا ، دليل على ضياعه ، وعلاقتهما التنافر .

٧- (سمح لمح) اللمح : الذي يأكل كل شيء ، السمح : القبيح وهو وصف للشخص بالنهم في الطعام ، والقبح ، والعلاقة بينهما التنافر .

نجد في هذه العبارات التي تناولت هذا الموجود المصنوع (الطعام) أنها اتخذته وسيلة للتعبير عن دلالات كثيرة ، قد تكون ظاهرة في العبارة أو تفهم منها وهو المعنى الثالث ، كما

تقوم العلاقة بين مفردات العبارة على علاقات دلالية مختلفة ما بين التضاد أو الترادف أو التنافر أو أنهم معًا يكونون بتكوين معنى غير ظاهر (المعنى الثالث) . أو أن الكلمة الثانية إتباع للأولى وهنا تكون العلاقة بينهما (الأولى والثانية) علاقة صوتية ، (أي إحداث انسجام صوتي فقط) وليست دلالية ؛ حيث الكلمة الثانية لا معنى لها .

٢ - مواد مبينة ، وغير مبينة (سلاح – دار – سفينة)

أ- (سيف سقاط سُراط) سراط : أي قطاع ، سقاط : إذا سقط من وراء الضريبة ، المعنى شديد القطع ، العلاقة ترادف بينهما .

ب-(ما لبيت فلان أهرة ، ولا ظهرة) سيأتي تحليلها .

ج- (ماله دار ولا عقار) سيأتي تحليلها .

الحقل الثاني الأحداث

ويتناول هذا الحقل الكبير (الأحداث) كل ما يحدث من أفعال مختلفة في المجتمع وقد وردت في داخل العبارات الإتباعية حيث سنجد أن العبارة تتكرر في أكثر من حقل فهي مرة في المجردات ومرة في حقل الموجودات وأخرى في حقل العلاقات أو الأحداث حسب ما تعنيه العبارة من كلمات مكونة من أفعال وأسماء .

١ - حقل الصدام

ويتناول هذا الحقل الأحداث التي تدل على الصدام مثل كسر – حطم – سحق – قطع وقتل... وغيرها ، وقد جاءت عبارات تشير إلى ذلك منها :

١- (إنه لمعفت ملفت) المعفت الذي يدق كل شيء ويكسره ، والملفت مثله في المعنى ، والعلاقة هنا ترادفية .

٢- (إنه شقيح لقيح) الشقح الكسر ، لقح : إتباع هنا ، وإن كان لها معنى آخر في مواضع مختلفة ، وهي عبارة دعاء على الشخص بالكسر ، والمعنى مأخوذ من الكلمة الأولى أو الثانية فهي إتباع لها والعلاقة بينهما صوتية لا دلالية .

٣ (خبطه ولبطه) الخبط باليد ، واللبط بالرجل ، والمعنى أنه ضربه ، واستخدم الترادف بين ضبط ولبط لإحداث الانسجام الصوتي والعلاقة بينهما ترادف .

٤ (هم بين حاذق وقاذق) الحاذق : الضارب بالعصا ، القاذق : بالحجر ، والمعنى يصرعون الخصم بكل الوسائل ويمكن أن تكون العلاقة بينهما ترادف لأن المعنى الأساسي الضرب .

٥- (رمى فما أصمى ولا أنمى) أنمى : إذا أصاب في غير مقتل ، أصمى: أي أصاب والعلاقة بنيهما تضاد (أصمى وأنمى) والمعنى لم يقتل .

٦- (والله ما أبقيت ولا أرعيت) لمن ضيع ما يُبقى عليه ويُراعى من الرحم والأهل والبقاء : العيش ، والرعاء الرعاية والعلاقة بينهما تنافر .

٧- (حائر بائر) الحائر : المتحير ، البائر : الهالك ، والمعنى الإنسان الضائع فهو حائر هالك والعلاقة بينهما تنافر .

٨- (ذهب دمه هضرا مضرا) هضرًا : أي باطلا ، مضرًا : إتباع لها والعلاقة صوتية .

٩- (ماله تل وخلّ) خل أصابه العطش ، وتل : أي هلك والعلاقة تنافر .

١٠- (ضال تال) ذهب في الضلال ، والتلال إتباع والعلاقة : صوتية .

١١- (أخذه لغنطه وكنطه) الغنط : الخنق ، والكنط إتباع لها والعلاقة صوتية بينهما .

١٢- (له الويل والأليل) الأليل في معنى الويل والعلاقة بينهما ترادفية .

١٣- (ماله جَرِب وحَرِب) من الحرب ، وهو دعاء على الشخص بالجرب والحرب وهما مختلفان والعلاقة بينهما (تنافر) .

ب - الساعي إلى الصدام (الشرير) :

١- (هذ الشرّ والبِرُّ) ، (هذا الشَّرُّ والغُرُّ) العر الحَرَب ، بَرَّه : قهره ، الشر : الفساد والسوء ، وكلها كلمات تصف هذا الشخص بالسوء وهي مختلفة بين مرض وظلم وقهر ولهذا فالعلاقة بينهم (تنافر) .

٢- (شَرُّ شِمِرٌّ) شمر : أي يتشمر فيه عن الساعدين ، وقيل إتباع وتصبح العلاقة صوتية حسب الرأي الأخير ، وحسب الأول تنافر بين شمر ، وشر .

٣- (إنه لشَقِيٌّ لَقِيٌّ) أي يلقي شرًا ؛ وهو إتباع له .

٤- (هو يشاره ويهاره ويزاره) يشاره : يعاديه ويخاصمه ، ويهاره: يخالفه ويلتوي عليه ليصرعه ، ويزاره: يُعارضه ، أي أنه متقلب بين أنواع مختلفة من الشر ، ولهذا فالعلاقة بين تلك الألفاظ تنافرية .

٥- (هو خاسر دامر دابر) خاسر دابر إتباع ، خاسر دامر : هالك والعلاقة بين الأخيرين تنافر ، وبين الأولين صوتية .

جـ - نتائج الصدام والصراع :

١ (خراب يباب) اليباب الخالي الذي لا شيء به ، قيل إتباع ، ولو كان بمعنى خالٍ فتكون العلاقة حينئذ بينهما ترادف عند غير الشعراء دائما عن البيت الخالي بالخراب .

٢ (نسأل الله السلامة والغنامة) أي الفوز والغنيمة ، وهما متنافران ، فقد يفوز الإنسان بالنصر دون الغنيمة .

٣- (تركنا الديار بلاقع صلاقع) أي خالية من أهلها ، الصلقع : أي الإعدام من العدم وصلقع إتباع لبلقع والعلاقة صوتية بينهما .

٢ - نشاط مركب

يتناول هذا الحقل كل الأحداث التي يقوم بها الإنسان في شكل عمل مركب نحو إعداد الطعام والملابس والقيام بالشعائر الدينية وغيرها .

١ إعداد الطعام :

(سويق قفار عفار) أي غير ملتوت (سبق تحليلها) .

(طعام قفار صفار) خالي من الأدم (سبق تحليلها) .

(مليح قزيح) طعام كامل الحسن (سبق تحليلها) .

٢ - إعداد الثياب :

أ يقال للثوب إذا كَفَّه وشَدَّه (هويحنوه ويرنوه) كَفَّ وكفف الثوب بالحرير وغيره ، عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كفافا[1] يحنو : عطفه ، ورنا يرنو : أدام النظر . والمعنى أنه تأمله إعجابا به والعلاقة بين عطف بمعنى أمال عنقه نحوه ، ويرنو تنافر .

ب- (هو جارن مارن) إذا قَدِم الثوب واملاس ، جرن : لان وانسحق وقدم ، مرن: لان في صلابة ، والعلاقة ترادفية بينهما مع زيادة في معنى كل منهما .

ج- (شاصه وماصه) أي غسله ، شاص: غسل ونقى ونظف ، وماص : غسل بلين والعلاقة بينهما ترادفية ، ولكن مع زيادة في معنى كل منهما عن الآخر .

٣- شعائر دينية :

أ- (أقبل الحاج والداج) الداج : الذين يدجون خلف الحاج أي يدبون

---

(١) المعجم الوسيط مادة كفّ .

بالتجارات[1] والعلاقة الشمال والضمن ، حيث الداج مما يشتمل عليه موكب الحجيج .

ب- (بسلا وأسلا) أي حرام حرم والبسل ها هنا الحرام ، والأسل إتباع[2] والعلاقة بينهما صوتية .

ج- (هو حل وبل) أي مباح وزعموا أن (بلا) مباح بلغة حمير ، وقيل هي إتباع فعل المعنى الأول تكون العلاقة بينهما ترادفية ، وعلى المعنى الثاني صوتية .

٣ - وظائف

١ - النوم :

أ- (هو سُهْدٌ مُهْدٌ) أي حسن ، سهدة: ذو يقظة (سَهْد مَهْد) إتباع ، أي ما رأيت من فلان سَهْدًا ، أي أمرًا اعتمد عليه من خير أو بركة والعلاقة صوتية .

ب- (ما له سَهِر وعَبِر) سهر : أرق ، عَبِر: حزن ، والعلاقة تنافر ، وهو دعاء على الشخص .

ج- (إني لأبغض اللومة النومة) لومة يلوم الناس كثيرًا ، نُومة كثير النوم ، والعلاقة تنافرية .

٢ - الموت :

أ- (لك مني ما عظاك وشراك) عظاك : آلمك وساءك ، وشراك إتباع والعلاقة صوتية .

ب- (له الويل والعول) العويل : البكاء ، الويل معروف والعلاقة بينهما تنافرية .

ج- (ما أشره وأمره) هو إتباع وأمره من المرارة والألم ، العلاقة تنافرية .

د- (وراه الله وبراه) (سبق تحليل هذه العبارة) .

---

(١) الإتباع لأبي الطيب ٤٢ .

(٢) المرجع السابق ٥ .

٤ - تحكم

هناك عبارات تتناول التحكم ، من العدل ، والظلم ، والحكم منها :

١ (إنه لمضيم هضيم) يُقال للمحتقر ، ضامه حقه : ظلمه ، وهضمه : ظلمه وغصبه وقهره ، والعلاقة بينهما اشتمال حيث اشتملت الكلمة الثانية على معنى الأولى وزادتْ عليها ، وليست علاقة ترادفية حيث المميز الدلالي أكثر في الثانية .

٢ (رجل باخس ماكس) باخس : ظالم ، المكس : الظلم بالنقص ، والعلاقة هي الاشتمال ، حيث المكس اشتمل على الظلم بزيادة في المميز الدلالي عن باخس .

٣ (عدل غير جدل) الجدل الجور والميل ، والعلاقة بينهما (تضاد) .

٤ (ما رزأته: قبالا ولا زبالا) رزأت : ظلمت ونقصت ، الزبالة ما تحمله النملة بفيها ، قبال : زمام النعل ، أي ما ظلمته بأقل القليل وهو المعنى الثالث المقصود ، والعلاقة (تنافرية) .

٥ (أنا من هذا الأمر البراء والخلاء) أي متخل عنه والعلاقة بينهما (تنافرية) .

٦ (ما له عالَ ومالَ) عال: جار ، ومال : مال عن الحق والعلاقة بينهما (ترادف) .

٥ - الإحساس

١ - التذوق :

١ (ما ذاق علوسا ولا لئوسًا) ما يُؤكل ويشرب (سبق تحليلها) .

٢ (ما ذاق شماحا ولا لماحا) (سبق تحليلها) .

٣ (ما ذاق عبكة ولا لبكة) (سبق تحليلها) .

٤ (ما ذاق ذواقا ولا لماقا) (سبق تحليلها .

٢ - اللمس :

أ- (حاسه وباسه) حَسَّ الشيء . حركه ، وباسه من البَسّ وهو السَّوق اللين الرقيق ، أي ذهب به وجاء ، والعلاقة بينهما ترادف مع زيادة في بسّ .

ب- (لا حساس ولا مساس) العلاقة ترادف بين الحس والمس ، ومس أقل في الالتقاء من حس .

٣- السمع :

أ- (ما سمعت له حسا ولا جرسًا) أي حركة أو صوتًا وعلاقتهما التنافر .

ب- (ضربه فما قال : حس ولا بس) حس كلمة تقال عند الألم ، وبس بمعنى حَسْبُ أي غير عربية ، والعلاقة بين الكلمتين صوتية .

ج- (ما سمعت منه زأمة ولا نأمة ولا زجمة ولا كتمة) الزأمة : الصوت الشديد والنأمة الصوت والنغمة ، والزجمة الكلمة الخفية ، الكتمة الكلمة أو السر ، وبينهم علاقة واحدة ، وهي الترادف ، مع زيادة في المعنى ونقصان ، وكلهم بمعنى (صوت) .

د- (فَرّ وله كصيص وأصيص وبصيص) من الفزع وكله بمعنى الصوت الضعيف[1] والعلاقة بينهم ترادف .

هـ- (هو شهير جهير) معروف ، جهير : له صوت عالٍ وشديد ، والجهير المعروف والعلاقة بينهما الترادف مع زيادة في المعنى في جهير .

٦ - الحركة

تتنوع العبارات التي تشير إلى الحركة (سواء حركة إنسان أو حيوان) تبعًا لنوع الحركة من خروج ودخول وذهاب وإياب وسقوط وسكون وتفريق ونشاط وخفة أو حركة معنوية وليست حسية كما سنرى في هذا الكم الكبير من العبارات .

١ نشاط ورشاقة :

أ (خفيف ذفيف) الذفيف : السريع ، والعلاقة بينهما (التنافر) .

ب (إنه لخفاف هفاف) الخفيف في الجسم ، والهفاف سرعة السير والخفيف أيضًا والعلاقة بينهما الترادف مع زيادة في هفاف في المعنى عن خفاف .

---

(١) الإتباع لأبي الطيب ٢١ .

ج- (فلان ذو هشاش وأشاش) النشاط والارتياح هو معنى هَشَّ ، والأش الخبز اليابس والقيام والتحرك للشر ، والعلاقة بينهم (هش وأش) ترادف مع زيادة في أش .

د (هو فَزّ بَزّ) الفز الخفيف المتوقد ، بز : كثير الحركة خفيف الروح والعلاقة ترادفية .

ه (فرس صلتان فلتان) إذا وصف بالنشاط والحركة (سبق تحليلها) .

و (فرس عوج موج) واسع الخطو كالموج (سبق تحليلها) .

ز (ويقولون للصبي في الترقيص : حدارج ندارج) وهما كلمتان لا معنى لهما سوى حث الصبي على الرقص والحركة والعلاقة بينهما صوتية لا دلالية .

ح- (هو عرص هبص) عرص الرجل : نشط وقفز ، وهبص: نشط وعجل والعلاقة بينهما ترادف .

٢- حركة تفريق وإفساد :

أ- (تركت خيلنا أرض بني فلان حوثا بوثا) أي أثارت بحوافرها التراب وسبق تحليلها

.

ب (بث ونث) فرق ، ونشر ، هذا معنى بث ، أما نثّ فإتباع لها وعلاقتهما صوتية .

ج (عاث وهاث) عث أي أفسد ، هاث أفسد أيضًا ، والعلاقة بينهما ترادفية .

د (تفرقوا شغر مغر ، وشذر مذر) كلها بمعنى ذهبوا متفرقين في كل وجه والعلاقة ترادفية .

ه- (ذهب ما له شذر مذر) أي تفرق في كل مكان وعلاقتها ترادفية .

و- (إنه لمعفت ملفت) يدق أي شيء (سبق تحليلها) .

ز- (تعس وانتكس) التعس : السقوط ، والانتكاس : أن يسقط كلما ارتفع والعلاقة بينهما ترادف مع زيادة في انتكس في المعنى .

ح- (ولع تلع وزع) ولع : محب ، تلع : مستعد للشر ، ووزع بمعنى ولح ، والعلاقة ترافد بين ولح ووزع والعلاقة تنافر بينهما وبين تلع والمعنى سريع إلى الشر .

٣- الحركة بالسير ذهابا وإيابا والإقامة :

أ- (ما عنده على أصحابه تعريج ولا تعويج) عَرَّج بالمكان وعاج أقام والعلاقة بينهما ترادف .

ب- (رجل خراجة ولاَّجة) ولج : دخل والعلاقة بينهما تضاد بين خرج ودخل .

ج- (يقال لطالب الليل : إنه لجواس عواس) الجواس : طالب الشيء بالاستقصاء أو الطوفان بالليل ، عواس : الطوفان بالليل والعلاقة بينهما (ترادف) .

د- (أرسل إليه بالهواء واللواء فلم يأت) الهواء : داراه ولاينه ، واللواء : لاوت الحية إذا التوت عليها ، والمعنى يقبل ويدبر باللين والشدة ، والعلاقة (تضاد) بينهما .

ه- (ما به نويص ، ولا لويص) أي حراك ، نوص : أي تحرك ، لوص : جاء وعدل ، والعلاقة بينهما (تنافر) فالحركة غير العدل .

و- (ما به حبض ولا نبض) الحبض: التحرك ، النبض : اضطراب العرق ، والعلاقة بينهما ترادفية حيث كل منها يشير إلى الحركة مع زيادة في نبض عن حبض في الدلالة .

ز- (امرأة طلعة قبعة) أي تطلع مرة وتقبع في دارها ، العلاقة (تضاد) .

٤- الحركة المعنوية وليست الحسية :

أ- (امرأة خفوت لفوت) الخفوت: الساكنة ، اللفوت : تلفت نفسها عما تكره والعلاقة تضاد بين السكون والحركة .

ب- (رجع إلى حنجه وبنجه) الحنج والبنج الأصل بمعنى واحد والعلاقة (ترادف) .

ج- ذهب في الضلال والألال) ضل : ضاع ، الألال الباطل ، والعلاقة (تنافر) .

د- (أين سقع وبقع) أين ذهب ، ويقال هذا في الجحد ، سقع وبقع بمعنى خلا ، والعلاقة بينهما (ترادف) .

٧ - الاتصال

يتناول هذا الحقل الأحداث التي تعبر عن اتصال الإنسان بمجتمعه عن طريق نطقه أو

عبارات غير منطوقة أو العلم والمهارات التي لديه ، أي كل حدث يصور اتصال الإنسان بما حوله .

أ- اتصال نطقي :

١ (رجل لقَّ بق) بَقَّ كثر كلامه ، لق كثير الكلام ، وهو ترادف بين لق وبق .

٢ (إنه لهذر مذر) الهذر : كثر الكلام (مذر) إتباع والعلاقة بينهما صوتية .

٣ (طلق ذلق) أي فصيح ، الذلق : حدة الشيء وحده ، وهناك علاقة تنافر بينهما .

٤- (جاءنا بالكلام سهوا مهوا) أي سهلا ، السهو : اللين والمهو : إتباع والعلاقة صوتية .

ب- اتصال غير نطقي :

١- (حياه الله وبياه) حياه : ملكه ، بياه : أضحكه ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٢- (هو بطر أشر) أشر مرح ، بطر : كفر بالنعمة ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٣- (هو أشر أفر) أشر : مرح ، أفر جيد العدو ، وثاب . العلاقة (تنافر) .

جـ- الاتصال من خلال المهارة :

١ (إنه لمجرب مدرب) الدربة : العادة ، مُجَرِّب : مدرب ، العلاقة بينهما (الترادف).

٢ (إن فلانًا لمرس ضرس) مرس: شديد مجرب ، ضرس إذا سافر وجرب والعلاقة (الترادف) بين مرس وضرس ، ولكن بزيادة في ضرس ، وهو من الضرس أي العض الشديد .

٣- (هو حاذق باذق) الحاذق : الماهر ، باذق إتباع ، والعلاقة صوتية .

٤- (رجل طَبَّ لب) الطب : العالم الحاذق ، واللب هو العقل والعلاقة بينهما (التنافر).

٥- (إنه لطبيب لبيب) الطب : العالم الحاذق ، اللب العقل والعلاقة بينهما (التنافر) .

٦- (إنه ذو حصاة وأصاه) الحصاة العقل ، الأصاة الرزانة والعلاقة بينهما (ترادف) .

٧- (إنه لثقف لقف) اللقف حسن الالتقاف ، ثقف بين الثقافة : العلاقة بينهما (الترادف) .

د- اتصال من خلال الحاجة :

١- (قضى الله لك كل حاجة وداجة) دَجَّ : دَبَّ ، التجارة القادمة مع الحجيج والمعنى قضى لك كل حاجة وتجاة ، وهنا ترادف بينهما مع زيادة في المعنى في دَجَّ .

٢- (شكوت إليه شقوري وفقوري) شقوري حاجتي ، فقوري : داخلة أمري والعلاقة بينهما (تنافر) .

٣- (ما لي فيه حوجاء ولا لوجاء) الحوجاء: الحاجة ، اللوجاء : الحاجة والعلاقة بينهما ترادف .

هـ- الاتصال من خلال شيوع الخبر :

١- (عرف ذاك البادي والقادي) البادي : من البادية ، القادي : الآتي ، العلاقة تنافر .

٢- (شائع ذائع) شاع الخبر ذاع وانتشر والعلاقة (ترادف) .

٣- (ما يخفى هذا على الهيدان والريدان) المقبل والمدبر والعلاقة بينهما (تضاد) .

٨ - فكري

الإدراك :

١- (ما أدري ما يحاول أو يزاول) زاول : عالج الأمر ، حاول احتال عليه . العلاقة بينهما (تضاد) .

٢- (رجل صمعة لمعة) الصمع : ذكاء القلب ، اللمع : ذكاء في إدراك الأمور ، العلاقة ترادف .

٣- (لا يعرف القطاة من اللطاة) القطاة : موضع الردف ، اللطاة : الجبهة والعلاقة تنافر ، والمعنى الثالث المقصود الجهل بكل شيء حتى أبسط الأمور .

٤ (ما يعرف هرًا من بر) أي الصادر والوارد والعلاقة (تضاد) والمعنى الثالث الجهل .

٥- (لا دريت ولا تليت) سبق تحليلها .

٦ (ما يعرف الخذروف من القذروف) الخذروف لعبة الصبيان ، القذروف العيب والعلاقة بينهما (تنافر) .

السهو :

(أعطيته المال سهوًا رهوًا) أي : عفوًا ، سهوًا لينا (سبق تحليلها) .

٩ - انفعالي

تتنوع الانفعالات التي تمر على الإنسان في حياته من حب وبغض وكره ، وندم وأسف وخوف ، وصبر ، ونتائجه من خيبة أو فشل ، وهذه العبارات التي تصور الانفعالات .

أ- الحب والكره ، والحب بين الزوجين:

١- (إني لأبغض الأملح الأقلح) الملحة بياض الشيب ، القلح صفرة الأسنان ، العلاقة تنافر .

٢- (رجل عاشق وامق) وامق : محب ، والعلاقة بينهما (ترادف) .

٣- (حظيت المرأة عند زوجها وبظيت) كان لها مكانة عنده ، بظيت إتباع والعلاقة صوتية .

٤- (سدحت المرأة عند زوجها وردحت) سدحتْ : أخصبت ، ردحت: أقامت العلاقة تنافر .

٥- (لاقت المرأة عند زوجها وراقت) . لصقت بقلبه .

ب- الخوف :

١- (له من فراقه أصيص كصيص) أي ذُعر وانقباض وكلها بمعنى الصوت الضعيف والعلاقة بينهم (ترادف) .

٢- (رددناه خائبا هائبا) الهائب الخائف والعلاقة بينهما (تنافر) .

٣- (وللجبان : لهاع لاع) هائع : جبان ، لاع إتباع والعلاقة صوتية .

٤- (لم يبل منهم لبد ولا هبد) أي جبان وهو الهبت ، الثبت الشجاع والعلاقة (تضاد) .

جـ - الحزن والندم :

١- (نهره وبهره) غمه وغاظه ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٢- (نكدا له وجحدًا) سبق تحليلها .

٣- (نادم له وسادم) السدم : الندم والحزن ، والعلاقة بينهما ترادف .

٤- (ماله هم ولا سدم) سدم : حزن والعلاقة بينهما (ترادف) .

٥- (هو تاعس واعس) التاعس: من التعاسة ، واعس إتباع والعلاقة صوتية .

٦- (رجل أيمان عيمان) أيمان : ماتت زوجته ، عميان هلكت إبله والعلاقة تنافر والمعنى حزين .

د - الغضب :

١- جاء مستمغدا مستميدًا) اسْمَغَدَّ : تورم وانتفخ من التكبر غضبا ، مستميدًا: مائل العنق من التكبر والغضب والعلاقة (ترادف) .

٢- (نهره وبهره) نهره : من الانتهار ، بهره :غمه وغاظه والعلاقة (تنافر) .

٣- (رجل عابس كابس) العابس من عبوس الوجه ، وكابس: يكبسه والمعنى غاضب والعلاقة تنافر .

٤- (قد هلع وشكع) هلع : ضجر ، شكع :ضجر ، والعلاقة بينهما ترادف مع زيادة في هلع وهي الجزع .

٥- (عبد عليه وأبد) عبد : غضب عليه ، أبد : أطال في الغضب ، العلاقة ترادف مع زيادة في أبد ، والغضب صفة تدعو صاحبها إلى انفعالات أخرى وصفات ترتبط بها مثل سوء الخلق .

١٥- (إنه لحزن شزن) شزن: في خلقه عسر ، والمعنى أنه صعب في الخلق . والعلاقة ترادف .

١٦- (إنه لسملع هملع) سبق تحليلها .

١٧- (إنه لشكس لقس) شكس صعب الخلق ، لقس : خبيث النفس . والعلاقة ترادف .

١٨- (أصبح الرجل شوبًا روبا) الشوب : الخلط ، وهو العسل ، الروب اللبن ، ولكنه يطلق على من يخلط في القول أو العمل (يشوب ويروب) هذا هو المعنى ، والعلاقة بينهما تنافر .

١٩- (إنه لوتغ بدغ) البدغ الفاسق ، الوتغ الهلاك والإثم ، والعلاقة ترادف والمعنى فاسق .

٢٠- (رجل حطيء نطيء) الحطيء : الرذال من الرجال . نطيء إتباع لها والعلاقة صوتية .

٢١- (عمل محطوط مربوط) أي مُسْفل مرزول سيء ، الحط : الحدر من أعلى ، العلاقة تنافر .

٢٢- (رجل كفرين عفرين) أي خبيث ، كفر: أنكر ، عفر التراب . والعلاقة تنافر .

٢٣- (إنه لفاضح ماضح) مضح نشر ، وفضح: نشر . والعلاقة (ترادف) .

هـ - الصبر :

١ (هو جلد نجد) نجد شجاع ، جلد : صابر والعلاقة بينهما (تنافر) .

٢ (رجل هاع لاع) سبق تحليلها .

و - الخيبة والفشل :

١ (خائب هائب) من الخيبة والهيبة ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٢ (هيَّاب تيَّاب) خياب من الخيبة ، تياب إتباع ، والعلاقة بينهما (صوتية) .

د- سوء الخلق :

١ (ولع تلع وزع) سبق تحليلها .

٢ (رجل بهظة وكظة) كظاه : كَرّبه [1] وجَهَده ، بهظه بمعنى كظه والعلاقة (ترادف) والمعنى عسير متشدد .

٣ (سغل وغل) سغل : سيء الخلق ، وغل سيء الغذاء ، والعلاقة تنافر .

٤ (إنه لفظ بظ) بظ : جاف غليظ ، فظ : جاف سيء الخلق ، العلاقة ترادف .

٥ (ما أشره وأمَرّه) ما أكثر شره ومرارته ، العلاقة (تنافر) .

٦ (إنه شقي لقي) لقي : يلقي شرًا ، والعلاقة (ترادف) .

٧- (خزيان سوآن) سوآن بمعنى قبيح العلاقة (تنافر) .

٨- (يقولون: هو شكس نكس) شكس : صعب الخلق عسير ، نكس إتباع والعلاقة صوتية .

٩ (خبيث نبيث) نبث الشر : استخرجه والنبث : النبش . العلاقة بينهما ترادف ، والمعنى شرير .

١٠ (شقيح نبيح) سبق تحليلها .

١١ (هو همزة لمزة) الهمز بالألقاب ، واللمزة العياب ، المعنى : سباب وعياب والعلاقة (ترادف) .

١٢- (رجل باخس ماكس) ظالم ناقص سبق تحليلها .

١٣- (فيه لكاعة ووكاعة) اللكاعة : في الخُلق ، الوكاعة في الخَلْق ، والمعنى : سيء والعلاقة ترادف .

١٤- (نذل رذل) النذل : من تزدريه في خلقه وعقله ، والرذل: هو الدون من الناس ،

---

(١) القاموس المحيط : كظ .

٣- (خائب لائب) لائب يلوب بالشيء يطلبه كالعطشان والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٠ - التوافق

١- (إنه لرقيق وفيق) وفيق من الموافقة ، والعلاقة بينهما (تنافر) حيث الرقة غير الموافقة .

الحقل الثالث

حقل المجردات

ويشمل كما ذكرت آنفا الأسماء التي تشير للأشياء المعنوية لا المادية ، ومنها :

(١) الحالة الصحية

جاءت عبارات كثيرة تتكلم المرض بأنواعه وحالات صحية مختلفة نحو:

١- (حَرِب جَرِب) (أرب جَرِب) الأرب: التوجع ، جَرِب : من الجرب ، حرب من الحرب والعلاقة بينهم (تنافر) .

٢- (أخرس أمرس) أخرس : لا يتكلم ، أمرس : شديد مجرب ، والعلاقة (تنافر) .

٣- (ما يألو فلان خرشا ومرشا) خرش : خدش الخروش والمروش بمعنى واحد والعلاقة (ترادف) .

٤- (هو أعمش أرمش) أعمش : في عينه ضعف بصر مع سيلان الدمع ، أرمش في عينه حمرة مع سيلان الدمع ، والعلاقة ترادف مع وجود مميز دلالي لكل منهما .

٥- (ما بعينه حوص ولا خوص) الحوص : ضعف العين ، والخوص انكسارها والعلاقة ترادف مع مميز دلالي بين حوص وخوص .

٦- (ما له من الشعر قصة ولا نصة) سبق تحليلها .

٧- (أصابته خبطة ونبطة) الخبطة : الزكْمة ، والنبطة : بياض تحت إبط الفرس والعلاقة (تنافرية) .

٨- (ذهبت البليلة بالمليلة) بليلة : الصحة بعد المرض ، المليلة حرارة الحمى ، والعلاقة (تضاد) .

٩- (هو زمن ضمن) زمن : صاحب عاهة ، الضمن مثلها أي عاهة والعلاقة (ترادف) .

١٠- (لحاه الله ووراه) لحاه : بمعنى قشره ، الورى : الداء ، وهو دعاء عليه والعلاقة (تنافر) .

١١ (الهياط والمياط) الجهد ، والعلاج . والعلاقة (التنافر) .

١٢ (ماذا به من الجفف والضفف) الجفف الحاجة ، الضفف سوء الحال في البدن والعلاقة (تنافر) . ويدخل في هذا الباب (الحالة الصحية) مرض الجنون فهناك عبارات كثير قيلت في ذم الحماقة والجنون منها :

١- (أحمق أخرق زبعبق) الأحمق : عديم العقل ، الزبعبق سيء الخلق والعلاقة (تنافر) .

٢- يقال للأحمق : (هفات لفات) الهفت : الحمق . لفات : أحمق عسير الخلق والعلاقة (ترادف) .

٣- (يقال للأحمق: إنه لمأسوس ممسوس) مأسوس: مجنون ، ممسوس : به مس من الجن . العلاقة (تنافر) .

٤- (هو مائق دائق) المائق الهالك حمقا ، ودائق : إتباع له ، والعلاقة صوتية بينهما .

٥- (هو نزق برق) نزق : الخفيف الطائش ، برق : الحيران وكلها بمعنى مجنون والعلاقة بينهم ترادف .

٦- (يقال : أحمق تاك فاك ، وتائك) تك : حَمُقَ والهالك حمقا ، الفكة : الحمق مع استرخاء ، والعلاقة بينهما (ترادف) مع زيادة في الدلالة في تاك ، وفاك ، ويجوز أن يكون إتباعا لفاك .

٧- (مجنون محنون) سبق تحليلها .

٨- (أحمق بلغ ملغ) بلغ : يبلغ ما يريد ، الملغ : النذل والعلاقة بينهما (تنافر) .

٩- (فدم لدم) الفدم العيّ البلد الجبان ، اللدم : اللطم والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٠- (أحمق أزبق) الأزبق الذي ينتف لحيته من حمقه ، والعلاقة ترادف مع زيادة في أزبق .

١١- (ما له هلاس ولا لهلاس) الهلاس: تحول البدن والشلاس : ضعف العقل والعلاقة (تنافر) .

١٢- (ما له حمّ ولا رمّ) الحم القصد والرم الإصلاح ، المعنى ما له شيء يتوجه له أي مجنون . والعلاقة تنافر .

١٣- (إن فلانا لذو حجر وزبر) حجر : عقل ، الزبر : القوي الشديد ، الزبر العقل والعلاقة (ترادف) وهو مدح للعقل .

(٢) الطاقة
(القوى – الضعف ...)

هناك عبارات تناولت الطاقة بأنواعها من قوة وضعف منها :

١- (تعس وانتكس) سبق تحليلها .

٢- (هو ضعيف نعيف) نعيف إتباع والعلاقة صوتية .

٣- (ضئيل بئيل) سبق تحليلها .

٤- (هو عَيِيٌّ شيى) عيي ما أعجزه ، وشيِّى إتباع والعلاقة صوتية .

٥- (هو شديد أديد) أديد: داهية وقاهر والعلاقة (ترادف) مع زيادة في المعنى .

٦- (هو سيد أيد) أيد : القوة ، والعلاقة تنافر بين سيد وأيد .

٧- (إنه لخسل فسل) الخسل : الرذل ، الفسل الرذل النذل والعلاقة ترادف مع زيادة في المعنى .

٨- (خبرته بعجري وبجري) سبق تحليلها .

٩ (رجل وكلة تكلة) تكلة: يتكل على غيره لضعفه ، وكلة كثير التواكل ، والعلاقة (تنافر) .

١٠- (مهين وهين) أي ضعيف من الوهن ، المهين: ضعيف حقير والعلاقة (ترادف) مع زيادة في المعنى .

١١- (إنه لجريء بذيء) جريء شديد الإقدام ، بذيء : فحاش اللسان والعلاقة (تنافر) .

١٢- (هلع جشع) المعنى جزوع حريص من هلع جشع والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٣ (لم يبق منهم ثبيت ولا هبيت) أي شجاع أو جبان ، والعلاقة (تضاد) .

١٤ (ما به نطيش ولا نويص) نطيش حركة وقوة ، نويص إتباع والعلاقة صوتية .

١٥- (هو طريح طليح) : طلحه السفر إذا أنهكه أي متعب من السفر والعلاقة تنافر .

(٣) الجودة
(حسن – رديء – صواب – خطأ)

١- (لم يبق منهم صالح ولا طالح) الطالح الشارد والعلاقة تضاد بين صالح وطالح .

٢- (ما عنده خير ولا مير) المير طعام للسفر ، والعلاقة اشتمال حيث المير ضمن الخير .

٣- (خراب يباب) يباب خال لا شيء فيه ، والعلاقة بينهما (تنافر) .

٤- (فلان لا يغير ولا يمير) الميرة : الغيرة بمعنى أسرع للنجدة ، العلاقة ترادف والمعنى لا خير فيه فهو لا ينجد ولا يسرع في النجدة .

٥- (عزيز مزيز) مزيز : فاضل ، العلاقة (تنافر) .

٦- (فلان لا في العير ولا في النفير) لا في السواد ولا في المقاتلة أي لا قيمة له والعلاقة تنافر .

٧- (إنه لشقي لقي) سبق تحليلها .

٨- (هو حاذق باذق) سبق تحليلها .

٩- (رجل طب لب) سبق تحليلها .

١٠- (إنه لمجرب مدرب) سبق تحليلها .

١١- (مليح قزيح) للطعام الحسن ، سبق تحليلها .

١٢- (إنه جديد لطيب) لكل شيء جديد ، والعلاقة ترادف .

(٤) مرتبط بالحقيقة
(صادق – كاذب – أمين ...)

١- (رجل مليء وفيء) مليء : ضد فارغ والعلاقة تنافر والمعنى ثقة .

٢- (خب ضب) خب : خَدَّاع ، ضب : بخيل ممسك والعلاقة (تنافر) .

٣- (حرة تحت قرة) الحرة: العطش ، القِرَّة : الرعدة ، المعنى لئيم يخفي غير ما يبدي والعلاقة (تنافر) بينهما ، ولكنه كَوَّن من المعنيين المعنى الثالث : يخفى غير ما يبدي .

٤- (ما حدثه إلا الصقر والبقر) الصقر والبقر اسمان لما لا يعرف والمعنى الثالث المقصود : حدث بالكذب ، والعلاقة بينهما صوتية .

٥- (لا يدالس ولا يوالس) المدالسة : الخيانة ، الموالسة : الخداع . العلاقة تنافر .

٦- (جاء بعلق فلق) الفِلق : الداهية ، علق : إتباع لها هنا والمعنى الداهية والعلاقة صوتية .

٧- (إنه لوكيع لكيع) لئيم سبق تحليلها .

٨- (رجل أُمنة أُذنة) أمنة : يصدق كل الناس ويأمنهم ، أذنة يسمع لهم بكل شيء والعلاقة تنافر .

٩- (إنه لثقة نقة) ثقة : يوثق به ، نقة إتباع والعلاقة صوتية .

(٥) عمر
(عجوز – عتيق – صغير – شاب)

١- (إنه لحقير نقير) النقير : الذي به نقر من الشاة والمعنى أنها هينة والعلاقة تنافر .

٢- (ما زال يفعله مذ شب إلى أن دب) سبق تحليلها .

٣- (يسألون المرأة : أشابة أم ثابة) سبق تحليلها .

٤- (مَنْ شاخ باخ) سبق تحليلها .

٥- (شيخ تاك فاك) سبق تحليلها .

(٦) مميز ديني : (مقدس)

١- (زمزم هي لشارب : حِلُّ وبِلُّ) سبق تحليلها .

٢- (أقبل الحاج والداج) سبق تحليلها .

(٧) لون : (أحمر - أبيض ...)

١- (أحمر أفشر) أي شديد الحمرة . العلاقة ترادف مع زيادة في المعنى .

(٨) جاذبية : (جميل - قبيح)

أ- الجمال :

١- (هو صَيِّر وشَيِّر) أي ذو صورة ، وشارة حسنة أي جميل والعلاقة بينهما تنافر .

٢- (شهير جهير) سبق تحليلها .

٣- (ذهب حِبره وسبره) الحبر : أثر النعمة والحسن والبهاء ، السبر : الجمال والعلاقة ترادف .

٤- (إنه لقسيم وسيم) أي قاسم في الحسن ، العلاقة الترادف .

٥- (حسن بسن قسن) حسنت سحنت ، بسن قسن إتباع والعلاقة صوتية .

٦- (إنه لغزي شَهي) الغزي الحسن من الرجال ، شهي : المُحبب والمرغوب ، والعلاقة ترادف .

٧- (إنه لجميل بكيل) بكيل جميل والعلاقة ترادف .

٨- (ما فيه شقذ ولا نقذ) أي عيب ، العلاقة ترادف .

٩- (شفة كاثعة باثعة) سبق تحليلها .

١٠- (سنيع فنيع) ، فنيع : فاضل ، سنيع : جميل ، والعلاقة (تنافر) .

ب- القبح :

١- (خزيان سوآن) سبق تحليلها .

٢- (سميح لميح) سميح قبيح ، لميح : كثير الأكل والجماع ، العلاقة (تنافر) .

٣- (قبيح شقيح) قبحه الله ، شقيح : إتباع ، والعلاقة صوتية .

٤- (إني لأبغض الأملح الأقلح) سبق تحليلها .

٥- (شقيح نبيح) شقيح : قبيح ، نبح الكلب . والعلاقة (تنافر) .

٦- (فيه لكاعة ووكاعة) اللكاعة في الخُلق ، الوكاعة في الخَلْق . العلاقة تنافر .

٧- (يقال في الذم : نذل رزل) أي تزدريه في خلقته وعقله . والعلاقة تنافر .

٨- (أف له ، وتف له) أف : وسخ الأذن ، وتف وسخ الأظفار . والعلاقة تنافر .

(٩) حرارة : (حار - بارد ..)

١- (يوم عليك أكيك) الأكيك بمعنى العليك ، أي شديد الحرارة ، والعلاقة ترادف .

٢- (حار يار جار) سبق تحليلها .

٣- (رجل حَرَّان يَرَّان) سبق تحليلها .

(١٠) السرعة : (سريع - بطيء)

١- (خفيف ذفيف) الذفيف السريع سبق تحليلها .

٢- (مهلا بهلا) بهلا تأكيد وهي إتباع والعلاقة صوتية بينهما .

٣- (عجل بجل) عجل من العجلة ، بجل : فرح ، وفي القاموس إتباع ، العلاقة تنافر ، وصوتية حسب الرأي الآخر .

٤- (إنه لولع ترع) ترع سريع إلى الشيء ، العلاقة بينهما تنافر .

٥- (ولع تلع وزع) سريع إلى الشر ، سبق تحليلها .

٦- (رجل عوق لوق) عوق إذا حبس أو عُوِّق ، ولوق إتباع والعلاقة صوتية .

٧- (فز بَزَّ) سبق تحليلها .

٨- (إنه لخفاف هفاف) سبق تحليلها .

٩- (فرس عوج موج) سريع كالموج ، سبق تحليلها .

(١١) العدد : واحد - اثنان - قليل - كثير

١- (جاءنا واحدا قاصدا) القاصد : الفرد الذي لا أخ له والعلاقة (ترادف) .

٢- (وحيد قحيد) سبق تحليلها .

٣- (ضئيل بئيل) سبق تحليلها .

٤- (هم أكثر من الطرى والثرى) سبق تحليلها .

٥- (أنت عندنا كثير أثير) أثير : هنا إتباع والعلاقة صوتية .

٦- (إنه لكثير بثير بذير بحير) كله إتباع[1] والعلاقة صوتية .

٧- (إنه لقليل بليل) بليل إتباع كما ذكر أبو الطيب والعلاقة صوتية .

٨ (تافه نافه) التافه : القليل ونافه إتباع والعلاقة صوتية .

٩ (أعطاني حقيرًا نقيرًا) سبق تحليلها .

١٠ (أعاطه عطاء وَتِحًا شَقِنًا) وتيحا شقينًا كل ذلك بمعنى قليل والعلاقة ترادف .

١١- (مال دَبْر دَثْر) دبر : المال الكثير الذي لايحصى ، دثر: بمعناه والعلاقة ترادف .

١٢- (افعل ذلك أول صوك وعوك) صوك : أول كل شيء وعوك إتباع والعلاقة صوتية .

١٣- (رأيت القوم أجمعين أبصعين) بصع: جمع والعلاقة بينهما ترادف .

---

(١) الإتباع لأبي الطيب ١٣ .

أولاً : الفقر :

لقد تناولت هذا الحقل (المركز المالي) وقسمته لحقول منها الفقر ، وتعرضت للأشكال المختلفة من العبارات التي يأتي فيها هذا الحقل ، وبقي أن تحلل تلك العبارات من الداخل لنتعرف على العلاقات بين كلمتي الإتباع ، وطريقة تكوين المعنى فيها .

أ) ١- (ما له حلوبة ولا ركوبة) الحلوبة التي تُحلب ، والركوبة التي تركب والعلاقة بينهما تنافر .

٢- (ما له هارب ولا قارب) أي ما له صادر عن الماء ولا وارد ، والعلاقة بينهما تضاد .

٣- (ما له ساحة ولا راحة) الساحة : الناحية والأرض الفضاء ، الراحة : الأرض المستوية تنبت كثيرًا والعلاقة هنا تضاد بين الأرض الفضاء والأرض المزروعة والمعنى ما له شيء .

٤- (ولا رائحة ولا سارحة) السارحة : التي تطلب بها المرعى ، والرائحة: التي تعود لأهلها كل ليلة والعلاقة تضاد بينهما ، والمعنى أنه لا يملك أي نوع من الإبل .

٥- (ما له سبد ولا لبد) سبق تحليلها .

٦- (ما لبيت فلان أهرة ، ولا ظهرة) الأهرة : جيد المتاع ، والظهرة ما استظهر به والعلاقة بينهما تضاد ، والمعنى ما له شيء .

٧- (ماله دار ولا عقار) العقار النخل أي والضياع أي أنه فقير لا يملك شيئًا والعلاقة تنافر .

٨- (ما له ثمر ولا كثر) كثر : جُمَّار النخل ما له قليل ولا كثير . والعلاقة تضاد بينهما .

٩- (ما له عافطة ولا نافطة) سبق تحليلها .

١٠- (ما له هبع ولا ربع) الهبع ما ينتج في الصيف ، والربع ما ينتج في الربيع والعلاقة تضاد .

١١- (ما له زرع ولا ضرع) أي لا زرع ولا دابة تحلب ، والعلاقة (تنافر) .

١٢- (ما له حابل ولا نابل) حابل سدى الثوب ، ونابل : اللحمة والمعنى لا يملك شيئا والعلاقة تنافر .

١٣- (ما له عال ومال) عَالَ : افتقر ، مال : أي عن الحق ، وقيل هما بمعنى واحد والعلاقة ترادف .

١٤- (ما له حانة ولا آنة) الحانة : الناقة ، الآنة : الشاة ، والمعنى ما له شيء . العلاقة (تنافر) .

١٥- (ما له سعنة ولا معنة) السعنة : الودك (السمن) ، والمعنة الخبز ، والمعنى فقير ، والعلاقة (تنافر) .

١٦- (ما له آم وعام) آم : هلكت امرأته ، وعام : اشتهى اللبن حيث هلكت ماشيته ، والمعنى أنه فقد امرأته وماشيته أي فقير ، والعلاقة بينهما (تنافر) .

١٧- (ما له ثاغية ولا راغية) الثاغية الشاة ، والراغية : الإبل والمعنى فقير والعلاقة (تنافر) .

ب) ١- (ما عنده شوب ولا روب) سبق تحليلها .

٢- (ما عنده قرض ولا فرض) القرض: ما يُقْتضى به ، والفرض ما تفرضه على نفسك . العلاقة تنافر .

٣- (ما عنده غيض ولا فيض) غاض: قل ، فاض: زاد ، المعنى ما عنده قليل ولا كثير . والعلاقة تضاد .

٤- (ما عنده طائل ولا نائل) الطائل: من الطول أي الفضل ، والنائل هو العطاء أي فقير والعلاقة تنافر .

٥- (ما عنده طل ولا ضر) أي فقير معدم والعلاقة (تنافر) .

٦- (ما عنده ندى ولا سدى) ندى : ماء السماء بالنهار ، والسدى : ندى الليل والعلاقة تنافر .

ج) ١- (إنه لفقير وقير) الوقير المثقل بالدين أي فقير والعلاقة اشتمال حيث يشتمل الفقير على الدين .

٢- (يُقال للفقير : إنه لصلقع بلقع) صلقع : مُعدم ، البلقع : الخالي من كل شيء والعلاقة ترادف .

٣- (إنه لعوز لوز) عوز : لاشيء عنده ، ولوز إتباع والعلاقة صوتية .

د) ١- (بالشقور والنقور) سبق تحليلها .

٢- (جوع يرقوع يهقوع ويقوع) سبق تحليلها .

٣- (بقر وعقر) البقر : ذهاب المال ، والعقر: الزمانة وهي العاهة والعلاقة تنافر .

هـ) ١- (نعوذ بالله من الخضوع والقنوع) سبق تحليلها .

٢- (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) سبق تحليلها .

٣- (نعوذ بالله من العنوق بعد النوق) سبق تحليلها .

و) ١- (عَيِيّ شويّ) الشوى رُذال المال والمعنى هو عَيِيّ ولا يملك إلا رذال المال والعلاقة تنافر .

٢- (رجل حَريب سليب) حريب: سلب ماله ، والعلاقة بينهما ترادف .

٣- (هو أغنى عن ذاك من التفة عن الرفة) التفة: دودة ، الرفة التبن والعلاقة (تنافر) .

٤- (هو ضيق ليق هيق) هيق : ذو تعويق ، ليق : إتباع والعلاقة بينهم صوتية (تنافرية) .

٥- (هو مفقع مدقع) فقع : فقر ، دقع : لصق بالتراب ، أي معدم والعلاقة بينهما تنافر .

ز) ١- (ماذا به من الجفف والضفف) الجفف : الحاجة ، الضفف : القلة أي ما به من الفقر . والعلاقة تنافر .

٢- (ما جاء بهلة ولا بَلَّة) الهلة : الفرح والسرور ، البلة : الخير ، المعنى ما جاء بشيء طيب . العلاقة تنافر .

ثانيًا : الغنى :

وعلى النقيض من الفقر توجد عبارات تشير إلى الغنى مثل :

١- (هو غني مليّ) مليّ من مليء أي ثقة ، العلاقة بينهما (تنافر) .

٢- (أمشى فلان وأفشى) سبق تحليلها .

٣- (جاء فلان بالطم والرم) الطم: البحر ، الرم: أوراق الشجر أي المال الكثير كثرة البحر وأوراق الشجر والمعنى أنه غني وهو المعنى المكون من الطم والرم والعلاقة بينهما (تنافر) .

٤- (له مال لا يسهى ولا ينهى) يسهى : ما لا تبلغ غايته ، النهية: النهاية أي مال كثير ، وكون المعنى من ترادف يسهى وينهى والعلاقة ترادف .

٥- (مال دبر دثر) دبر: المال الكثير الذي لا يحصى ، ودثر: بمعناه والعلاقة (ترادف) .

٦- (ويقال للحسن القيام على ماله : هو خائل آئل) الخائل : الراعي للشيء ، وآئل: أصلح الشيء وأحسن القيام على الشيء والعلاقة بينهما ترادف . والمعنى واحد فيهما .

٧- (جاء بالمال من حسه وبسه) أي من حيث أحسه وانقطع عنه ، البس : الطلب والجهد حسه الإدراك بالحواس والعلاقة (تنافر) والمعنى أنه أتى به من جهده وطاقته .

٨- (تركت فلانا سادحًا رادحًا) سدح: أخصب ، ردح: حسنت حالته والعلاقة تنافر .

ثالثًا : البخل :

ومما يتصل بهذا الباب صفة البخل ، حيث البخل سلوك تجاه المال يفعله الفرد رغبة في استقرار مركزه المالي وعدم فقره . ولكنه يبالغ في ذلك ، وتأتي عبارات إتباعية كثيرة تذم هذا السلوك منها :

١- (سحيح نحيح) أنحَّ : إذا زفر عند السؤال ، والعلاقة (تنافر) وروى أنيح .

٢- (رجل هلع جشع) جزوع حريص سبق تحليلها ، العلاقة (تنافر) .

٣- (وقد طبع ورتع ودنع) رتع : طمع وحرص ، دنع: طمع لئيم ، طبع : طمع والعلاقة ترادف .

٤- (أسوان أتوان) أسوان : حزين ، أتوان : إتباع والعلاقة صوتية .

٥- (لحز لصب) لحز: لا يكاد يعطي شيئا ، لصب : عسر الأخلاق بخيل والعلاقة ترادف .

٦- (خب ضب) الضب : البخيل الممسك ، الخب : الخداع ، والعلاقة (تنافر) .

رابعًا : الكرم والمروءة :

وفي مقابل البخل هناك الكرم ، وهو من أهم الصفات التي تميز بها العربي وفخر بها في شعره وكذلك في عباراته الإتباعية ، والتي تماثل أمثاله وحكمه ، منها :

١- (عزيز مزيز) أي فاضل سبق تحليلها .

٢- (هو يحفنا ويرفنا) أي يعطينا سبق تحليلها .

٣- (إنه لسري مري) من السرور والمروءة العلاقة (تنافر) .

٤- (إنه لَمِمٌّ لمِمٌّ) ثمَّ ولمَّ : جمع وأصلح للذي يصلح ويعطي بكثرة والعلاقة تنافر .

٥- (وإنه ليثم ويرمُّ) مثلها إذا كان يصلح ويعطي ، والعلاقة (تنافر) .

٦- (إنه لزميت بيت) الزميت الحازم ، البيت : الساكن والعلاقة (تنافر) .

٧ (إنه لذو جود وسود) قيل إنها سودد وسقطت الدال لإتباع جود ، الجود : الكرم ، السؤد : الشرف والعلاقة (تنافر) .

(١٣) الوقت

١ (ما أفعله سجيس عجيس) أي الدهر وسيأتي تحليلها .

٢ (هو لك أبدًا سمدًا سرمدًا) أي الدهر وسيأتي تحليلها .

الحقل الرابع (العلاقات)

أ - العلاقات الزمانية :

١- (ما زال يفعله مذ شب إلى أن دب) سبق تحليلها .

٢- (لا أفعله ما اختلف السمر والقمر) سبق تحليلها .

٣- (لا أفعله سجيس عجيس) يريدون الدهر ، سجيس : آخره ، والعجيس تأكيد لها ، والعلاقة ترادف .

٤- (هو لك أبدًا سمدًا سرمدًا) العلاقة ترادف .

ب - العلاقات المكانية :

١- (عليه من المال ما لا يُسْهى ولا يُنهى) سبق تحليلها .

٢- (ما عنده حائل ولا نائل) سبق تحليلها .

٣- (بفيه التراب والكباب) الكباب هو التراب بعينه والعلاقة (ترادف) .

٤- (مكان عمير بجير) عمير من العمارة ، وبجير: إتباع والعلاقة صوتية .

٥- (بلد عريض أريض) العريض : الواسع الأريض: الحسن من النبات . العلاقة تنافر .

٦- (مكان سلقع بلقع) سلقع : المكان الحزن ، بلقع : إتباع والعلاقة صوتية .

« الخلاصة »

بعد دراسة العبارات الإتباعية في جانب الدلالة ، وما قمت به من تحليل في إطار نظرية الحقول الدلالية ، وكذلك تحليل كل عبارة في داخل إطار النظرية التحليلية ، بقي أن نستخلص النتائج التي كشفت عنها عملية الدراسة .

اولاً : العلاقات داخل كل حقل :

قمتُ بدراسة أنواع العلاقات التي توجد بين كلمتي الإتباع في كل حقل ، والحق أن العلاقة بين كلمتي الإتباع استرعت اهتمام القدماء والمحدثين حيث قاموا بتصنيف تلك العلاقة في بحوثهم وكتبهم ، ولنلخص آراء كل جماعة في نقاط :

أولاً : القدماء :

١- الإتباع اتفاق صوتي بين كلمتين ، لتزيين الكلام وتقوية المعنى وتأكيده ولا يفرد .

٢- التابع لابد أن يكون بدون معنى ولو جاء بمعنى للتوكيد وأفرد لا يكون إتباعًا ، بل هو توكيد ، هذا رأي أبي الطيب اللغوي والذي خالفه أبو علي القالي .

٣- رأي القالي : أن الإتباع نوعان :

أ- قسم يكون فيه الثاني بمعنى الأول ويأتي للتوكيد .

ب- قسم يكون الثاني بغير معنى الأول [1] .

٤- رأي أبي عبيد القاسم بن سلام: التابع لا معنى له ، ولا يفصل بينه وبين متبوعه بواو ، وهو رأي دلالي تركيبي حيث اهتم بالمعنى والتركيب بعدم وجود فاصل ولا معنى للمتبوع[2] وخلاصة رأيهم : أن التابع إما أن يكون له معنى أو لا ، ويكون للتوكيد وتقوية المعنى عندما يكون له معنى . وقد يوافق المتبوع في المعنى ، أو لا يوافقه ، وقد يعطف على المتبوع أو لا يعطف . هذا مجمل رأيهم على ما فيه من خلاف ، حيث رأى

(١) إذن فهو ليس للتوكيد ولكن لمعنى آخر وهو ما أثبته البحث .

(٢) قد عرضنا لهذه الآراء بالتفصيل في الباب الأول ولكن هذا للتلخيص لهام هذا الجزء من البحث .

كل واحد رأيًا مخالفًا للآخر ، أو موافقًا له .

لكن البحث الذي قمت به ، ودرستُ فيه كل العبارات الإتباعية وما بين كلمتي الإتباع من علاقات له رأي آخر حيث يرى :

١ - إن العلاقات بين كلمتي الإتباع لا تخرج عن هذا الإطار :

أ- علاقة صوتية :

حيث لا يكون للكلمة الثانية معنى إلا إحداث الانسجام الصوتي ، وهو ما أشار إليه القدماء من وجوب ألا يكون للثاني معنى ، وتحت هذا القسم تأتي :

١- كلمات ليس لها معنى مطلقًا (الإتباع الصوتي) .

٢- كلمات ليس لها معنى في هذا التركيب . بل يكون لها معنى في القاموس ، وتستخدم مستقلة عن هذا التركيب بهذا المعنى المعجمي ، ولهذا نجد للكلمة معنى خارج هذا التركيب ، ولا معنى لها في داخله ، والأمثلة على ذلك كثيرة ولكن أحسب أن هذه الكلمة كان لها معنى في مجتمعها وبيئتها ، فلا يعني عدم معرفة اللغويين لمعنى الكلمة أنها لا معنى لها ، فلا أعتقد أن العربي يقول كلمة لا معنى لها ، وقد قال بهذا الرأي السبكي ؛ حيث ذكر أنه ليس معنى أن أبا حاتم لا يعرف معنى الكلمة أنها لا معنى لها. والقصة كاملة ذكرها السيوطي في المزهر: قال الآمدي : التابع لا يفيد معنى أصلا ، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم بسن ، فقال : لا أدري ما هو .

قال السبكي : والتحقيق أن التابع يفيد التقوية ، فإن العرب لا تضعه سُدى ، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضر ، بل مقتضى(قوله إنه لا يدري) معناه أنه له معنى ، وهو لا يعرفه .

قال : والفرق بينه وبين التأكيد أن التأكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز وأيضا فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع ، والتأكيد لا يكون كذلك [1] .

وهذا رأي صحيح حيث يؤكد أن التابع لابد له من معنى وضع من أجله في هذه

(١) المزهر ٢/ ١١٦ .

العبارة ، ولهذا نجدهم يختارون من الكلمات التي ترادف الكلمة الأولى ما توافقها في الوزن والروي ليحدث الانسجام الصوتي بينهما ، ولكن ربما اندثر هذا المعنى ، أو نُسي أو جاء بلهجة قبيلة غير مشهورة ، كشهرة قريش ، فبقيت العبارة تحمل الانسجام الصوتي بين كلمتي الإتباع ، وضاع من الكلمة الثانية معناها فقالوا لا معنى لها ، بل بعضهم اشترط فيها أن تكون بلا معنى كما قال أبو الطيب اللغوي ، والذي يؤكد هذا الرأي أن العبارة الإتباعية غير معروفة القائل ، فلا ندري إلى أي الشعراء أو الحكماء ، أو القبائل تعود هذه العبارة أو تلك ، بل الذي نؤكده أن كل العبارات الإتباعية هي تراث كل البيئة العربية على اختلاف قبائلها وبيئاتهم وعبر أجيالهم المتلاحقة .

والذي أخذت به في هذا البحث من الرأي هو أن هذه الكلمة [1] لا معنى لها ، وهي تتبع الأولى صوتيا فقط لتحدث الانسجام الصوتي ، وذلك لأننا لم نجدها مذكورة في المعاجم التي بين أيدينا سوى قولهم هي إتباع لما قبلها ، وقد أخذت بهذا الرأي – رغم مخالفتي له – حتى لا نضع لها معنى من عندنا – غير صحيح بالطبع – ويكون ضربًا من الميتافيزيقا ، أو الحذلقة الدلالية ، ونظرًا لهذا الأساس الصوتي الذي يربط بين الكلمتين سميتُها علاقة صوتية . لأنها تتبع ما قبلها في الصوت فقط .

ب – علاقة الترادف :

« يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين ، يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و(ب) يتضمن (أ) كما في كلمة (أم) و (والدة) [2] » ويحدث الترادف بكثرة في العبارة الإتباعية ، ولكن بعد تحليل تلك العبارات وفق النظرية التحليلية تبين أن هذا التطابق بين المترادفات غير كامل ، بل يوجد ملمح دلالي يميز هاتين الكلمتين المترادفتين عن بعضهما « فيمكن استخدام نظرية العناصر للحكم على كلمتين بالترادف ، وذلك إذا أعطينا نفس الملامح التكوينية أو التشخيصية بغض النظر عن الاختلافات العاطفية أو الثانوية :

---

(١) أقصد الكلمة الثانية (التابعة) .

(٢) علم الدلالة ٩٨ .

أ – كلمة adult مع grown up

يمكن أن نعطي كل منهما الملامح + كائن حي + بالغ على الرغم من أنهما تختلفان في المعنى الأسلوبي لإحداهما عامية والأخرى رسمية .

ب – ويمكن أن يقال مثل هذا بالنسبة للكلمتين Father و daddy اللتين تملكان نفس الملامح التمييزية الأساسية ، وإن حملت كلمة daddy سحنة عاطفية أكبر ودلت على علاقة شخصية حميمة [1] .

وهذا يعني أن التطابق التام بين المترادفين غير ممكن ، وهذا ما وجدته في العبارات الإتباعية ، وأشرت إليه عند تحليلي لكلمتي الإتباع عند وجود علاقة ترادف بين كلمتي الإتباع ، فقد أشرت إلى وجود مميز يوضح الفرق بين الكلمتين المترادفتين كوجود زيادة في المعنى في الكلمة الثانية عن الأولى .

ولهذا نستطيع القول : إن كل كلمتين مترادفتين من كلمات الإتباع تحمل مميزًا دلاليًا يعطيها ملمحها الدلالي الخاص بها ، والذي يميزها عن الكلمة الثانية رغم ترادفهما .

ولهذا لا يوجد ترادف تام بين كلمتي الإتباع ، بل هناك زيادة في المعنى ولو كانت الكلمتان مترادفتين تماما لما ذكرهما العربي في عبارة واحدة ، لأنه يكره التكرار بدون جديد .

جـ – علاقة التنافر :

ويتحقق التنافر داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) و(ب) لا تشتمل على (أ) ، وبعبارة أخرى هو عدم التضمين من طرفين ، وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب [2] .

---

(١) علم الدلالة ١٣٤ .

(٢) علم الدلالة ١٠٥ .

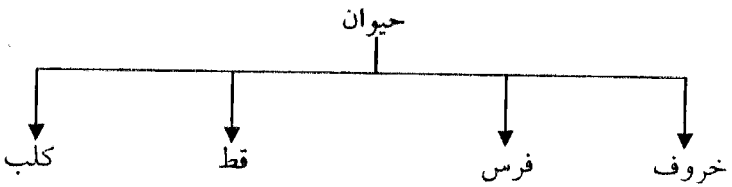

تحدث هذا التنافر بكثرة في العبارة الإتباعية ، ولكن ما الهدف من ذلك؟ إن هدف العبارة الإتباعية في الجمع بين المتنافرين هو تكوين المعنى الثالث المقصود من العبارة ، وهو ليس من معاني كلمتي العبارة ، ولكنه يفهم من العبارة نحو (ما له ركوبة ولا حلوبة) ، وهو ربما يقصد أنه لا يملك ناقة يحلبها ، ولا يملك دابة يركبها ، وقد يكون هذا الشخص مالك [1] ، ولكن هذا وذاك غير مقصود كهدف للمتكلم بتلك العبارة ، ولكن المقصود شيء اخر وهو المعنى الثالث (أن هذا الشخص فقير لا يملك أبسط الأشياء) ولهذا جاء التنافر للتعبير عن المعنى الثالث غير المنطوق .

وإلى جانب هذا نجد أن الشيئين المتنافرين تجمعهما صلة أخرى في المستوى الأعلى من الحقل ، فنجد أن كلب وخروف وفرس رغم اختلافهم في النوع التفريعي إلا أنهم يجمعهم حقل واحد في المستوى الأعلى وهو حقل الحيوانات ، وكذلك المثال السابق فالركوبة والحلوبة يجمعهما أيضًا حقل واحد ، وهو حقل الحيوانات ، وكذلك كل متنافرين بينهما التقاء في المستوى الأعلى من التقسيم ، ولهذا نقول : إن هذا الجمع بين المتنافرين في عبارة واحدة له هدف دلالي من أجله قيلت هذه العبارة ، ويمكن الوصول إليه ومعرفته بالصعود إلى المستوى الأعلى في نفس الحقل لنجد ما يجمع بين المتنافرين ، والذي يمكن أن يكون المعنى المقصود من العبارة ، ولهذا فالمتنافران يجتمعان في المستوى الأعلى من الحقل ، وقد اجتماعا في عبارة واحدة لهذا السبب ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك نحو :

١- (أصبح الرجل شوبًا روبًا) الشوب : هو الخلط وهو العسل ، الروب : هو اللبن بعد تحوله من حليب سائل إلى روب متجمد ، فكل من الشوب والروب متنافران وفي

---

(١) وقد يكون عنده ناقة يحلبها ودابة يركبها ولكن لا يزال فقيرًا لكثرة الأولاد أو غير ذلك فليس عدم امتلاك الناقة والدابة دليل فقر تام ، والعكس صحيح .

المستوى الأعلى الذي يجمعهما أنهما مختلطان ، والمعنى الثالث وهو المقصود من هذا الجمع بين المتنافرين أن هذا الرجل يخلط في القول ويلغط .

٢- (فيه لكاعة ووكاعة) اللكاعة : سوء الخُلق ، الوكاعة: سوء الخلق والعلاقة بينهما أنهما متنافران ولكن يجمعهما مستوى أعلى ، وهو السوء في الخَلق والخُلق ، والمقصود به أنه يجمع بين سوء الخُلق والخَلق .

وعلى هذا نجد كل الأمثلة التي في علاقة تنافرية بين كلمتي الإتباع تقوم على هذا الأساس سواء كان المعنى محسوسًا أو غير محسوس تأتي في هذا التركيب الدلالي .

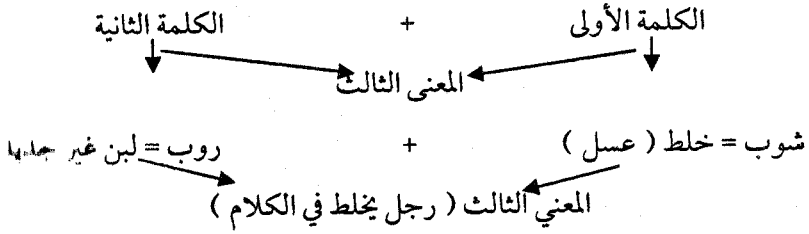

وهذه إحدى طرق تكوين المعنى في العبارة الإتباعية ، ويمكن أن نطبقها كقاعدة على كل عبارة تقوم العلاقة فيها على أساس التنافر ، ويمكن مراجعة ذلك في كل ما سبق من عبارات إتباعية في هذا البحث ، ولولا خشية الإطالة لذكرتها جميعًا .

د – علاقة التضاد :

تقوم هذه العلاقة بين كلمتي الإتباع لتكوين معنى آخر وهو :

١- النفي المطلق للفعل : (لا أفعله ما اختلفت الدرة والجرة) الدرة : سيلان اللبن من الضرع لأسفل ، والجرة : الطعام الذي تجتره الناقة لأعلى. والعلاقة بينهما التضاد أما المعنى المقصود هو عدم فعل هذا مطلقا ، وهو تضاد اتجاهي opposition بين أعلى وأسفل .

٢- بداية المرحلة ونهايتها (مُذ شَبَّ إلى أن دَبَّ) والمعنى طول العمر والمقصود الشمول .

٣- الاستفسار عن حالين متضادتين (أشابة أم ثابة) .

٤- تضاد بين القليل والكثير وهو تضاد في الكمية ، وهناك تضاد في الحجم نحو كبير وصغير .

هـ - علاقة اشتمال :

تقوم على أن الأول (أ) يشمل الثاني (ب) نحو جسم الإنسان يشمل اليد ، وقد وردت عبارات قليلة على أساس هذه العلاقة نحو (رجل باخس ماكس) باخس : ظالم ، الماكس: الظلم بالنقص ، فالعلاقة هنا تقوم على أن الظلم يشمل أيضا المكس (الظلم بالنقص) ومثلها (إنه لمضيم هضيم) ضامه : ظلمه ، وهضمه : ظلمه بالقهر والغصب ، وهو نوع مما اشتمل عليه الظلم .

طرق تكوين المعنى :

تهدف العبارة الإتباعية إلى الإشارة إلى رأي المتكلم تجاه أمر ما ، ولهذا الهدف سَخَّر تلك العبارة الموجزة لتسير إلى هذا المعنى ، ويستخدم لذلك الهدف طرقًا مختلفة سميتُها «طرق تكوين المعنى» وذكرتها في مكانها من البحث ، فمنها :

١ - استخدام صيغة أفعل للدلالة على الكثرة

نحو (أشعر أظفر) أي طال شعره وأظفاره .

ونحو (مشتْ الماشية وأمشت) أي كَثُرتْ .

ونحو (أمشى فلان وأفشى) إذا كثرتْ ماشيته ونعمه .

٢ - استخدام كلمتي الإتباع لتكوين المعنى :

يستخدم كلمتي الإتباع لتكوين المعنى بأن تكون الكلمة الأولى اسما والثانية حكما عليه : شيطان ليطان – عفريت نفريت .

أو تكون الكلمة الأولى فعلاً والثانية حكما عليه ، وهي فعل نحو : (شاخ باخَ) والمحكوم عليه هو الفعل شاخ فقد استخدم الفعلين وهما كلمتا الإتباع ، لإعطاء الشيء والحكم عليه .

٣- استخدام كلمتي الإتباع لتكوين معنى ثالث :

ويظهر هذا بكثرة في العبارات التي تقوم على علاقة التنافر ، حيث نجد كلمتي الإتباع غير مقصودتين في المعنى المراد من العبارة ، بل هناك معنى ثالث تكون من اجتماعها ، تعرفه – غالبا – بالصعود إلى المستوى الأعلى في التقسيم داخل الحقل ، حيث هما من حقل واحد ، ولكنهما يتنافران نحو (فرس – كلب) فهما حيوانات في المستوى الأعلى من التقسيم ، لكنها متنافران في المستوى الواحد حيث الفرس غير الكلب .

٤ - المشترك اللفظي :

لا توجد عبارات إتباعية تقوم على أساس استخدام المشترك اللفظي لأن هذا يعني أنه سيكرر الكلمة بعينها لتعطي المعنى الآخر ، وهذا لا يُحدث ذلك الانسجام الصوتي المطلوب في العبارة الإتباعية ، حيث سيكون هذا جناسًا تاما ، وهو مرفوض في العبارة الإتباعية ، بل المفضل والوارد هو الجناس الناقص ؛ لما يحدثه من نغم مميز عند تكرار الكلمة نفسها مع اختلاف في أحد الأصوات فقط في أغلب الأحيان ، ولم ترد عبارة إتباعية واحدة على هذا الشكل ، أي الجناس التام .

ولكننا وجدناه في إحدى تلك العبارات يأتي بالمشترك اللفظي ولكن بشكل جديد ، حيث يغير من صيغة الكلمة لتعطي صيغًا مختلفة ، وأيضا دلالات مختلفة رغم أن المادة اللغوية لهم جميعًا واحدة نحو (مشت الماشية وأمشت) فاستخرج من المادة اللغوية (م ش – ي) مشى ، صيغة : مشى ، أمشى ، ماشية ، والمعنى مختلف ، مشت : فعل بمعنى سارت ، أمشت فعل بمعنى كَثُرَتْ ، وماشية : اسم فاعل للأنعام المختلفة وخصوصا الشاة ، المعنى العام هو كثرت الماشية ، أي كثرت نعم فلان ، فقد وظف المشترك اللفظي لصيغة (مشى) لتعطينا تلك الدلالات المختلفة .

بيننا وبين القدماء في معاني الإتباع

وفي النهاية نقول : إن القدماء قدموا لنا عددًا كبيرًا من العبارات الإتباعية التي لم يكن لنا أن نصل إليها إلا بما قدموه وبذلوه من جهد في جمع تلك العبارات في كتب مخصصة لذلك ، وضمن موسوعاتهم ، ولذلك لهم الفضل في توضيح كثير من العلاقات التي تقوم

بين كلمتي الإتباع ، ولهذا كان علينا أن نواصل هذا العمل ، ونكمل ما شرعوا فيه ، لنوضح باقي هذه العلاقات في ضوء نظريات علم اللغة الحديث ، فقد وجدنا أنهم حصروا تلك العلاقات في :

١- علاقة صوتية : بأن تكون الكلمة الثانية قد جاءت فقط لإحداث هذا الانسجام الصوتي مع الكلمة الأولى وقالوا : هذا شيء : نتد به كلامنا) [١] ، وهذا صحيح في أمثلة كثيرة .

٢ قد تكون الكلمة الثانية لها معنى ، ولكنهم لم يشيروا إلى نوع العلاقة بين كلمتي الإتباع في هذه الحالة (أن تكون لها معنى[٢]) ، وقد قمت من خلال هذا البحث بعرض لكل هذه العلاقات و أوضحت أنواع تلك العلاقات في إطار نظرية الحقول الدلالية ، فقد كان هم القدماء في هذا الباب توضيح معنى الكلمة الثانية والأولى والبناء الصرفي لكل منهما ، وكذلك المواقف التي تقال فيها .

٣- طرق تكوين المعنى : أوضح القدماء الهدف من العبارة بتوضيح المعنى العام لها ، لكنهم لم يتناولوا بالتفسير كيف يتكون المعنى الثالث والذي يفهم من العبارة رغم معرفتهم له وذكره في كل عبارة (في الأغلب) عندما يذكر ذلك اللغويون في كتب الإتباع شارحين بعض العبارات نحو (هو ولع تلع وزع) أي سريع إلى الشر[٣] ، فذكر المعنى العام المقصود من هذه العبارة .

٤- العلاقة بين الصوت والتركيب : وقد ظهرت هذه الملاحظة فيما اشترطه القدماء من شروط في تركيب عبارة الإتباع ، فقد اشترط بعضهم عدم وجود واو العطف بين كلمتي الإتباع ، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام ؛ بأن التابع لا معنى له ، ولا يفصل بينه وبين متبوعه بواو ، وهذا الأمر (وهو عدم وجود الواو) سيؤدي إلى اختلاف التنغيم بين كلمتي الإتباع ، حيث سيكون النغم الناتج عن وجود الواو بينهما مختلفا

---

(١) المزهر للسيوطي ٢/ ٤١٤ .

(٢) وهو موضع خلاف بينهم كما ذكرت في موضعه .

(٣) الإتباع والمزاوجة ١٠٠ .

عنه في حالة عدم وجودها ، وبعد دراسة كل عبارات الإتباع الواردة عن القدماء تبين أن هذه الواو تحذف وتثبت حسبما يقضي تركيب العبارة ، فالتركيب هو الذي يفرضها فتثبت للعطف بين كلمتي الإتباع ، وهو أيضا الذي يرفضها ، وقد لاحظت خضوع تلك العبارات للقاعدة النحوية قبل أي شيء ، وقلما تخرج عنها ؛ لأسباب صوتية ذكرتها في مكانها من البحث .

الفصل السادس

« الإتباع والمجتمع »

الفصل السادس
الإتباع والمجتمع

إن العبارة الإتباعية هي إحدى أنماط الكلام الذي ينطق به أفراد المجتمع ، ويميلون إلى استخدامها ؛ لما فيها من موسيقى صوتية ، وهم يكثرون منها ، وهي في كل المجتمعات موضع استشهاد في أحاديثهم اليومية ، ولهذه الأسباب تلتحم العبارة الإتباعية بالمجتمع على ألسنة أفراده ، فتأتي مصورة لكل خصائص هذا المجتمع وعاداته وسلوكياته ، وكذلك تقوم هذه العبارة باقتباس مفرداتها من هذه البيئة التي يعيش هؤلاء الأفراد فيها ، فنجد فيها كل موجودات البيئة من حيوانات وجمادات ، وكذلك أنماطا مختلفة من البشر من البخيل والكريم والشجاع والظالم وغيرهم ، ويمكن أن نشير في هذا الجزء من البحث إلى نماذج من هذه الأشياء كما وردت في تلك العبارات وإلى ما بقى منها في مجتمعنا المعاصر .

١ - موجودات البيئة (آثار البيئة)

تعج تلك العبارات بالإشارات المختلفة إلى ما يوجد في هذه البيئة من أشياء من حيوان وجماد وغيرها نحو (فرس – ناقة – حمار – ذئب – ...) وقد وردت عبارات للحيوانات ، نحو : (فرس صلتان فلتان – فرس عوج موج – سمعت للحمار شخيرًا ونخيرًا – مر الذئب يعسل وينسل – ناقة حائل مائل ...) وغيرها من العبارات التي ذكرتها في الحقول الدلالية المختلفة التي تشير إلى حيوانات ونباتات وجمادات هذه البيئة . والذي نستخلصه من ذلك أنها بيئة صحراوية تقوم على الرعي وتضم عباراتها الحيوانات المحيطة بها والتي تعيش فيها ، ولهذا لا نجد في تلك العبارات حيوانات لا تحيا في هذه البيئة ، فلا نجد فيلا ، رغم معرفتهم له ، لأنه لا يحيا في هذه البيئة ، كذلك طيور القصور مثل الطاووس ، بل الطيور الجارحة مثل الصقر والنسر الموجودان في البيئة الصحراوية ، وكذلك البيوت لا نجد (قصر إيوان) ، ولا الملابس ولا مظاهر الحضارة المختلفة .

ويمكن استطلاع تلك الموجودات من خلال حقل الموجودات في (باب الدلالة) من هذا البحث .

امتداد العبارة الإتباعية عبر الأجيال

إن العبارة الإتباعية كما ذكرت آنفا هي تراث الشعوب ، ونتيجة لخبراتهم في الحياة التي ينقلونها جيلا بعد جيل ، ولهذا لم يكن غريبا وجود بعض هذه العبارات في عصرنا الحالي حيث تتشابه المواقف وتتشابه العقول ، ويمتد التراث الإنساني عبر الأجيال العربية المعاقبة التي تنقله بما فيه من فكر وطباع وعادات متوارثة ، ولهذا حرصت أن أذكر بعض هذه العبارات التي بقيت من ذلك التراث في عصرنا ونتكلم بها. وقد لاحظت ما فعله صاحب كتاب الإتباع لأبي الطيب من مقابلة هذه العبارات بما بقي منها في بيئته (سوريا) وحاولت أن أفعل ذلك ، ولكن في بيئتي أيضا (مصر) لما فيها من عبارات كثيرة تماثل ما ذكره لنا العلماء من تراث ثقافي وحضاري نتيجة خبراتهم .

أ في البيئة المصرية :

١ (ويقولون للصبي في الترقيص: حَدارِج نَدارِج[١]) وهذه العبارة موجودة في بيئتنا المصرية خصوصًا في الريف يقولون (حَدرْجة بدرْجة) عند ترقيص الصبي ومداعبته ، وعند بداية سيره على الأرض ، ويقول محقق كتاب الإتباع والمزاوجة : لم أجد (حدارج وندارج في كتب اللغة المتداولة ، وهما كلمتان للترقيص لا معنى لها فيما يبدو[٢]) ، والمحدرج : المفتول حتى يتداخل بعضه في بعض[٣] ، وهذه الكلمات غير موجودة في المعاجم لأنها من كلمات العامة قديما وحديثا ، ويتغافل عنها أصحاب المعاجم لأنها لغة اللهو والمرح ، فلا تدون في المعاجم وكتب اللغة كما يدون غيرها ولكن هذه الكلمات من اللغة ولا يمكن أن تُغفل لأنها مأخوذة من كلمات يستعملونها ولهذا وجدنا (حدارج) في معجم مقاييس اللغة ومن الممكن أن تكون لدارج إتباعًا لها ، وهي عندنا (بدرجة) وإبدال النون بالباء جائز لأنهما من مخرج واحد (أصوات شفوية) .

---

(١) الإتباع لأبي الطيب ١٤ من مقدمة المحقق .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٥٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/١٤٦ .

٢ (يقولون : رأس زعر معر[١]) هو القليل الشعر ، وعندنا تستخدم كلمة زعر والتي تعني كما في المعاجم- قلة الشعر أو الوبر وتفرقه حتى يبدو الجلد ، فهو أزعر ، وتستخدم بصيغة (أزعر) وتعني العجز وقلة الحيلة ؛ لمن يحاول عمل الشيء ولا يقدر ، يقولون : (قصر ديل يا أزعر) وهو تحويل للمعنى المحسوس إلى المعنى المعنوي ، أي العجز .

٣ (يقولون : حِرَّةٌ تحت قِرَّة) للذي يخفي أمرًا ويظهر غيره ، والحِرَّة : العطش ، والقرة : الرعدة[٢] . وهي موجودة في بيئتنا المصرية إشارة إلى من يخفي غير ما يبدي (الماكر) يقولون (هذا ماء من تحت تبن) ، أي هو ماكر كالماء الذي يأتي متخفيا من تحت التبن.

٤ (يقولون : لا يُدالس ولا يوالس) المدالسة : الخيانة ، والموالسة : الخداع[٣] هذه العبارة مستخدمة بنفس النص وبنفس المعنى عندنا للذي ينافق ويخادع .

٥ (ما سمعت له حِسًّا ولا جِرْسًا[٤]) أي حركة ولا صوتا أي انقطع خبره عنّا ، وهي مستخدمة عندنا ، ولكن مع تغيير يسير ، حيث يقولون : (ما سمعت عنه لا حس ولا خبر) فيشيرون إلى انقطاع أخبار فلان عنهم بهذه العبارة مع تغيير جِرْسا بخبر .

٦ (كَثُرتْ هَسَاهِسهُ ووَسَاوِسهُ[٥]) الهساهس من الناس: الكلام الخفي ، الوساوس : الصوت الخفي ، أو حديث النفس ، أو حديث الشيطان ، وهي موجودة في قولهم (فلان مُوسوس) أي كثير الوسوسة والشك وحديث نفسه إليه بالسوء .

٧ (ويقولون للأحمق: إنه لمألوس ممسوس) مألوس مجنون ، ممسوس : أي به مس من الجنون كأن الجن مسته[٦]) ، وهي موجودة بنفس المعنى واللفظ الأخير ، (فلان ممسوس) أي به مس من الجن .

---

(١) الإتباع والمزاوجة ٦٩ .

(٢) الإتباع والمزاوجة ٧٤ .

(٣) المرجع السابق ٨١ .

(٤) المرجع السابق ٨٢ .

(٥) المرجع السابق ٨٢ .

(٦) المرجع السابق ٨٣ .

٨- (فلان ذو هَشاشٍ وأشاشٍ) الهشاش والأشاش : النشاط والارتياح ، وقيل الإقبال على الشيء بنشاط أو الارتياح والخفة للمعروف[١]) وهي موجودة عندنا يقولون (فلان هشاش بشاش) لمن يقبل على إخوانه بارتياح وفرح بهم .

٩- ويقولون للصبي إذا دَرَج قبل ذلك : (حُطاط بُطاط) ، الحطاط الصغير من الناس ، البطاط : الضخم ، تقول صبيان الأعراب في أحاجيهم ، ما حطائط بطائط؟ تميس تحت الحائط؟ يعنون الذَّرَّة من صغار النمل[٢] ، وهي موجودة لدينا في أحاجي الصغار يقولون: حطة ، يا بطة ، يا ذقن القطة ، وكأن لهو الصغار وكلامهم يتشابه في كل البيئات ، بمعنى أو بدون معنى لغرض اللهو والغناء فقط ، ولهذا السبب الأخير تصور في صورة تشبه شعر الرجز تحمل أنغامًا وانسجامًا صوتيا لغرض الغناء .

١٠- يقولون (ضائع سائع) قال الإساعة: سوء القيام على المال ، وساعت الإبل : تخلت بلا راع[٣] ، وهي موجودة في قولهم للذي بلا عمل (صايغ ضايغ) فتحولت السين إلى صاد ، وهذا جائز في اللغة ، فالصاد الصوت المماثل للسين ، ولكنه مفخم .

١١- (ما له أصل ولا فصل) الفصل : اللسان والأصل : الحسب[٤] ، وهي موجودة عندنا بنفس المعنى واللفظ يقولون فلان ما له أصل ولا فصل ، يقصدون أنه لا نسب له يفتخر به ولا أصل من الحسب .

١٢- (ما له حابل ولا نابل) حابل: سدى الثوب ، النابل: اللحمة ، أي لا يملك شيئا[٥] ، وهي موجودة عندنا مع اختلاف في المعنى وبعض اللفظ ، فيقولون (اختلط الحابل بالنابل) أي ضاعت الأمور واختلطت ، والحابل عندنا في هذه العبارة : الذي يصيد بالحبل ، والنابل: الذي يصيد بالنبال ، فهناك فرق بينهما وإن تشابه اللفظ فيهما .

---

(١) المرجع السابق ٨٧ .
(٢) الإتباع والمزاوجة ٩٤ .
(٣) المرجع السابق ٩٨ .
(٤) المرجع السابق ١١٦ .
(٥) المرجع السابق ١١٦ .

١٣- (رجل مجلجل) إذا كان خالص النسب حسيبا . مجلجل : سيد قومه[١] وهو موجود عندنا مع اختلاف في المعنى حيث يقولون صوته مجلجل ، أي واضح مرتفع ، ولا يكون هذا إلا لمن كان يفخر بنفسه ، وليس عنده ما يخزيه فيخفض صوته أو طرفه.

١٤- (إن فلانا لِمرس ضِرس) إذا عالج الأمور وزاولها ، رجل مرس: شديد مجرب مُضَرّس إذا كان قد سافر وجرب[٢]) وهي عندنا في قولهم (فلان درس) أي ضرس ، والمعنى خبير مجرب لا يستهان به وهي مثلها في اللفظ والمعنى .

وهناك عبارات إتباعية كثيرة في العامية المصرية مثل (كانت مرتاحة وجابت لها حاجة – وهذا المكان سداح مداح – لَيِّس يطلع كويس- ويقولون عن الشيء العاري (سلت ملت) ، وما يشبه عبارة (جلّ وبِل) يقولون (ده حلالي بلالي) ، وبعد الطعام يقولون : هنيئا مريئا . وكلها أمثلة ينطق بها العامة في حياتهم اليومية والذي يميزها عن المثل الشعبي هو ذلك الانسجام الصوتي الذي يعطي العبارة نغمًا مميزًا . ولا يخفى علينا ما يحتويه من انفعال نفسي تجاه الشيء الذي يعبر عنه المتكلم .

ب- في البيئة السورية :

وقد اشار إلى وجود هذه الظاهرة في البيئة السورية محقق كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي قائلا : « وكما كان الإتباع من أساليب سلفنا العربي في كلامهم ، جرى أسلوبه في التقوية على ألسنة الخلف من أبنائهم جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا ، ففي العامية الدمشقية أو الشامية ألفاظ تتد بها العامة كلامها المتعارف لتزيده قوة ، وتوكيدا ، ومنها قولهم في الدار الفسيحة،: لفلان بيت (سيَّاح نياح) وكأن أهله يسيحون فيه لسعته ، وتنيح لذلك أغصان شجره ، والنيحان تمايل الأغصان ، ويقولون في المرأة الكثيرة الخروج والولوج : أنت شطاطة نطاطة ، بتشطي وبتنطي) وقالوا فيمن خدعه خصمه : راح فيه (شَرْد مَرْد) وفيمن تحرق على الشيء طلبا له : فلان شاط ولاط ، ويكثر إتباعهم في ألفاظ الطعام نحو زلط ملط ، وهرش مرش ، ومن ألفاظهم الإتباعية ما يشبه ألفاظ أجدادهم العرب مثل

---

(١) المرجع السابق ١١٩
(٢) المرجع السابق ٨٣ .

قولهم : (هو لك حل بل) قال أبناؤهم (هو لك حلال زلال) ... ومن ألفاظهم الصحاح الموزونة : (هنيئا مريئا) [1] .

(١) الإتباع ١٤ .

المراجع والمصادر

* الإتباع ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق عز الدين التنوخي . دمشق - مجمع اللغة العربية ١٩٦١م .
* الإتباع والمزاوجة ، ابن فارس ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران ، وزارة الثقافة سوريا ١٩٩٥م .
* أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري - تحقيق جرونرت - ليدن ١٩٠٠م .
* أساس البلاغة ، الزمخشري ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٢ .
* أصوات اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، القاهرة ١٩٦٨م .
* تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي ، الكويت ١٩٦٥م .
* التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، الخانجي ط٢/ ١٩٩٥م .
* التوليد الدلالي ، د. حسام البهنساوي ، زهراء الشرق ٢٠٠٠م .
* الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٥٦م .
* دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ، د. أبو السعود الفخراني ، مكتبة وهبة ١٩٩٨م .
* دروس في علم الأصوات العربية ، لجان كانتينو - ترجمة صالح القرماوي ، تونس ١٩٦٦م .
* سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٥٤م .
* شرح صحيح البخاري للكرماني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط٢/ ١٩٨٠م .
* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة (بدون تاريخ) .
* علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٨م .

* علم اللغة مقدمة للقاريء العربي ، د. محمود السعران ، دار الفكر العربي ١٩٩٥م .
* غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ – ١٩٦٧م .
* الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة ، نشر عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠م .
* فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، الخانجي / ط الأولى ١٩٧٣م .
* القاموس المحيط فيروزباوي ، القاهرة ١٩١٣م .
* الكليات ، أبو البقاء الكفوي ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، دمشق ١٩٧٤م .
* لسان العرب لابن منظور الأفريقي ، بولاق ١٣٠٧هـ .
* المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٥م .
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٨م .
* معجم مقاييس اللغة لابن فارس اللغوي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٧١هـ .
* مقدمة لدرس لغة العرب ، عبد الله العلايلي ، المطبعة المصرية لبنان .
* من وظائف الصوت اللغوي ، د. أحمد كشك ، القاهرة ١٩٨٣ .

المخطوطات

* ابن فارس اللغوي النحوي (رسالة دكتوراة) إعداد د. طليمات .

المراجع الأجنبية

1- M eaning and style S.Ullmann, Oxford 1973 .

2- The Theory of meaning, William Alston, in the theory of Meaning U.S.A.1970.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقـــديم	٥
الفصل الأول: تعريف الإتباع والمزاوجة	٧
تعريف المزاوجة	١٧
الفصل الثاني: الإتباع والأصوات	٢٧
المبحث الأول: أنماط الانسجام الصوتي	٣٠
المبحث الثاني: المقاطع الصوتية	٤٤
المبحث الثالث: تكرار الصوت الأخير	٥٥
المبحث الرابع: التوافق الصوتي بين كلمتي الإتباع	٦١
المبحث الخامس: الكلمة الثالثة في الإتباع	٦٧
الفصل الثالث: الإتباع والبناء	٦٩
الدراسة الإحصائية لأبنية الإتباع	٧٣
التحول في الوزن والصوت	٧٧
الفصل الرابع: الإتباع والتركيب	٨٣
الأنماط التركيبية في العبارة الإتباعية	٨٤
الأنماط التركيبية غير الموجودة في العبارة الإتباعية	٨٦
الجملة المسجعة الجملة المنفية	٨٧

الموضوع	الصفحة

الاختلاف الإعرابي ٩٠

١- غلبــة الإعــراب ٩٠

٢- غلبة الانسجام الصوتي ٩٣

الفصل الخامس: الإتباع والدلالة ٩٧

نظرية الحقول الدلالية والنظرية التحليلية..... ١٠٠

تطبيق نظرية الحقول الدلالية على العبارات الإتباعية ١٠٥

بيننا وبين القدماء في معاني الإتبـاع ١٩٩

الفصل السادس: الإتباع والمجتمع ٢٠٥

المراجع والمصادر ٢١١

فهــرس الموضــوعات ٢١٣

التغليف : جمال خليفة

ISBN 977-287-457-1

9 789772 874576

دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع
٥٠ شارع الشيخ ريحان - عابدين - القاهرة
☎ ٧٩٥٤٢٢٩
WWW sbheg.com
e-mail: sbh@link.net